ZED

QALLINI FAHMI.
"

# مذكرات

MUDHAKKIRAT QALLINI FAHMI BASHA

## قلينى فهمى باشا

## خلاصة الحوادث فى عهود

الخديو اسماعيل والسلطان حسين

وجلالة مولانا الملك فؤاد الأول

---

## الجزء الثانى

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

١٩٣٤

Oversize
DT
107
.2
.Q14
A3
V.2

APR 3 0 1998

# فهرست

## مذكرات قلينى فهمى باشا

### الجزء الثانى


الصفحة

اهداء الكتاب . . . . . .

الى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق . . . ٣ — ٤

مقدمة الكتاب . . . . . ٥ — ٦

عصر اسماعيل — ويحتوى على الفصول التالية : . . . . .

قبل عصر اسماعيل — بدء عصر اسماعيل — العلاقة بتركيا — التطلع الى الاستقلال — الاصلاح والتمدين فى أوائل عصره — أواسط عصر اسماعيل — مصر بين تركيا والدول — توسيع حدود مصر الافريقية — تطلع اسماعيل للمناداة باسمه امبراطوراً على افريقية — حروب اسماعيل مع الحبشة والسودان — نفقات اسماعيل على الرحلات والبعثات الجغرافية — انشاء المدارس العليا وتأسيس الجمعيات العلمية . . . . . ٧ — ١٤

أواخر عصر اسماعيل — عبء الديون — ممالأة تركيا للدول على اسماعيل — تنازل اسماعيل عن عرشه . . ١٥ — ١٦

أعاظم الرجال فى عهد اسماعيل . . . . . ١٧ — ٢٦

المجلات فى عهد اسماعيل . . . . . ٢٧

الصحف السياسية فى عهد اسماعيل . . . . . ٢٨ — ٣٠

من ذكرياتى عن اسماعيل فى منفاه . . . . . .

الصفحة

مقابلتنامع الخديو اسماعيل فى فيشى — مناورة لطيفة — زيارة
الخديو اسماعيل لسلطان باشا أثناء مرضه — مقالة لافيزون
بخصوص ذلك . . . . . ٣١ — ٣٤

خاتمة الكلام فى عهد الخديو اسماعيل باشا

تضامن الشعب المصرى — احترام اسماعيل للعقائد الدينية
وفتح شارع كلوت بك — عصر اسماعيل عصر ذهبى . . ٣٤ — ٣٥

## قناة السويس

قناة السويس — سعيد — اسماعيل — دى لسبس . . . . . ٣٦ — ٤٠

بين عهدين

اللورد كرومر — اللورد كتشنر — اللورد اللنبى . . . ٤١ — ٤٥

## عهد السلطان حسين كامل الأول

البرنس حسين كامل : —

مولده ونشأته

نشأته الادارية والحكومية — مفتش عام للاقاليم —
فى المعارف — فى الأوقاف — فى الداخلية — فى الأشغال
العمومية — فى الجهادية والبحرية — فى المالية . . . . . ٤٦ — ٤٩

آثاره خارج الادارة والأحكام : —

فى إدارته لأملاك والده الزراعية — واستغلاله لأراضى
الدومين — رياسته للشركات الأجنبية ومجلس شورى
القوانين — جهود الأمير فى المعارض والجمعية الزراعية
والتعاون الزراعى . . . . . ٤٩ — ٥١



الصفحة

السلطان حسين كامل الأول : —

توليه عرش السلطنة المصرية . . . . . .
من ذكرياتى لعهد السلطان حسين — المناداة بالملك
حسين الهاشمى خليفة للمسلمين — زيارة لمدرسة الأقباط —
اقتراح إقامة تمثال للورد كتشنر — تغيير النشيد الخديوى ٥٢ — ٥٧

## عهد صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر

تمهيد . . . . . ٥٨

سمو الأمير احمد فؤاد : —

مولده — نشأته العسكرية — أعماله العلمية والأدبية فى
الجامعة المصرية — الجمعية الجغرافية — معهد الأحياء المائية —
جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع . . . . . ٦١ — ٦٣

أعماله الاقتصادية : —

فى جمعية تنشيط السياحة — مشروع المعرض الافريقى ٦٣ — ٦٤

أعماله الاجتماعية والانسانية : —

فى الجمعية الدولية للاسعاف العام — جمعية الهلال الأحمر
مبرة الصناعات النسائية . . . . . ٦٤ — ٦٨

حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول — السلطان — المليك : —

رقيه عرش البلاد فى ظروف دقيقة عسيرة — الغاء الحماية —
المناداة بجلالته ملكا — استقلال مصر — تنظيم الملكية —
تجديد نظام الرتب والنياشين . . . . . ٦٩ — ٧١
الدستور والبرلمان . . . . . ٧٢
تمثيل مصر فى الخارج . . . . . ٧٣
الاصلاح الاجتماعى . . . . . ٧٤

الصفحة


الصحة العمومية . . . . . ٧٤
الاصلاح فى الأوقاف . . . . . ٧٦
الأشغال العمومية — القناطر والجسور والترع والمصارف ٧٧
الثغور . . . . . ٧٨
الطرق الحديدية . . . . . ٧٩
الزراعة . . . . . ٨٠
المالية والتجارة والصناعة . . . . . ٨١
التعليم — التعليم العام — الرياضة البدنية — الكشافة :—
فرق المرشدات — خلاصة القول فى التعليم العام . . . ٨٤—٩٢
تفضل جلالة الملك بالمؤازرة على التأليف . . . . . ٩٣
الألقاب العلمية :—
المهداة إلى جلالة الملك فؤاد الأول . . . . . ٩٥
هبات صاحب الجلالة للمؤسسات العلمية والاقتصادية . . . ٩٧
عناية جلالته بالألعاب الرياضية . . . . . ٩٨
جلالة الملك فى خصوصياته . . . . . ٩٩
وصف مأدبة اللورد مير فى جولد هول بلندن لجلالة الملك . . ١٠٠
عمـــوميات :—
كيف تكون الوفد للمطالبة باستقلال البلاد . . . . . ١٠٤
فى سبيل عقد معاهدة انجليزية مصرية . . . . . ١٠٧
علاقة الأقباط بالأحباش ومشكلة دير السلطان بالقدس . ١٠٩
مطرانية الحبش وبطريركية الأقباط الارثوذكس . . . ١١٢
المندوبون السامون للدولة البريطانية فى عهد جلالته :—
السير مكماهون — السير ونجت باشا — الفيلد مارشال




الصفحة


اللنبى — اللورد جورج لويد — السير برسى لورين —
السير مايلز لامبسن . . . . . ١١٣—١١٦
بين القضاء الأهلى والقضاء المختلط . . . . . ١١٧
عيد الخمسين للمحاكم الأهلية . . . . . ١١٨—١٢٣
أعلام البلاد — من عهد المغفور له اسماعيل باشا إلى هذا العهد
رؤساء الوزارات . . . . . ١٢٤
الوزراء البارزون . . . . . ١٢٥
الوزراء المفوضون . . . . . ١٢٦
رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والجمعية
التشريعية ومجلس النواب . . . . . ١٢٦
رؤساء مجلس الشيوخ . . . . . ١٢٧
الوزارة الحالية ( ١٩٣٤ ) . . . . . ١٢٧
رجال السراى الملكية الحاليون . . . . . ١٢٨
مشايخ الأزهر . . . . . ١٢٨
مفتو الديار المصرية . . . . . ١٢٩
المشايخ الذين اشتهرت أسماؤهم بالعلم أو بالأدب . . . . ١٢٩
أعلام القضاء . . . . . ١٣٠
» المحاماة . . . . . ١٣١
» الطب . . . . . ١٣٢
» الهندسة . . . . . ١٣٢
» الآثار . . . . . ١٣٣
» الأعمال الاقتصادية الحرة فى القطر المصرى . . ١٣٣
» الشعراء . . . . . ١٣٣
» الأدباء . . . . . ١٣٤

الصفحة

أعلام الصحافة . . . . . ١٣٤
« المطربين . . . . . ١٣٥
السيدات الشهيرات . . . . . ١٣٦

**قلبى باشا يتكلم عن نفسه**
ملخص من أعماله ومن سيرته

تمهيد . . . . . ١٣٧
القسم الاقتصادى ويحتوى على :—
اقتراح عن تسوية ديون الأهالى ( ٨ ابريل سنة ١٩١٢ ) ١٣٩
« عن الديون العقارية ( ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ) ١٤٤
« تسديد ديون الأهالى العقارية ( ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٩ ) . . . . . ١٤٧
اقتراح بشأن ديون الأهالى ( مقدم لمجلس الشيوخ فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٠ ) . . . . . ١٤٩
اقتراح بشأن ديون الأهالى ( مذكرة تفسيرية لمجلس الشيوخ فى ٢ يوليه سنة ١٩٣٠ ) . . . . . ١٥٢
اقتراح بشأن الديون العقارية (للمجلس الاقتصادى فى ٢ فبراير سنة ١٩٣٢ ) . . . . . ١٥٤
اقتراح علاج حاسم للديون العقارية ( للمؤتمر الزراعى الاقتصادى ) . . . . . ١٥٨
أثر الاقتراحات الخاصة بديون الأهالى . . . . . ١٦١
البنك الرئيسى (بنك التسليف) فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٠ ١٦٢
اقتراح الغاء ضريبة القطن — أو استخدام ايرادها للدفاع الزراعى (٧ ديسمبر ١٩٢٦) . . . . . ١٦٤
اقتراح انشاء بنك زراعى . . . . . ١٦٦



الصفحة

البنك الرئيسى للحاصلات الزراعية
مذكرة مرفوعة لوزير المالية (المرحوم مصطفى ماهر باشا) ١٦٨
رأى آخر فى البنك الزراعى
( مذكرة لوزير المالية وأعضاء لجنة درس مشروع البنك الزراعى فى سنة ١٩٣٠ ) . . . . . ١٧٢
نبذة عمومية عن المجهودات التى بذلت فى تأسيس البنك الزراعى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ) . . . . . ١٧٦
رأى وزارة الزراعة . . . . . ١٨٠
التماس منع البيوع الجبرية لسداد الأموال الأميرية ( ١٦ مارس سنة ١٩٣٣ ) . . . . . ١٨٤
رأى فى مشروع الخمس السنوات ( لتحقيق استقلال مصر الاقتصادى — ٩ يناير سنة ١٩٣٤ ) . . . . . ١٨٦
اقتراح فى انشاء النقابات الزراعية (٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠) ١٩١
اقتراحات على الحكومة لتخفيف الأزمة المالية (٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٠ ) . . . . . ١٩٤
اقتراح انشاء حقول التجارب (٧ اكتوبر ١٩٢٥ ) . . ١٩٨
اقتراح فى التبكير بزراعة القطن وفوائده (٧ اكتوبر سنة ١٩٢٥ ) . . . . . ١٩٩
اقتراح الغاء الضرائب الجمركية (للمؤتمر الاقتصادى العالمى بلندن أول يونيه ١٩٣٣ ) . . . . . ٢٠٠
اقتراح فى التوسع فى زراعة القصب ووسائل أخرى لدفع الكارثة الاقتصادية ( من كتاب مرفوع لدولة رئيس الوزراء فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ) . . . . . ٢٠٣
اقتراح بتبيع أراضى الدومين للاهالى (٢٩ ابريل سنة ١٩٢٥) ٢٠٩

الصفحة

**القسم الاجتماعى** — ويحتوى على : —

اقتراح منع التسول (مقدم لمجلس الشيوخ فى فبراير سنة ١٩٣٢) ٢١٣
منع التسول أيضاً (إلى وزير الداخلية فى ١٤ أبريل سنة ١٩٣٣) ٢١٦
اقتراح بالغاء المجالس الملية والاستعاضة عنها بالمحاكم الأهلية
( ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٥ ) . . . . . ٢٢١
رأى فى العاطلين — ( حديث هام فى شؤون عامة ١٣ ابريل
سنة ١٩٣٢ ) . . . . . ٢٢٤
اقتراح لمنع انتشار الطاعون بمدينة الاسكندرية . . . . . ٢٣٠
اقتراح فى سبيل صيانة الامن العام . . . . . ٢٣٣
اقتراح فى تعيين مفتشى عموم الأقاليم ( ١٢ ابريل سنة ١٩٣٣ ) ٢٣٧
اقتراح فى نشر السلام العام وابطال الحروب . . . . . ٢٤١
اقتراح فى إصلاح تفتيش الوادى ( خطاب مفتوح ١٨ سبتمبر
سنة ١٩٢٤ ) . . . . . ٢٤٣
اقتراح عمل تماثيل لتخليد العظماء ( ٦ يونية ١٩٣٤ ) . . . . . ٢٤٧

**بعض نبذ من ترجمة صاحب الكتاب**

كلمة تمهيدية . . . . . ٢٥٠
فى الأعمال الحكومية . . . . . ٢٥١
جهوده فى إلغاء السخرة والضرائب الاضافية وإبطال الكرباج ٢٥٢
نجاته من يد العرابيين . . . . . ٢٥٣
مجهوداته فى خدمة الدائرة السنية فى سنة شراق . . . . . ٢٥٦
مجهوداته فى رفع متأخرات دبون مستأجرى أطيان الدائرة
السنية بالوجه القبلى . . . . . ٢٥٩
امر الله بك مفتش مطاى . . . . . ٢٦٠



الصفحة

اثنا عشر قومسيوناً لتحقيق شكوى خيرى باشا رئيس الديوان
العالى وحكم صاحب الترجمة . . . . . ٢٦١
مبيع أطيان الدائرة السنية فى جزيرة الشيخ زياد . . . . . ٢٦٣
صاحب الترجمة فى وزارة المالية : —
فى ادارة الأموال غير المقررة والادارة العمومية . . . ٢٦٥
مراقب عام الأموال غير المقررة ومدير عام الدخوليات
والمصالح التابعة لهذه الادارة . . . . . ٢٦٦
انشاء ساحلى روض الفرج — وأثر النبى . . . . . ٢٦٦
انشاء كوبرى عباس . . . . . ٢٦٧
من ١٥ جنيها الى ٥٠٠ جنيه ايجار معدية . . . . . ٢٦٧
الغاء عوائد الأصناف من أكثر من اثنتى عشرة بلدة . . ٢٦٨
الغاء عوائد قرافة الامام الشافعى . . . . . ٢٦٩
جيش الاحتلال والدخوليات . . . . . ٢٦٩
استبدال الكيل بالوزن . . . . . ٢٧٠
أحكام مجالس التأديب وتأمينها . . . . . ٢٧١
ازالة عزبة كوبرى قصر النيل ( المعروف بكوبرى الخديو
اسماعيل ) وانشاء حديقة محلها . . . . . ٢٧٣
الغاء ضريبة الدخوليات . . . . . ٢٧٤

**فى الجمعية التشريعية : —**

الأوقاف بين ادارة ووزارة . . . . . ٢٧٥ — ٢٧٦

**فى سبيل الخير وخدمة الانسانية : —**

ملخص الوقفية . . . . . ٢٧٧
٢٠٠٠٠ متر لتأسيس أربع مدارس تكوّن دائرة معارف ٢٧٩

الصفحة


شكر من مجلس مديرية المنيا . . . . . ٢٨٠
« « دولة رئيس الوزراء . . . . . ٢٨١
« « معالى وزير المعارف . . . . . ٢٨٢
« « سعادة رئيس مجلس مديرية المنيا . . . . . ٢٨٣
تفضل جلالة الملك بوضع الحجر الأساسى لمدرسة الأميرة
فائزة للبنات بمغاغة . . . . . ٢٨٤
خطبة قلينى باشا فى حفلة وضع الحجر الأساسى . . . ٢٨٤
معالى وزير المعارف يفتتح مدرسة الأميرة فائزة للبنات
بمغاغة . . . . . ٢٨٦
خطبة قلينى باشا الترحيبية فى حفلة الافتتاح . . . . ٢٨٧
خطبة حضرة مدير تعليم مجلس مديرية المنيا . . . . ٢٩٠
قصيدة الاستاذ قاسم البارونى المدرس بمدرسة مغاغة . . ٢٩٣
قصيدة الأستاذ محمد جاد الرب . . . . . ٢٩٦
قصيدة شيخ العرب عمر السعدى بك . . . . . ٣٠٠
خطبة معالى حلمى عيسى باشا وزير المعارف العمومية . . ٣٠٣
خطبة الأستاذ الكبير خليل بك مطران شاعر الأقطار
العربية . . . . . ٣٠٦
شكر معالى وزير الداخلية بعد تعديل الوقفية . . . . ٣١٠
الأوسمة والرتب . . . . . ٣١١
العظماء الذين نال صاحب الترجمة شرف معرفتهم . . . ٣١٢
أمانى وآمال صاحب المذكرات . . . . . ٣١٣
تقاريظ الجزء الأول من المذكرات
كلمة تمهيدية فى شأن التقاريظ . . . . . ٣١٥
خطاب صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون . . ٣١٥




الصفحة


خطاب صاحب الدولة يحيى ابراهيم باشا رئيس مجلس
الشيوخ . . . . . ٣١٦
خطاب صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان
الملكى سابقاً . . . . . ٣١٧
خطاب صاحب المعالى محمد توفيق رفعت باشا رئيس مجلس
النواب . . . . . ٣١٧
خطاب صاحب المعالى حافظ حسن باشا . . . . . ٣١٨
« « « على جمال الدين باشا . . . . . ٣١٨
« فضيلة قاضى محكمة مغاغة الشرعية . . . . . ٣١٩
« نيافة مطران الامبراطورية الأثيوبية . . . . ٣٢٠
« المرحوم عبد العزيز فهمى بك مدير اسوان السابق ٣٢١
« صاحب العزة احمد رشيد بك القاضى بالمحاكم
الأهلية . . . . . ٣٢١
خطاب صاحب العزة فرج موسى بك قنصل مصر لدى
الامبراطورية الحبشية . . . . . ٣٢٢
خطاب صاحب العزة محمد شراره بك مدير مصلحة البريد ٣٢٣
« « « الاستاذ عزيز خانكى بك المحامى . . ٣٢٤
« دار المندوب السامى . . . . . ٣٢٤
« جناب السنيور نيجرتو كمبيازو عضو صندوق الدين ٣٢٥
« سعادة وزير دولة السويد المفوض . . . . . ٣٢٥
« جناب المستر الجود . . . . . ٣٢٦
« « مدير بنك الكريدى ليونيه . . . . . ٣٢٦
« « المسيو هنرى نوس بك مدير شركة السكر
والتكرير . . . . . ٣٢٧

الصفحة

خطاب جناب مدير شركة الملح والصودا . . . . . ٣٢٧
« « الوجيه المسيو نقولا سرسق . . . . . ٣٢٨
قصيدة الشاعرة البارعة مدام جان أوليفيه حماية . . . . ٣٢٩
أربعة من الأمراء البارزين فى الأسرة المالكة
المغفور له صاحب السمو السلطانى الأمير كمال الدين حسين ٣٣٠
صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون . . . . . ٣٣١
« « « « محمد على . . . . . ٣٣١
« « « « يوسف كمال . . . . . ٣٣٢
كلمة صاحب العزة خليل بك مطران شاعر الأقطار العربية :
عن الكتاب . . . . . ٣٣٣
عن صاحب الكتاب . . . . . ٣٣٧

تمت فهرست المذكرات

حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول

حضرة صاحب السمو الملكى
الأمير فاروق أمير الصعيد وولى عهد المملكة المصرية

إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق

أعـــزه الله

مولاى :

تشرفت باهداء الجزء الأول من هذا الكتاب إلى حضرة صاحب الجلالة المليك المفدّى والدكم العظيم لأضع تحت نظره الكريم صوراً من الحوادث التى اتصلت بها ذكرياتى وكان ما كان فيها من الممهدات المتنوعة للعهد السعيد الذى تبوأ فيه جلالته عرش مصر ورفع به أمته إلى مصف أرقى الأمم

أما هذا الكتاب الثانى فقد نحوت فيه نحواً آخر لأننى منذ الساعة التى عقدت فيها العزم على اخراجه ، أزمعت أن أحلى جيده بتلك القلادة التى لا تنافسَها أغلى القلائد وهى تصديره باسم سموكم الملكى

وكان لى مطمع لا يقل شأناً عن فخر ذلك التقديم : هو أن أعرض لمطالعتكم خلاصة أجمع فيها أهم الوقائع التى جرت فى مصر منذ عهد جدكم ساكن الجنة اسماعيل الكبير إلى هـذه الأيام المباركة التى ملأها جلالة منجبكم العظيم فى أعوام قليلة بمفاخر ومحامد لم يتسنّ لماهل قبله أن يأتى ببعضها مهما طال أمد توليه أزمة الأمور . وفى اعتقادى ان وقوف

من الدرجة الأولى فى الخطورة ولا تتبين الا بأن ترقبها عيون الباحثين من كل جانب

على اننى فى هذا الجزء من كتابى لم أتخذ صفة المؤرخ بمعناها البحت بل جعلت السير الواردة فيه أشبه بالسرد البسيط ، وان كنت قد عمدت فيها إلى ايرادها على النحو الذى تقره معلوماتى أو مراجعاتى ، ويرتضيه ضميرى فى وجهة الخير التى توخيتها ، وبجانب ذلك سردت من ذكرياتى ما أعتقد أن فيه تفكهة مقبولة أو تشويقاً لمتابعة المطالعة

أما القسم الذى تسامحت فى أفراده لترجمتى فقد يراه أناس جراءة منى ، ولكنها فى الحق جرأة كنت أتمنى أن يجارينى فيها كل الذين صرفوا عناياتهم وأنفقوا العزيز من أوقاتهم فى خدمة بلادهم فلو فعلوا ذلك لضاعفوا خدمتهم لأمتهم بما يطلعون عليها الأجيال التالية من مجهودات السابقين وبما يبسطون لها من ذرائعهم وطرائقهم وآثارهم التى لا تخلو من أشياء تفيدها وتنير سبلها

فلاعتقادى أن هذه الذكريات هى من متممات الخدمة التى وقفت عليها معظم حياتى وعلى الرغم مما قد يتقوله المتقولون ، لم أتردد فى افراد ذلك القسم لترجمتى

وأسأل الله أن يوفق إلى الخير والسداد كل عامل على خدمة هذا البلد الأمين وأن يؤيد حضرة صاحب الجلالة مليكه المفدى وأن يرعى فى ظله حضرة صاحب السمو ولى عهده المحبوب وحضرات صاحبات السمو الاميرات كريماته المصونات — وأن يعلى مقام مصرنا العزيزة إلى أسمى ما تتوق اليه نفوس أبنائها المخلصين ؟

قلينى فهمى باشا

قلينى فهمى باشا

صاحب المذكرات وعضو المجلس الاقتصادى الأعلى

المغفور له الخديو اسماعيل باشا

# عصر اسماعيل

أوردت فى الجزء الاول من هذا الكتاب ما عنّ لى من الذكريات الخاصة عن عهد اسماعيل وقد رأيت أن الانصاف يقتضينى فى الجزء الثانى أن أورد سيرته فى صورة أعم وأشمل وأدعى إلى تبين حقيقة ذلك الرجل العظيم من وراء الاقاويل والاساطير التى غشت بها الاغراض على مفاخر تلك السيرة . فسأعمد هنا إلى جانب من عمل المؤرخ مع إيراد بعض الطرف التى أعرفها أو أنقلها عن التداول وأرجو أن أكون قد ألممت الصواب فيما أتيت به

---

**قبل عصر اسماعيل** — حسن بنا قبل تلخيص ما نعرف عن عصر المغفور له الخديوى اسماعيل أن نلم بما كانت عليه الأحوال من قبله بقليل فنقول ان عصر محمد على الكبير وابراهيم العظيم كان عهد تثبيت لدعائم الدولة المصرية المستقلة وعهد وضع لقواعد النهضة العلمية والاقتصادية والحربية ، ثم جاء زمن عباس الأول فوقفت فيه حركة التقدم وفترت النهضة القومية فلم تعد الى الظهور إلا فى عهد سعيد الذى ميز بأنه مشرق النزعة الوطنية والنهوض بنوابغ المصريين الى المناصب العليا فى الجيش والادارة وهذا أمر كان عظيما فى ذلك الوقت إذ أنه جاء خير ممهد لظهور كفايات أبناء البلاد فى المستوى الراقى الذى سمت اليه بعد ذلك .

على أن رائد سعيد فى منح امتياز حفر القناة انما كان رائداً انسانياً لتسيير المواصلات الدولية وخدمة الحضارة ، غير أنه أفرط فى الامتيازات والحقوق التى عاد بها على شركة القناة فجعل منها شريكة لمصر فى السيادة

وقد عقد سعيد أول قرض ثابت فى سنة ١٨٦٢ لدى بنك انجليزى وكان مقدار القرض اسمياً ٣٫٢٤٢٫٨٠٠ من الجنيهات الانجليزية بفائدة مقدارها ٧ ٪ فى المئة ثم ابتدعت طريقة إصدار السندات على الخزانة فكانت أساس «الدين السائر» الذى بلغ نحو (٧٫٨٦٨٫٠٠٠) من الجنيهات فلما توفى سعيد فى سنة ١٨٦٣ كان مقدار الدين العام (١١٫٢٦٠٫٠٠٠) من الجنيهات . ودام حكم عباس الأول خمس سنوات ونصف سنة وحكم سعيد ما يقرب من تسع سنوات

* * *

**بدء عصر اسماعيل . العلاقة بتركيا . التطلع الى الاستقلال**

بدىء عصر اسماعيل بعد عهد رجعية فى زمن عباس وعهد وطنية قومية فى زمن سعيد مقرونة مع ذلك بما أشرنا اليه من التدخل الأجنبى وفتح باب الاقتراض من الخارج ، وكما كانت تربية سعيد فرنسية ونزعاته وميوله فرنسية ، كان اسماعيل كذلك فى ميله الشديد الى الحضارة والمدنية الفرنسيتين ومظاهرهما والعناية التامة بادخالها على بلاده فى جميع صور النشاط والعمل والمعاش والتثقيف

رقى اسماعيل سدة الحكم فى سنة ١٨٦٣ وبدأه بالتودد الى تركيا لاتقاء شر أخيه من أبيه مصطفى فاضل وعمه عبد الحليم ولابعادهما عن وراثة العرش المصرى وجعلها محصورة فى ذريته من صلبه ، ثم لينال أكثر ما يمكن نيله من الامتيازات والحقوق لمصر تمهيداً للاستقلال والانفصال عن تركيا ، وفى هذه السبيل المزدوجة دعا السلطان عبد



العزيز الى مصر لزيارتها وكانت هذه الزيارة حادثاً تاريخياً عظيما إذ لم يسبق لأحد سلاطين تركيا زيارة مصر وقد تكبد اسماعيل لاكرام وفادة السلطان عبد العزيز ولرجال الدولة العثمانية النفقات الطائلة والهدايا النفيسة ، وكانت زيارة السلطان لمصر بعد تولية اسماعيل أمورها باشهر ، وما جاءت سنة ١٨٦٦ حتى حصل على تغيير نظام توارث العرش بعد سعى مضن ونفقات بالغة ، فقيل إن الذى بذله للدولة العلية ورجالها طوال حكمه لايقل عن اثنى عشر مليوناً من الجنيهات ، وكان هذا أول سبب من أسباب الاستدانة ، ولكن فرمان تغيير الوراثة تضمن لمصر ميزات استقلالية كثيرة مثل زيادة عدد الجيش إلى ثلاثين ألفاً وضرب السكة ومنح الرتب والنياشين . وأبلغ الباب العالى الدول نص هذا الفرمان فاكتسب صفة المعاهدة بحيث لا يعدل إلا بموافقة مصر . ثم كان فرمان سنة ١٨٦٧ فحصل به اسماعيل على لقب « خديو » فارتقى بهذا اللقب السامى الى ما يقرب من مرتبة الملوك والسلاطين وأقر هذا الفرمان حق الحكومة المصرية واستقلالها فى إدارة شؤونها الداخلية والمالية وحقها فى عقد المعاهدات الخاصة بالبريد والجمارك ومرور البضائع فى داخلية البلاد وشؤون الضبط للجاليات الأجنبية الخ

ولقائل أن يقول : أما كان فى وسع اسماعيل الحصول على هذا بوسيلة غير وسيلة المال والاستدانة ؟ والجواب على هذا ان الأحوال العالمية لم تكن يومئذ تسمح باستخدام القوة والعنف ولم تكن حال الجندية المصرية بعد أن ضعفت فى أيام عباس الأول وسعيد بحيث

يعتمد عليها قبل إصلاحها فى نيل المروم بقوة السلاح ، فكان من الضرورى فى إدراك الغرض مراعاة تضعضع مالية تركيا وإقبال رجالها على المال لتؤتى من هذه الناحية

***

*الاصلاح والتمدين فى أوائل عصره* — كان أول ما التفت إليه اسماعيل وعنى باصلاحه تخفيف شروط الامتياز الذى منحه سعيد خاصاً بحفر قناة السويس بعد ان هالته فداحة المزايا التى حصلتها الشركة ولم ترع فيها مصلحة مصر ، ومما يؤثر عنه قوله فى هذا الصدد : « أريد أن تكون القناة لمصر لا أن تكون مصر للقناة » وذكروا أنه فكر فى أن يتولى المشروع بنفسه ولو فعل لجعل القناة حقيقة ملكا لمصر ، غير أنه رأى فى النهاية أن يعترض على أوجه ثلاثة من شروط الامتياز ويجد فى إبطالها وأول هذه الشروط شرط تقديم ٢٠ ألفاً من العمال المصريين باستمرار ، فطلب انزال العدد إلى ٦ آلاف لأن تقديم ٢٠ ألفاً يضر بالأهلين وبالزراعة ويزيد فى ثقل السخرة ، وطلب زيادة أجر العامل المصرى إلى فرنكين فى اليوم ، وإلغاء امتياز ملكية الأرض مقابل تعهد مصر باتمام ترعة المياه العذبة

وعارضت الشركة فى كل هذا ففكر اسماعيل فى تحكيم نابليون الثالث ، لما كان له من منزلة المودة عنده ، وظن أنه بتحكيم ذلك الأمبراطور فى الخلاف القائم بينه وبين الشركة ، مع أنها شركة فرنسية يصيب غرضين أحدهما أنه يستبقى مودة الأمبراطور بل يقويها لأغراض سياسية أخرى

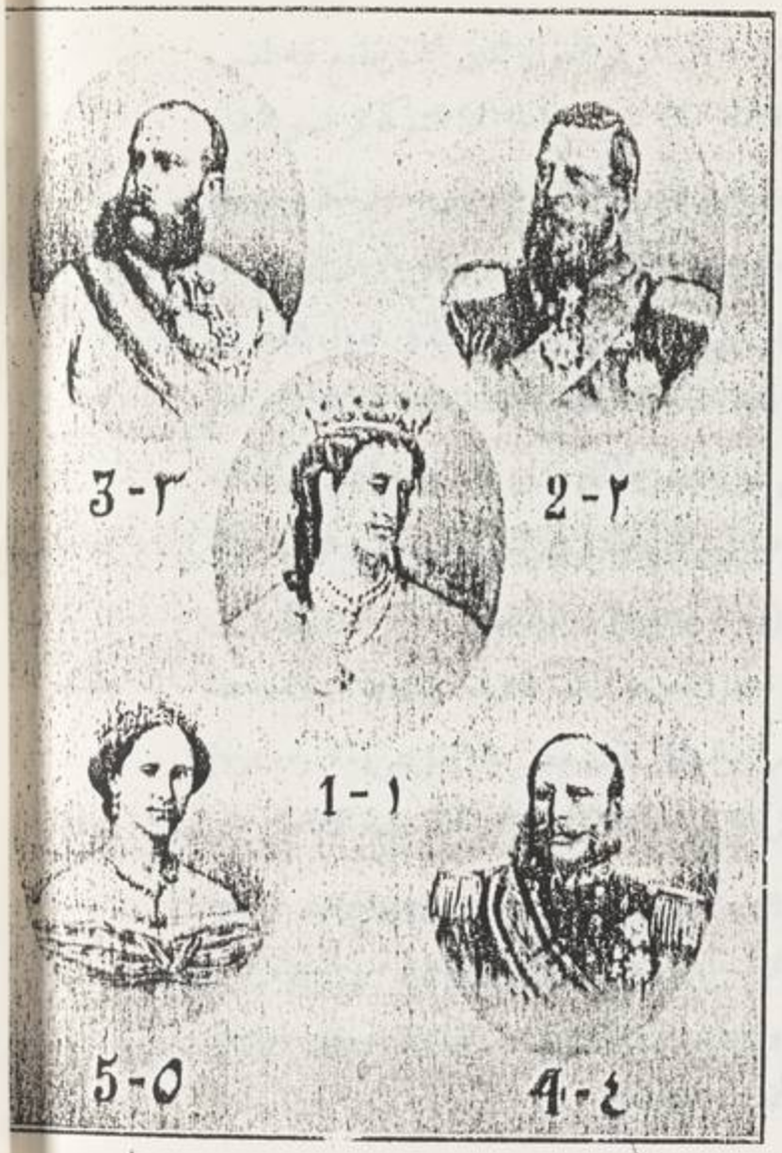


١ — أوجينى إمبراطورة فرنسا
٢ — ولى عهد بروسيا
٣ — فرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا وملك المجر
٤ — ولى عهد هولاندا
٥ — الأميرة عقيلته

لها خطورة شأنها بالنسبة إلى المركز الدولى الذى كان يطمع فيه لمصر، والغرض الآخر ان الامبراطور من أجل ان الشركة فرنسوية قد يستنكر أن يظهر أمام العالم بمظهر الجانف على من يتخذه حكماً وهو منه موضع الخصومة فيعتدل فى حكمه أكثر مما لو وكل الأمر إلى سواه. على ان الامبراطور قد قضى بأن يبطل حق الشركة فى العمال المصريين وبأن يرد إلى مصر إنشاء الترعة العذبة مع احتفاظ الشركة بحق الانتفاع بها وبنقص الأراضى عن القدر الطائل الذى تطالب به الشركة ولكنه من جانب آخر أسرف إسرافاً كبيراً فى التعويضات التى ألزمها خزانة مصر مما بلغ مجموعه (٣٫٣٦٠٫٠٠٠) من الجنيهات. ومما يجدر بالذكر فى مناسبة الكلام على قناة السويس ان حفلات افتتاحها التى شهدها الملوك الأجانب والأمراء والعظماء كلفت مصر ما لا يقل عن (١٫٤٠٠٫٠٠٠) من الجنيهات كما ذكرناه فى الجزء الأول، غير أن مطمع اسماعيل من وراء هذا البذل العريض كان ان يعلى من شأن مصر ويرفع من كرامتها فى عيون الأجانب للاستعانة بهم على ما كان يشتهى من المناداة باسمه امبراطوراً لأفريقية وفى آن معاً على تحقيق ما كان يتوخى من ضروب التعمير والاصلاح والتمدين والابتداع

***

**أواسط عصر اسماعيل — مصر بين تركيا والدول** — عادت تركيا فقلبت لاسماعيل ظهر المجن لأنها أدركت آماله وحركاته الرامية إلى الانفصال والاستقلال وهالتها توسعته للأراضى والحدود المصرية فى

السودان وأعالى النيل وناحية المحيط الهندى ، وارتاعت لما رأت من هيبته ومكانته عند ملوك أوروبا وأمرائها كما تبين من تلبيتهم دعوته فى حفلة افتتاح القناة ، فأرسل إليه الباب العالى بعيد افتتاح القناة بفرمان جديد يقيد حقوق مصر وامتيازاتها خصوصاً بعد أن علم بأن اسماعيل كان ينوى المناداة باستقلال مصر التام فى حفلات ذلك الافتتاح . فلم ير « الخديو » بدّاً أمام القيود الحديثة من ان يسعى فى إزالتها لا سيما وان فرنسا التى كان يعتمد عليها منيت بالهزيمة فى حرب السبعين وتضعضعت كرامتها وانحط نفوذها ، ولما لم يكن من سبيل لارضاء الترك الا الأموال فقد اضطر اسماعيل الى قروض جديدة وكانت نتيجة المساعى ذلك الفرمان الجامع الصادر فى سنة ١٨٧٣ وقد ثبت لمصر جميع الحقوق والمزايا التى اكتسبها اسماعيل قبلا من حيث نظام الوراثة الجديد واشتمال أملاك مصر على السودان وسواكن ومصوع وملحقاتهما ، وحق مصر فى سن القوانين والنظم الداخلية وحق عقد الاتفاقات الجمركية والمعاهدات التجارية والاقتراض من الخارج بغير اذن الاستانة وزيادة الجيش الى أى عدد يراد وبناء السفن الحربية ما عدا المدرعات التى لا تبنى الا باستئذان . وصفوة القول أن هذا الفرمان أثبت لمصر حقوقها الكاملة فى الاستقلال التام ما عدا دفع الجزية ومقدارها ٧٥٠ ألفاً من الجنيهات سنوياً ، وما عدا عقد المعاهدات السياسية واجراء التمثيل الخارجى وعدم بناء المدرعات

وما تقلص ظل النفوذ الفرنسى فى مصر منذ سنة ١٨٧٠ حتى حل محله النفوذ الانجليزى شيئاً فشيئاً لأن تركيا لم تكف عن سوء نيتها



نحو مصر حتى بعد فرمان سنة ١٨٧٣ الآنف ذكره ، فقد ظهر أنها مازالت تمالىء الأجانب على اسماعيل فلم يجد (الخديو) بدا من أن يطلب لنفسه شيئاً من شد الأزر عند الانجليز لازدياد نفوذهم السياسى يومئذ فى أوروبا والعالم ، ولكنه غلا فى حسن الظن بالسياسة البريطانية كما غلا من قبل فى الركون الى الفرنسيين ، وعذره فى هذا الغلو ان التكاليف المالية الباهظة كانت تتفاقم على توالى الأيام وتركيا تقعد لمصر متقعد الراصد من جهة والمستعمرون والطامعون يتربصون بها من جهة أخرى

على أن مصر فى هذه الفترة من الحكم الاسماعيلى وسّعت حدودها الافريقية توسيعاً كبيراً ففتحت مملكة أونيورو وامتد سلطانها فى خط الاستواء وبسطت حمايتها على مملكة أوغندة وامتلكت منطقة البحيرات ومنعت الاتجار بالرقيق وضمت اليها شمال الصومال وتوسعت وامتدت غربى الحبشة والتفتت فى ذلك الوقت ايما التفات الى تعمير السودان وتأمينه وتنظيم شؤونه وترقية الزراعة فيه فأنفق اسماعيل على كل هذا أموالا طائلة من القروض التى كان يقترضها حتى أن ميزانية السودان فى سنة ١٨٧٨ كانت تنيف على مليون وستمائة ألف جنيه ، لا تبلغ الموارد المحلية منها سوى نحو ٥٨٠ ألفاً

وأنفق اسماعيل أيضاً على رحلات الاستكشاف والبعثات الجغرافية فى أواسط أفريقيا وكان الجيش المصرى فى سنة ١٨٧٣ لا يقل عن ٣٠ ألفاً من الضباط والجنود وهؤلاء غير ٣٠ ألفاً كانت ترابط فى السودان وقد جدد اسماعيل السلاح والحصون وعنى بالبحرية خصوصاً التجارية

تنشيطا للتجارة وأتم فى تلك الحقبة ميناء السويس وأصلح ميناء الاسكندرية وشارك تركيا فى حروب كريد والبلقان ظافراً منتصراً ، ومن أوائل سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٦٨ أنشأ المدارس العليا كالمهندسخانة والحقوق ووسّع مدرسة الطب وفى سنة ١٨٧٢ أسس دار العلوم وبعد ذلك بسنة واحدة أحدث مدارس البنات والتعليم فيها بالمجانية . ومنذ سنة ١٨٦٨ أقام أيضاً مدرسة الفنون والصنائع ومدرسة التلغراف ومدرسة المساحة والمحاسبة ومدرسة اللسان المصرى القديم واللسان الحبشى وفى سنة ١٨٦٣ أوجد المدارس الثانوية والابتدائية بكثرة . وكانت لاسماعيل عناية خاصة بالحفلات المدرسية حباً بتكريم العلم وتشجيع النابغين ، وزاد عدد طلبة البعثات إلى الخارج فى عهده فبلغ فى سنة ١٨٦٣ ١٧٢ طالباً وبلغ عدد المدارس الأورية بمصر فى أواسط العهد الاسماعيلى ٧٠ مدرسة وكان معظم التعليم فى المدارس الأميرية بلا أجر لما اشتهر عن ( الخديو ) من الجود والسخاء على العلم والمتعلمين

وفى أواسط العهد الأسماعيلى أسست الجمعيات العلمية مثل جمعية المعارف لمحمد عارف باشا وكانت تحت رعاية الأمير توفيق باشا نجل ( الخديو ) والجمعية الجغرافية وفى سنة ١٨٧٥ تكونت الجمعية الخيرية الاسلامية الأولى

ولم تكن هناك صحافة فى عهد عباس وسعيد غير « الوقائع المصرية » فما جاء عهد اسماعيل حتى نشطت الحياة الأدبية والعلمية فكان من مظاهرها بدء تداول الصحف العلمية والأدبية وقد نهض بهذا كله طائفة من الأعلام ستأتى أسماؤهم وترجماتهم ملخصة فى آخر هذ الفصل



*أواخر عصر اسماعيل . عبء الديون . محاولة تركيا الدول على اسماعيل*

ما حلت سنة ١٨٧٥ حتى كانت ضائقة اسماعيل المالية قد بلغت مداها فاضطر الى بيع سهوم مصر فى قناة السويس ، فاشترتها انجلترا وصوبت بهذا الشراء أول ضربة الى صرح الاستقلال المصرى ، وكان ثمن هذه السهوم أربعة ملايين من الجنيهات وقد قرنها الانجليز بالحصول على مزايا عدة من أهمها تعيين غردون باشا حاكما عاماً للسودان وكان ذلك فى أشد أوقات ما بين تركيا ومصر من الخلاف وفى هذه الفترة كثرت مطالب الدائنين واستفحل لجاجهم فانهالوا على اسماعيل بمطالب جائرة ظهر فيها العدوان البالغ على حقوق مصر واغتنام فرصة حيرتها المالية لتحقيق الاطماع الاستعمارية ، فلم يتردد الباب العالى كثيراً فى الاستماع للطالبين الطامعين بالرغم من كثرة ما أخذ رجاله من الهدايا والتحف . وقد سيق الى ذلك سوقاً لضعف سياسته وشدة وطأة الاجانب عليها وماخامره من الحسد على ماوصلت اليه مصر فى عهد اسماعيل الزاهر وما تطلعت اليه وعملت له من الاستقلال والانفصال وبسط النفوذ والسلطان ، وكان أخطر مطالب الدول الدائنة من اسماعيل تعيين لجنة تحقيق تحضر لمصر وتبحث فى موارد الخزانة المصرية وتقرر ما يتيسر لسداد المطلوبات الأجنبية مع مراعاة كفاية الميزانية لادارة شئون الحكومة كما ذكرنا ذلك فى الجزء الاول من هذا الكتاب ، وقد نجم عن إقرار هذه الرقابة ، بعد أن استنفدت الوسائل لنجاة البلاد منها ومن نتائجها ، ما أوضحناه من قدوم العضوين الانجليزى والفرنسوى

اللذين شكلت منهما تلك اللجنة وشروعهما فى تنظيم الشؤون المالية فى مصر ودخولهما عضوين فى وزارة نوبار باشا ، الانجليزى منهما للمالية والفرنسوى للاشغال العمومية ، إلى ان حدثت فتنة الجيش التى أعقبها سقوط وزارة نوبار باشا المختلطة وقيام وزارة راغب باشا وعود مستر ريفرس ويلسون ومسيو دى بلنيير إلى بلادهما يصفان فيها حكم اسماعيل بما يثير الهواجس والمخاوف فعندذلك أخذت الدول الدائنة تعمل على خلع اسماعيل وتولية ابنه توفيق ، وبادر الباب العالى الى الموافقة

فهرست — والخلاصة ان عصر اسماعيل كان عصر نهضة وتقدم وإصلاح وتمدين ، احتاج اسماعيل فى أوله إلى ما يضمن له ولذريته الملك ، فأنفق على ذلك بسخاء

ثم احتاج فى أواسط حكمه إلى إعلاء شأن بلاده وإثبات جدارتها فى نفوس الاوروبيين وغيرهم مقدمة للمناداة باستقلالها ، فبذل فى هذه السبيل مبالغ طائلة لا فى المظاهر وحدها بل فى الاصلاح الحقيق وبسط نفوذ مصر وتوسيع أملاكها إلى حدودها الطبيعية وتكبد فى ذلك نفقات الجيوش والسلاح والحملات والبعثات والادارة وتعمير السودان فوق الذى تكبده فى شؤون الاصلاح المصرى البحت من منشآت ومؤسسات ومدارس وبعثات فازدادت بكل ذلك اعباء الدين المصرى إزدياداً جسمته الدسائس الاوروبية الاستعمارية واطماع الدائنين الجشعين إلى أن ذهب اسماعيل فى النهاية ضحية الغرام بالانهاض والرقى والهيام بحب المجد والاستقلال واتساع ما لمصر من ملك وسلطان ، ثم ضحية تلك السيادة الضئيلة التى كانت قد بقيت لتركيا على مصر وجلبت عليها وعلى عزيزها العظيم ما جلبت من الكوارث فى نهاية عهده

حضرة صاحب السمو المغفور له الخديو توفيق باشا

المرحوم على باشا مبارك

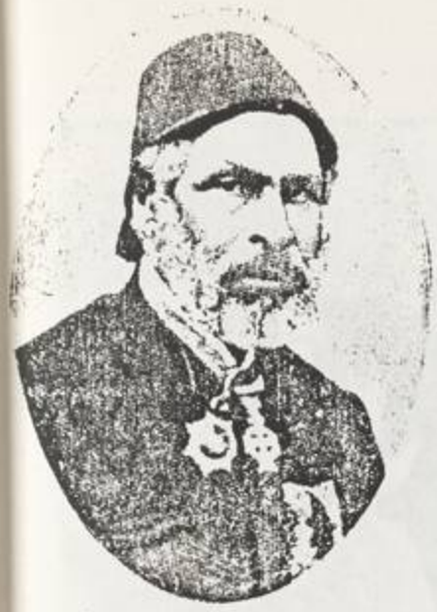

المرحوم محمود باشا حمدى الفلكى

المرحوم محمد قدرى باشا

المغفور له محمد سلطان باشا

المرحوم جمال الدين الأفغانى

المرحوم محمود باشا سامى البارودى

# أعاظم الرجال فى عهد اسماعيل

**على باشا مبارك** : ولد فى قرية برنبال الجديدة من أعمال مركز دكرنس بمديرية الدقهلية فى سنة ١٨٢٤ وتوفى فى سنة ١٨٩٣ وبرع فى الهندسة والفنون الحربية وحاز رتبة ملازم ثان فى الجيش الفرنسى وعين مدرسا بمدرسة طره الحربية وصاحب سليمان باشا الفرنساوى القائد العام للجيش المصرى فى مهمة حربية ثم التحق بمعية عباس باشا الأول والى مصر ونظم المدارس وعين ناظرا لمدرسة الهندسة واشترك فى حرب القرم وتقلب فى مختلف المناصب حتى تقلد وكالة وزارة المعارف ثم تولى وزارة المعارف والأشغال ونظارة ديوان الاوقاف وادارة السكك الحديدية وجمع بين هذه المناصب فى وقت واحد مع بقائه ناظرا للقناطر الخيرية وأنعم عليه الخديوى اسماعيل فى سنة ١٨٦٨ برتبة الميرميران الرفيعة فصار يعرف بعلى باشا مبارك . وهو صاحب فكرة نقل المدارس من العباسية إلى درب الجماميز وله فضل إنشاء دار العلوم فى سنة ١٨٧٢ واختار تلاميذها من طلبة الأزهر وهو الذى أنشأ دار الكتب الخديوية وألف كتاب (الخطط التوفيقية) وكتاب (علم الدين) و (تنوير الأفهام فى تغذى الأجسام) وله (نخبة الفكر فى تدبير نيل مصر) ومات بمرضه فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٣

**محمود باشا الفلكى** : أنبغ من أنجبتهم مصر فى علم الفلك والرياضيات ولد سنة ١٨١٥ فى عهد محمد على وتخرج فى مدرسة

الهندسة سنة ١٢٥٥ هـ وعين أستاذاً للعلوم الرياضية بها ونال رتبة ملازم ثان وهو أول من وضع التقاويم السنوية وأوفد فى بعثة فلكية إلى باريس فى عهد عباس باشا الأول فنال أعظم الشهادات العلمية وعاد إلى مصر فى عهد سعيد باشا وأنعم عليه برتبة الأميرالاى وعهد اليه فى وضع خريطة مفصلة للقطر المصرى . وله فى التحقيقات الفلكية والرسائل الرياضية شىء كثير يدل على طول باعه وأخذ بنفسه مقاييس الأهرام وموقعها من التناسب الفلكى وناب عن الحكومة المصرية فى المؤتمر الجغرافى الذى عقد بباريس سنة ١٨٧٥ والآخر الذى عقد بمدينة البندقية سنة ١٨٨١ وهو الذى أنشأ مدفع الظهر بالقلعة وتقلد وزارة الأشغال ثم المعارف ورأس الجمعية الجغرافية الخديوية وكانت وفاته فى سنة ١٨٨٥

**اسماعيل باشا الفلكى** : من نوابغ الفلكيين الذين تلقنوا علم الهيئة عن محمود باشا حمدى الفلكى وذهب معه إلى فرنسا فى البعثة وأتقن هناك صناعة الآلات الفلكية وهو الذى أصلح مقياس النيل وله كتاب ( الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة ) وكتاب ( الدرر التوفيقية ) وغير ذلك من مختلف الكتب المؤلفة والمعربة وكانت وفاته سنة ١٩٠١

**عبد الله باشا فكرى** : من مشاهير الكتاب العلماء ولد بمكة وطلب العلم بالأزهر الشريف وانتظم فى عهد سعيد باشا بالمعية وتولى كتابة الانشاءات بالعربية والتركية وتولى ملاحظة الأمراء العظام



أولاد اسماعيل أثناء تعليمهم وكان يدرس لهم أحياناً ، ونهض باسلوب الكتابة الرسمية وجعل وكيلا لادارة المكاتب الأهلية ثم وكيلا لوزارة المعارف فكبيراً لكتاب مجلس النواب على عهد الثورة العرابية وتولى وزارة المعارف فى فبراير سنة ١٨٨٢ وكان رئيس الوزارة محمود سامى البارودى باشا وغضب عليه الخديو بسببها ولكنه اعتذر اليه بقصيدة كبيرة فعفا عنه وأمر برد معاشه وفى سنة ١٣٠٦ هـ جعلته الحكومة رئيساً للوفد المصرى فى المؤتمر الذى عقد بمدينة استوكهلم بالسويد والنرويج وقد كان مولده فى سنة ١٨٣٤ ووفاته فى سنة ١٨٨٩ ( ١٠ محرم سنة ١٣٠٧ هـ )

**محمد مختار باشا** : أحد رجال السيف والقلم المعروفين ارتقى المناصب العسكرية حتى نال رتبة لواء سنة ١٨٨٦ واشترك فى حملة هرر ثم جعل رئيسا لأركان الجيش المصرى بالسودان وعين مأمورا للخاصة الخديوية فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى وتوفى فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٩٧ وكانت ولادته فى سنة ١٨٣٥

وله من الكتب القيمة « التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية » وكتاب ( المجموعة الشافية فى علم الجغرافية ) ورسائل أخرى فى الرياضيات والفلك

**محمد قدرى باشا** : عرّب قوانين المحاكم المختلطة تمهيدا لوضع القوانين الأهلية الجديدة وجعل مستشارا بمحكمة الاستئناف المختلطة وله آثار علمية عديدة أهمها ( مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الأنسان ) على

مذهب الامام الأعظم فى المعاملات المدنية الشرعية وكتاب (الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية) وكتاب (قانون العدل والانصاف فى القضاء على مشكلات الأوقاف) وهذه الكتب هى مرجع رجال القضاء والقانون فى المحاكم الأهلية والشرعية والمختلطة وعمدة كل مشتغل بالمسائل الفقهية والقانونية وقد تولى وزارة الحقانية فى وزارة شريف باشا الدستورية سنة ١٨٨١ . ولد فى سنة ١٨٢١ وتوفى سنة ١٨٨٦

**محمود باشا سامى البارودى** : ولد فى سنة ١٨٤٠ وتوفى سنة ١٩٠٤ وقد نشأ نشأة عسكرية وشهد حرب الموره ، غير أن أكبر مزية له أنه برز فى قول الشعر وفاق الفحول ونظم المطولات من القصائد فى كل الفنون والمقاصد الشعرية واشترك فى الثورة العرابية وتولى نظارة الحربية ورياسة الوزارة ونفى فى آخر أيامه مع عرابى الى سيلان ثم عاد الى مصر بعفو من الخديو عباس باشا الثانى

**السيد صالح مجدى باشا** : أحد الذين عاشوا للعلم والتعليم . تلقى علومه بمدرسة الألسن وتخرج على يدى رفاعة بك رافع الطهطاوى ثم تولى تدريس العربية والفرنسية والترجمة بمدرسة المهندسخانة وتقلب فى مختلف الوظائف حتى جعل قاضياً بالمحاكم المختلطة وهو فيما بين ذلك دائب على التعريب والتأليف ونظم الشعر . ولد فى سنة ١٨٢٧ وتوفى سنة ١٨٨١

**الشيخ محمد العباسى المهدى** : تلقى العلم بالأزهر ونبغ فى علوم الفقه وتولى منصب الافتاء فى الحادية والعشرين من عمره على عهد ابراهيم باشا، وكان ذكياً واسع الاطلاع قوى الحجة وقد وقف من الحكومات



موقف الكرامة وجمع فى عهد اسماعيل بين الافتاء ومشيخة الأزهر ولد فى سنة ١٨٢٧ وتوفى سنة ١٨٩٧ فى ليلة ١٦ رجب سنة ١٣١٥ هـ .

**الشيخ جمال الدين الافغانى** : ولد فى سنة ١٨٣٨ فى (اسعد أباد) من أعمال كابل حاضرة بلاد الافغان . وكان متوقد الذهن ، اشترك فى عدة حروب أهلية فى بلاد الأفغان أكسبته صلابة فى أخلاقه ، ثم رحل إلى الهند ، فخشيت الحكومة حرية رأيه وجرأة أفكاره فاعدت له سفينة حملته إلى السويس فجاء مصر لأول مرة فى سنة ١٨٧٠ وأقام بها أربعين يوماً ثم غادرها إلى الاستانة فلقى بها عنتاً من شيوخها بالنسبة لافكاره التى لم يكونوا يألفونها فامرته الحكومة أن يتحول عن الاستانة ، فقصد إلى مصر فى سنة ١٨٧١ على نية مفارقتها بعد حين ولكن الخديو اسماعيل رغب اليه أن يبقى ، وأجرت عليه الحكومة راتباً شهريا فكان لوجوده أول أثر فى النهضة الفكرية الحديثة ولهذا ذكرناه بين أعلام مصر فى عهد اسماعيل .

**الشيخ محمد عبده** : من أعظم العلماء المتنورين ، نشأ فى عصر اسماعيل وانضوى تحت لواء السيد جمال الدين الأفغانى ، وصار من خاصة تلاميذه . وقد عظمت شخصيته أثناء الثورة العرابية وكانت نشأته الأدبية والعلمية فى عصر اسماعيل ، وهو أول من جاهر بطلب اصلاح الأزهر وله تفسير للقرآن على جزء واحد يعدّ من أحسن التفاسير ، وشغل منصب الافتاء ، وعين مستشاراً فى محكمة الجنايات المصرية وهو من الشخصيات النادرة ، توفى سنة ١٩٠٥

**الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى** : عين من أعيان الأدب تصدر للتدريس فى الأزهر الشريف وفى بيته ، وأخذ عنه جمهور من أفاضل العلماء كالشيخ حسن الطويل وغيره ولما تبوأ توفيق باشا أريكة مصر قربه اليه وجعله إماماً للعمية ومفتيها وله مؤلفات قيمة فى الأدب واللغة بلغت أربعين كتابا ، ولد فى سنة ١٨٢١ وتوفى سنة ١٨٨٨

**الشيخ محمد مخلوف** : كان قاضياً شرعياً لمحكمة المنيا فى عهد الخديويين اسماعيل باشا وتوفيق باشا ويعد من أعظم العلماء وله جملة مؤلفات

**الشيخ حسن الطويل** : أعلم العلماء بالمنطق فى مصر وأسمحهم ضميراً وأوسعهم حرية رأى . كان من أركان الأزهر الشريف ، تولى التدريس فيه ، وفى دار العلوم ثم جعل كبيراً لمفتشى اللغة العربية ، وأخذ عنه جماعة من علماء مصر ، العلوم الفلسفية والشرعية ، وقد توفى فى ٤ يوليه سنة ١٨٩٩

**السيد عبد الله نديم** : كان الخطيب المفوه والكاتب البارع والشاعر الأديب ، وهو من تلاميذ السيد جمال الدين الأفغانى والآخذين بمبادئه السياسية والاجتماعية ، اشترك فى الثورة العرابية ، وقد اشتغل بالرجل والوعظ الدينى بعد انتهاء الثورة ، ولد فى سنة ١٨٤٣ وتوفى فى سنة ١٨٩٦

**الشيخ على الليثى** : اختص بشعره الخديو اسماعيل حتى كان شاعره الخاص ونديمه الذى لايفارقه . وقد كان حلو النكتة سريع الخاطر ، لطيفاً



حسن الوساطة للناس عند ولى الأمر . كان نادرة رفاقه فى الحفظ ورواية الأخبار بأسلوب فكه ظريف توفى سنة ١٨٩٦

**الشيخ على أبو النصر** : كان من الشعراء المبرزين وشغل وظيفة منشىء بالمعية وكان من المقربين الى اسماعيل توفى سنة ١٨٩٦

**الشيخ حسين المرصفى** : كان أستاذاً جليلا وعالماً فاضلا تولى التدريس فى الأزهر وفى دار العلوم وتعلم اللغة الفرنسية كبيراً وله مؤلفات منها كتاب ( الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية ) وقد توفى فى سنة ١٨٨٩

**ابراهيم بك المويلحى** : ولد فى سنة ١٨٤٦ واشتغل بالتجارة فى شبابه بالاشتراك مع أخيه عبد السلام باشا المويلحى وقد فشلت تجارتهما وأمدهما الخديو اسماعيل بالمال وأنعم عليه بالرتبة الثانية وعينه قاضياً بمحكمة الاستئناف . اتفق مع محمد عارف باشا فى تأسيس جمعية المعارف التى عنيت باحياء الكتب العربية ثم اشترك مع محمد عثمان جلال بك فى اصدار جريدة سياسية اسمها ( نزهة الأفكار ) وقد عطلها الخديو وتتلمذ للسيد جمال الدين الافغانى ، وعين سكرتيراً لاسماعيل راغب باشا وزير المالية . ثم ذهب الى الاستانة سنة ١٨٨٥ فأكرم السلطان عبد الحميد وفادته وعينه عضواً فى مجلس المعارف وظل فى هذا المنصب تسع سنين ثم جاء إلى مصر وكتب مقالات فى الأدب والسياسة والاجتماع جمع بعضها فى كتاب سماه (ما هنالك) ثم أنشأ صحيفة (مصباح الشرق) وكان من أكابر أرباب القلم فى زمانه وتوفى فى ٢٩ يناير سنة ١٩٠٦

**محمد بك عثمان جلال** : تلقى العلم فى مدرسة قصر العينى ثم فى مدرسة أبى زعبل ثم فى مدرسة الألسن فكان من تلاميذ رفاعه بك رافع الطهطاوى رأس النهضة العلمية والأدبية ، ونبغ فى العلوم وعنى بالشعر والتعريب وله أزجال طلية ومن آثاره كتاب ( العيون اليوافظ ) ومن تعريبه رواية ( پول وفرجنى ) ورواية ( ترتوف ) التى سمّاها ( الشيخ متلوف ) وكان قاضياً بالمحاكم المختلطة ، ولد فى سنة ١٨٢٨ وتوفى سنة ١٨٩٨

**عائشة عصمت تيمور** : كان أبوها اسماعيل باشا تيمور أحد كبار الحكام فى عصر عباس الأول وسعيد واسماعيل ، وشقيقها العالم الطبيب الاثر احمد باشا تيمور ، وهى زعيمة الشاعرات العربيات فى العصر الاخير ورافعة لواء النهضة النسوية المصرية ، قالت الشعر فى الثالثة عشرة من عمرها فأعجب بها أبوها وحبب اليها المضى فيه فنظمت بالعربية والتركية والفارسية ، ومن إنتاجها ديوان شعرها العربى وهو ( حلية الطراز ) وديوانها التركي والفارسى ( شكوفة ) و ( نتائج الاحوال فى الاقوال والافعال ) وهى قصة مكتوبة على نسق المقامات ، ولدت فى سنة ١٨٤٠ وتوفيت فى سنة ١٩٠٢

**محمد رُشدى باشا** : تلقى علومه الطبية بمصر ثم بفرنسا ، تقلب فى المناصب الحكومية الطبية حتى أصبح كبير الجراحين بمستشفى قصر العينى ، والاستاذ الاول للجراحة بمدرسة الطب ، وأنعم عليه برتبة الباشوية سنة ١٣١٥ هـ وأتم مؤلفاته الطبية ( بلوغ المرام فى جراحة



الاجسام ) وكتاب ( الاسعافات الصحية فى الامراض الوبائية ) ولد فى سنة ١٨٤١ وتوفى سنة ١٩٠٠

**سالم باشا سالم** : أتم دراسته الطبية بألمانيا وعاد إلى مصر فكان طبيب الخديو توفيق باشا الخاص وله مؤلفات فى الطب يرجع اليها

**احمد حمدى باشا** : أتم دراسته فى باريس ثم عين أستاذاً للعمليات الجراحية بمصر وكان من مشاهير الجراحين وهو نجل محمد على البقلى باشا الجراح توفى سنة ١٩٠٣

**ابراهيم باشا مسى** : كان من كبار الأطباء البارعين وله كتاب ( روضة الآسى فى الطب السياسى ) طبع سنة ١٢٩٣ هـ

**عيسى باشا حمدى** : من كبار الأطباء الذين خدموا بلادهم بصناعتهم أشرف الخدم ، تولى نظارة مدرسة الطب سنة ١٨٨٣ وأثره فيها خالد يتذاكره طلبتها إلى اليوم بالاجلال

**مصطفى بهجت باشا** : كان من عظماء المهندسين المصريين ، عاصر محمد على الكبير وأدرك عهد اسماعيل وفى أواخره كانت وفاته

**محمد ثاقب باشا** : من أشهر المهندسين فى عهد محمد على واسماعيل حضر بعض الحروب وعاون مصطفى بهجت باشا فى بناء القناطر الخيرية وصار مفتش هندسة الوجه القبلى توفى سنة ١٨٧٤

**محمد باشا فهمى** : تخرج فى مدرسة المهندسخانة ببولاق ومهر فى الفنون الهندسية والحربية وجعل أستاذاً لعلم الاستحكامات والفنون

العسكرية فى المدارس الحربية وعهد اليه الخديو اسماعيل فى تحصين شواطىء مصر الشمالية من أبوقير إلى البرلس فجدد الحصون القديمة وأنشأ غيرها واشترك فى حرب البلقان وتولى وزارة الأشغال فى وزارة محمود باشا سامى البارودى وأسر قبل واقعة التل الكبير وحوكم مع زعماء الثورة العرابية ونفى إلى سيلان وفيها وضع كتابه ( البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ) توفى فى منفاه سنة ١٨٩٤

**سلامة ابراهيم باشا** : من كبار المهندسين المصريين كان مفتشاً لعموم ديوان الأشغال . اسكندرى الأصل . أنشأ ترعة الساحل واشترك مع مصطفى بهجت باشا فى إنشاء الترعة الابراهيمية وقد كان مرموقاً بالرضا من لدن الخديو

**اسماعيل باشا محمد** : ناظر قلم الهندسة ورئيس إدارة دروس المدارس الملكية ثم مفتش هندسة الوجه القبلى . اشترك فى إتمام ترعة الابراهيمية وقناطرها . قلد رياسة مجلس شورى القوانين وتوفى سنة ١٨٩٩

---



## أما المجلات

التى صدرت فى ذلك العهد فهى التالية :

---

مجلة اليعسوب : ظهرت سنة ١٨٦٥ وهى شهرية طبية أنشأها الدكتور محمد على باشا البقلى وابراهيم الدسوقى ولم تعمر طويلا .

مجلة روضة المدارس : أنشأها على باشا مبارك سنة ١٨٧٠ حين كان وزيرا للمعارف وتولى ادارتها رفاعه بك رافع الطهطاوى ورياسة تحريرها على بك فهمى رفاعه وكانت تصدر مرتين فى الشهر حافلة بمساجلات علماء ذلك العصر فى مختلف الفنون والعلوم واستمرت ثمانى سنوات .

جريدة أركان حرب الجيش المصرى : شهرية صدر العدد الأول منها فى ١٠ يوليو سنة ١٨٧٣ واستمرت عدة سنوات وكان يصححها الشيخ حسن الطويل العالم المعروف ويقوم بتحريرها نخبة من كبار الأدباء والمدرسين والضباط .

الجريدة العسكرية المصرية : شهرية كان يشرف على تحريرها جماعة من الضباط ولكنها عطلت سريعا

---

## واما الصحف السياسية فهى التالية :

وادى النيل : أقدم صحيفة سياسية فى مصر كانت تصدر مرتين فى الأسبوع فى شكل المجلات أنشأها الشاعر الناثر عبد الله أبو السعود افندى سنة ١٨٦٧ وعطلتها الحكومة فى سنة ١٨٧٢

نزهة الأفكار : تعاون فى إصدارها ابراهيم بك المويلحى ومحمد بك عثمان جلال وكانت أسبوعية لم يصدر منها الا عددان وعطلت

الوطن : انشأها الأستاذ ميخائيل عبد السيد وهو والد الدكتور ابراهيم عبد السيد الطبيب المعروف بالاسكندرية فى سنة ١٨٧٧ وكانت سياسية وطنية استمرت تصدر إلى ما بعد الاحتلال وتوقفت حينا ثم عادت للظهور فى سنة ١٩٠٠

مصر : جريدة أسبوعية قام باصدارها أديب اسحاق وسليم نقاش سنة ١٨٧٧ وعطلت سنة ١٨٨٠

التجارة : جريدة يومية أصدرها أديب اسحاق وسليم نقاش فى سنة ١٨٧٨ بالاسكندرية وعطلت سنة ١٨٨٠ أيضاً

روضة الأخبار : أنشأها محمد بك أنسى نجل عبد الله أبو السعود افندى بدل جريدة وادى النيل ثم صدرت باسم النيل فى سنة ١٨٧٨



الكوكب الشرقى : أصدرها سليم باشا الحموى بالاسكندرية سنة ١٨٧٣ ولم تعمر طويلا

الفلاح : أصدرها سليم باشا الحموى وظلت إلى عهد المغفور له السلطان حسين

الاهرام : لسليم بك وبشارة باشا تقلا صدرت فى سنة ١٨٧٥ بالاسكندرية ولاقت فى مبدأ صدورها صعابا وشدائد ثم راجت رواجا عظيما وكانت فى أول ظهورها أسبوعية تصدر بجانبها جريدة صدى الاهرام يومية حتى عطلت . ثم انفردت الاهرام بالظهور وصارت يومية واستمرت تصدر إلى اليوم فهى أقدم الصحف المصرية السياسية

الكوكب المصرى : أصدرها الشيخ محمد وفاء سنة ١٨٧٨ ولم تعمر

مرآة الشرق : جريدة أنشأها سليم عنحورى ثم تنحى عنها فى ابريل سنة ١٨٧٩ وتولاها ابراهيم اللقانى افندى بايعاز من السيد جمال الدين الأفغانى

مرآة الأحوال : أنشأها الشيخ يعقوب صنوع فى لندن سنة ١٨٧٦

أبو نضارة : أنشأها الشيخ يعقوب صنوع أيضاً فى مصر سنة ١٨٧١ بايعاز من السيد جمال الدين الأفغانى وكانت أول جريدة سياسية هزلية صدرت فى مصر وقد نفاه اسماعيل فرحل إلى باريس واستأنف

إصدار جريدته بأسماء مختلفة ، واستمر الشيخ ابونضارة يصدر جرائده إلى ما بعد الاحتلال وتوفى سنة ١٩١٢

كذلك ظهرت فى هذا العصر عدة صحف افرنكية منها جريدة ( الفارد الكسندرى ) أنشئت بالاسكندرية فى سنة ١٨٧٤ وجريدة البروجريه اجبسيان وجريدة لاريفورم

عبده الحمولى : مجدد الغناء فى عصر اسماعيل ، ولد بمدينة طنطا حوالى سنة ١٨٤٥ ولما اتقن فنّه وشاع ذكره بلغت شهرته الخديو اسماعيل فالحقه به واصطحبه إلى الاستانة فسمع ألحان الترك واقتبس منها ما يلائم الروح المصرية واستمر يمارس الغناء طول حياته وقد كان رقيق المزاج كريم الطباع مخلصاً لفنه وهذا هو سر نبوغه وعبقريته وكانت وفاته سنة ١٩٠١

الماس : هى المغنية المعروفة صاحبة الصوت الساحر والشهرة العريضة تزوجها عبده وحجبها ومنعها من الغناء والظهور بقية حياتها

محمد العقاد : أقدر من ضرب على القانون فى العصر الحديث وقد ادرك عصر الخديو اسماعيل وصحب عبده الحمولى وحاكاه فى توقيعه وأنغامه

أحمد اللبثى : أقدر من ضرب على العود لم يضارعه أحد بعده إلا الجركجى وقد عمر إلى ما بعد أيام المغفور له الخديو توفيق باشا



# من ذكرياتى

## عن إسماعيل فى منفاه

اتفق ذات يوم وأنا فى مدينة فيشى بفرنسا أن قابلنى درانيت باشا ودرانيت باشا هذا كان أجزجى باشا المغفور له الخديو اسماعيل فقال لى — أفندينا اسماعيل لاحظ وجودك هنا منذ يومين واستغرب عدم زيارتك لسموه فأجبته بما يأتى — إنى صغير جداً فى سنى ومركزى وليس لى أن أكون من زوار سموه ، فقال لى ولكن افندينا يسر برؤيتك وهو الذى أمرنى باخبارك بذلك ، فطلبت منه موعداً للمقابلة فقال من الساعة الثانية الى الخامسة فاحضر فى الساعة التى تريدها ، والخديو ساكن فى ڤيلا تسمى «ڤيلا روز» أعنى ( قصر الورد ) فسعيت فى اليوم التالى للحصول على طربوش ألبسه وذهبت فى الساعة الثانية تماما الى الدار التى يقطنها سموه وهى دار جميلة جدا فى وسط حديقة غناء وكنت أعرف أن أفندينا ذو لحية تركية وشواربه تتناسب معها على ما كنت شاهدته فى مصر ولو عن بعد ، فلما أتيت الڤيلا وجدت رجلا جالسا ببابها شواربه ممتدة ولحيته مسترسلة طويلة فدنوت منه وقلت له « أنا عندى موعد لمقابلة أفندينا فى هذه الساعة » فقال « تعال معى وأنا أوديك عنده » ووضع يده فى يدى ودخلنا صالونا بالدار كان يوجد به نفائس من الرياش ومن بينها كنبة صغيرة لطيفة تسع شخصين فقط فجلس وأجلسنى بجواره وقال أمكث حتى يأتى افندينا ، وبعد أن استرحنا قال بالعربية أنا مسرور

برؤيتك ياقلبنى بك قلت له أشكرك ، هل حضرتك سكرتير افندينا ؟ قال ، أنا هو افندينا ، فوقفت فى الحال وقلت استغفر الله يا افندينا ، فقال لى ، ما ألطف هذه المناورة الصغيرة التى سرت قلبى أجلس فاطمت الأمر وجلست ولكنه تولانى خجل عظيم من هذا العطف الكريم ، ثم بادأنى سموه معلنا سخطه على الحركة العرابية وما ترتب عليها من خسارة البلاد أدبياً وسياسياً وعزا استفحال أمرها وبلوغها مابلغته من الخطورة إلى ضعف الخديو توفيق ، ثم استرسل فى نقد أعمال الخديو توفيق مما أحرج مركزى فظللت أقول لسموه أن الخديو توفيق من المخلصين لذاتكم الكريمة ويعد نفسه أنه قائم مقام سموكم مدة غيابكم إلى غير ذلك من كلام التلطيف ، ثم استطرد وقال لو كان الخديو يعرف واجباته لقضى على زعماء العرابيين فى أربع وعشرين ساعة ونجى البلاد مما وقعت فيه من الاحتلال الأجنبى ، ثم استمر فى السؤال عن كثير من ذوى المقامات فى البلاد ، وكان لطيفاً معى فى كل حديثه بشوشاً مطلعاً كل الاطلاع على كل ما يجرى بمصر من كبيرة وصغيرة ، وكان على الدوام يعلل الآمال بعودته إلى مصر وفى ختام الحديث تفضل سموه فدعانى للغداء فى اليوم التالى فقبلت هذا العطف بالشكر والامتنان وقبلت يده الكريمة وانصرفت

ومن الحوادث التى جرت والمغفور له اسماعيل فى منفاه أن المرحوم سلطان باشا كان باوربا يستشفى من مرضه وكنت أرافقه فى هذه السياحة ، فلما وصلنا إلى ڤينا ونزلنا فى فندق يسمى « جولدن اسلام كونتنتال » ، علمنا منذ حلولنا بالفندق أن الخديو اسماعيل نازل فيه



وكان إذ ذاك قد اشتد المرض على المرحوم سلطان باشا فعاقه عن التماس الحظوة بمقابلة الخديوى ولكن سموه ما لبث أن استدعانى واستفهم منى عن صحة سلطان باشا فقلت لسموه إن المرض اشتد عليه ولكنه سيأخذ مسكناً من المورفين حتى يمكنه من التشرف بمقابلة سموكم لأنه شغوف برؤيتكم . فقال لى ما يأتى : — أفهمه أن لايتعب خاطره ، وأنا سأحضر لمشاهدته لأنى أحب الرجل كثيراً وقد خدمنى وخدم البلاد خدمات عظيمة ، فيسرنى أن أراه ، وقل له : « إن الامتثال خير من الأدب »

فشكرت لسموه هذا العطف الكبير واستأذنته فى أن أبلغ الأمر لسلطان باشا وعند ما دخلت على الباشا وأخبرته خبر هذه المحادثة فرح جداً وقال : هذا كثير وعطف كبير وإنى أخجل كثيراً أن جناب الخديو هو الذى يكلف خاطره ويأتينى . فكررت عليه ما نطق به الخديو من أن الامتثال خير من الأدب ، وفى أثناء ذلك لم نشعر إلا وجناب الخديو دخل صالون المرحوم سلطان باشا فكانت مقابلة مؤثرة جداً وأخيراً قال سموه له : « أرجو الله أن تصل لمصر سالماً وأن تأتينى أخبار تبشرنى بتقدم صحتك » ثم هم للانصراف وقال لى : « اسهر الليل والنهار على صحة الباشا هذا الوطنى العظيم والخادم الأمين للبلاد » فقبلت يد سموه وقلت : سمعاً وطاعة . ولكن سلطان باشا تأثر وبكى من هذه العواطف الجميلة

وحدث أن توفى سلطان باشا لرحمته تعالى فى اليوم التالى وحضرنا بجثته إلى مصر كما وصفنا ذلك فى الجزء الأول ، إلا اننى عند ما أثبت

لمصر وجدت أنه قد بلغ سمو الخديو توفيق أن المرحوم سلطان باشا عند مقابلته لسمو الخديو اسماعيل طعن فيه طعناً شديداً واستشهد على ذلك بمقالة نشرها مسيو لاڤيزون الذى كان بمعية الخديو اسماعيل ، فأمر سمو الخديو توفيق باستدعائى للوقوف منى على حقيقة الحال ، فتشرفت بالمقابلة وطال الحديث فى هـذا الموضوع وبرهنت لسموه أن شيئاً مما أشيع لم يحصل فقال لى : أيمكنك أن تكذب ذلك على صفحات الجرائد ؟ فقلت لسموه : نعم وسأحرر تكذيباً لنشره فى الجرائد عن ذلك من الغد : فقال سموه : أحب أن تطلعنى عليه قبل نشره ، فذهبت إلى السراى فى اليوم التالى وعرضت البيان على سموه فأعجب به ولكن بعض الحاشية — وأظن أن ذلك كان على سبيل التملق — أظهروا رغبة فى تنقيح البيان فقلت لهم : البيان بين أيديكم فنقحوه كما تشاؤون وعند ما يعرض على سمو الخديو وينال رضاه أنشره ، فأجابوا ، وهو كذلك ، مر علينا غداً ، ولما مررت فى اليوم التالى ، قيل إننا لم ننتهِ من تحرير البيان فعد غداً ، وظللت أتردد يومياً مدة شهر من الزمن وأخيراً صدر أمر الخديو بأن المسألة ماتت ولا داعى لبعثها وانتهت هذه المسألة عند هذا الحد

## خاتمة الكلام فى عهد الخديو اسماعيل باشا

فى عهد هذا العزيز العظيم كانت أخلاق الشعب المصرى بخلاف أخلاقه اليوم ، فالأمانة سائدة على الجميع والمعاملات يكتفى فيها بالكلام ، والصغير يحترم الكبير ، وكان للبيوتات العامرة هيبة ووقار ، وكانت



الأمة من أقباط ومسلمين متضامنة تضامنا قومياً متيناً على عكس ما جرى بعد ذلك مما نرجو أن يزال بانتشار التعليم الالزامى ومحو الأمية

وللدلالة على مبلغ أحترام ذلك الرجل العظيم للعقائد الدينية نضرب مثلا جديراً بالاثبات :

ذلك أنه عند ما أريد تنظيم شوارع مصر وفتح شارع كلوت بك ، أم شوارع مدينة القاهرة فى ذلك الوقت ، كان يقضى النظام لجعل هذا الشارع قويماً أن يمر بكنيسة الأقباط الكبرى الكائنة بالدار البطريركية ، فعرض على الأنبا ديمتريوس البطريرك آنئذ أن تبنى له كنيسة أفخر من هذه الكنيسة ، وكذا دار للبطريركية أفخر من دارها الحالية كل ذلك على نفقات الحكومة فى نظير مرور الشارع معتدلا . فأجاب البطريرك قائلا : انى أتشاءم من هدم معبد دينى ليكون طريقاً كما اننى لا أرضى للجناب الخديو — وأنا من الذين يقدرونه ويحترمونه — أن يوافق على هذا العمل

ولما عرض الأمر على الخديو قال لتكن إرادة البطريرك وليبق المعبد قائماً كما هو فلا بأس من التواء الشارع فى هذه الناحية

وقصارى القول أن عهد اسماعيل سيبقى أبد الدهر عصر ذهبياً ساطعاً ، تذكر مصر — كلما طالعت سيرته الجميلة — أنه كان على ما تخلله من الحوادث القهارة مفتتح رقيها الصحيح وبلوغها الى المقام الرفيع الذى تحتله الآن بين الأمم ؟

# قناة السويس

## سعيـــد — اسماعيل

### دى لسبس

---

ليس لى بعد أن وصفت عهد اسماعيل بما وسعه الحيّز الضيق فى صدر هذا الكتاب الا أن أقف وقفة يسيرة عند عمل من أعظم أعمال العالم ، بدىء فى عهد سلفه سعيد باشا ولكنه بلغ التمام — بعد أن حال دونه ماحال من المصاعب — فى عهده الخالد الآثار ، وقد قصدت بذلك العمل حفر قناة السويس

هذه القناة هى التى جعلت مصر فى أصدق معنى ، ملتقى الشرق والغرب ، وجعلت لمصر منافع تجارية يعز تقويمها ، وكانت أكبر سبب ممهد لحلول مصر محلا مرموقاً بين الدول الكبرى

ولقد رأى مطالعو سيرة اسماعيل أن مالا وفيراً أنفق على هذه القناة ، على أن ماأحرزته مصر من أثمان سنداتها التى بيعت بالبخس ، قد وفى بأكبر جانب من تلك النفقات ، ولو بقيت تلك السندات لعدّت اليوم ذخيرة كبيرة من ذخائر موارد الخزانة المصرية ، ومهما يكن من أمر مامضى ، فانى من الذين يعتقدون أن هذه القناة ، حين ينتهى امتياز شركتها ، وتعود إلى مصر فى نهاية ذلك الامتياز ، ستضيف

المغفور له الخديو اسماعيل باشا

المغفور له الخديو سعيد باشا

فرديناند ديليسبس

ثروة واسعة جداً إلى ثروتها الزراعية ، وإن شاء الله ، إلى ثروتها الصناعية أيضاً

فمن أجل المفخرة العالمية الكبرى التى كسبها لمصر عزيزان من ملوكها الأكرمين ، ومن أجل المنافع الجمة التى أرجو أن تستعيض بها مصر أضعافاً مضاعفاً عما بذلته فى سبيل احتفار تلك القناة ، قد رأيت من واجبى أن ألحق هنا بسيرة اسماعيل الكبير سيرة ذلك السياسى القدير والعالم العامل الشهير فرديناند دى لسبس الذى خلد بكفايته الفائقة ذكراه فى أرجاء المعمورة وأبقى له على الخصوص فى مصر اسماً مقترناً بالحب والاحترام

ولد فرديناند دى لسبس فى سنة ١٨٠٤ فلما بلغ العشرين من عمره قدم مصر واشتغل تحت هيمنة والده الكونت ماتيو دى لسبس الذى كان قنصلا جنرالا لفرنسا لدى محمد على الكبير ، مؤسس مصر الحديثة ، الذى شمل بعطفه الوالد والولد ، فكان ذلك خير ممهد للصلة التى نشأت فيما بعد بين خلفائه الكرام وبين فرديناند دى لسبس ، تلك الصلة التى نجم عنها احتفار قناة السويس وحدوث عمل من أضخم الاعمال التى امتد شأنها إلى العالم بأسره

وكان فرديناند دى لسبس مدة اشتغاله تلميذ قنصل قد سمع بذلك التصميم الذى توفر على دراسته علماء حملة بونابرت ، وعنى به بعدهم جماعة السانسيمونيين : ألا وهو تصميم فتح البرزخ الحائل بين البحرين. غير أنه لحداثة سنه فى ذلك الوقت لم يستفد من تلك الأحاديث التى كان

الكبار يتحدثون بها وهو حاضر سوى النواة الصالحة التى انغرست فى نفسه الى أن تنمو وتؤتى ثمرتها العجيبة

على أن الظروف فى عهد محمد على لم تكن ملائمة لتذليل ما يحول من الصعاب الكاداء دون انفاذ مشروع له تلك الخطورة

ثم اتفق أن سافر فرديناند دى لسبس بالأجازة الى فرنسا ، فلما عاد إلى الاسكندرية منع من النزول الى البر بسبب الحجر الصحى ، ومدته آنئذ أربعون يوما ، فبعث إليه زملاؤه من موظفى قنصلية فرنسا للتسلية فى تلك المدة الطويلة بكتب متنوعة منها تقرير اللجنة البونابرتية الكبرى الخاص بوصل مابين البحرين ، فهاجت به هذه المطالعة ، ما كان كامنا فى نفسه من الأمنية الكبرى ، ولكن الساعة لم تكن قد أتت للعمل على تحقيقها

توفى محمد على بعد سنوات ، وخلفه عباس الأول فخول فرديناند دى لسبس شرف مرافقة نجله سعيد فى المدد التى كان يقضيها فى فرنسا وبذلك تمكنت العلاقة بين الأمير الفتى وذلك الرفيق الأمين وكثيراً ماجرى الحديث بينهما على فكرة قناة السويس . ولم يتم الأمير أن عاد الى مصر وبقى فرديناند دى لسبس فى فرنسا لخلاف مع حكومته حمله على ترك السلك السياسى ، وايثار الاقامة فى أرض يملكها بجهة « برّى » فى فرنسا ، فبينما هو يعيش منعزلا فى تلك البرية إذ جاءه من الأسكندرية نبأ بأن سعيداً قد تبوأ أريكة مصر وبأنه مدعو للحظوة بلقائه ، فهرع الى مصر وأكرم العزيز وفادته إكراما أحيى آماله ، فمن



ذلك الحين بدأ عهده بالمساعى الشاقة ومعاناة ما لا يوصف من الصعاب المادية والسياسية لانجاح مقصده ، وقد وصف ضروب ما كابده من المجهودات فى رسائل كان يبعث بها تباعا الى حماته مدام دى لامال

وقد جمعت تلك الرسائل فى كتاب نفد وأصبح من النادر العثور على إحدى نسخه غير أننا وفقنا إلى نسخة نقتطف منها رسالتين فيهما دلالة قيمة على ما لعزيزين مصريين من الفضل فى احتفار تلك الترعة التى كانت تهم الانسانية كلها — وما حفظه دى لسبس لهما ولبلادهما من الصداقة المتناهية والعرفان للجميل

خطاب بتاريخ ٢٥ نوفمبر

قال فيه دى لسبس : « لم يكد قناصل الدول فى ملابسهم الرسمية يجلسون على الديوان ويقضون واجب التحيات حتى فاجأهم عزيز مصر وفاجأنى أيضا بمعالنتهم أنه قد عزم على شق برزخ السويس واحتفار قناة بحرية فيه وعلى أنه يفوض الىّ تأليف شركة من مولى جميع الأمم يمنحها امتيازاً بانفاذ هذا المشروع واستغلاله . ثم التفت إلى وقال : « أليس هذا ما سنفعله ؟ فالقيت عندئذ كلمات موجزة بايضاح ما ذكره الأمير وعزوت اليه فضل ابتكار المشروع والعناية بانفاذه مجتنباً فى قولى كل ما يحرك شجنا فى نفوس ممثلى الأمم الأجنبية وكان يبدو على القنصل الجنرال الانجليزى شىء من الارتباك »

ثم خلف اسماعيل باشا سعيد باشا على عرش مصر ، وهذا ما كتبه فرديناند دى لسبس فى خطاب آخر . « أنا منذ ستة أيام فى مصر وقد حظيت

مراراً بلقاء اسماعيل باشا الذى كرر لى آنا بعد آن قوله : انه لايخلق بأن يكون عزيز مصر إذا لم يكن « قنالياً كما أنا قنالى » وقد خولنى كثيراً من ثقته ويؤكد لى كل يوم أنه لايضن على بكل مساعدته سواء أكانت فيما يتعلق باستمرار سير الأعمال بنشاط أم فيما يتعلق بالجانب المالى وفى هذا قوله لى : « بحيث نستطيع فى الوقت الذى يلائمنا أن نسدد دين الخزانة المصرية »

هـذه بأشد الايجاز ترجمة فردينان دى لسبس ونبذة تبين كيف جرت المقدمات التى جاءت نتيجتها باحـدى معجزات العمل الانسانى لمصلحة العالم أجمع



## بين عهـــدين

قد تكلمنا فى الجزء الأول من مذكراتنا على ما بقى فى ذهننا من الوقائع إلى آخر عهـد الخديو عباس حلمى باشا ، ولمـا كنا قد أجملنا الحوادث التى حصلت فى زمن الاحتـلال عن اللورد كرومر واللورد كتشنر واللورد اللنبى وسواهم من معتمدى الدولة البريطانيـة ، رأينا واجباً علينا أن نأتى بتفصيلات وجيزة عن أعمال الثلاثة الآنف ذكرهم قبل أن ننتقل إلى أيام السلطان حسين وأيام جلالة مولانا الملك المحبوب فؤاد الأول

## اللورد كرومر

أرى فى النفس ارتياحاً ، وفى الصدر ابتهاجاً كلما ذكرت فضائل مؤسس الاصلاح العظيم وصاحب الفضل العميم الذى قضى بحكمته على عهد الظلم والاستبداد القديم ، ووضع أساس الحرية الشخصية فى البلاد المصرية حتى صار الفرد والمجموع فى ذلك سواء ، وأعنى به العالم الشهير والمفكر الكبير المرحوم اللورد كرومر ، فقـد كان سند الفقير وغوث الضعيف ، ضرب الاستبداد بيد من حـديد فأزاله ، ونشر لواء العدل والحـرية والمساواة فى البـلاد لا فرق فى ذلك بين أمير وحقير وكبير وصغير ، فأوجد بهذا المبدأ الشريف روحاً جديدة فى البـلاد ، وبعث نشاطاً عظيما فى العباد ، فذاقت الأمة المصرية فى عهـده الميمون الطالع حلاوة لذيذة الطعم لم تذقها من قبـل ، ولا اعتـادتها فى سالف الزمان ،

وعرفت ثراء ورخاء وأمناً وصفاء لم يكن لها بها عهد فحفظت له من أجل كل ذلك جميلا لا ينسى ، جزاه الله عنا أحسن الجزاء

## اللورد كتشنر

اللورد كتشنر رجل الاقدام والعمل ، والمروءة والوفاء ، لن ينسى له التاريخ اهتمامه بمصلحة الفلاح الصغير المسكين ، فقد أنشأ النقابات الزراعية وحلقات الاقطان وصناديق التوفير ، وحمى ثروة الفقير بقانون الخمسة الأفدنة ، وقضى على الربا وأحيى الأرض الموات بما أمر به من فتح الترع والمصارف ، كما لاينسى له التاريخ أنه الفاتح للسودان ، وناشر لواء العدل فى ربوعه ، وأنه صاحب مشروع الجمعية التشريعية التى كان لها من الشهرة والسمعة فى أعمالها ما فاقت به كل هيئة نيابية ، وهو فاتح الطرق الزراعية لتسهيل المواصلات بين الأقاليم وبين مصر والاسكندرية ، وبين حلوان ومصر ، وخادم الصحة العمومية بردم جميع البرك والمستنقعات العفنة فى مختلف الأرجاء المصرية للتفادى من انتشار الحميات

على أن أزكى باكورة لمآثره الجلائل هى وضعه حداً عاجلا لخلاف خطير حدث بين المسلمين والأقباط واستفحل وطال أمده ، أما خبر ذلك الخلاف فهو أن باعثاً داخلياً قويا كان قد حرك فى نفوس الأقباط فكرة عقد مؤتمر لهم يبدون فيه بعض الشكايات من اخوانهم المسلمين فأثار هذا العمل ثائرة هؤلاء ، وتداعوا إلى مؤتمر عقدوه بعد ذلك لمقابلة الشكايات بمثلها ، ومع ذكاء السير غورست الذى كان عميد

المرحوم اللورد كرومر

المرحوم اللورد كتشنر

انجلترا فى ذلك الوقت ، ومع اقتداره لم يستطع أن يحسم الخلاف على الرغم من المساعى التى سعيتها لديه إذ أننى كنت بانفرادى على غير رأى الذين قاموا بذينك المؤتمرين ، وكنت بانفرادى الذى بذل مابذل من الجهود لدى السير غورست ولدى سمو الخديو عباس باشا لحسم المعضلة وتهدئة الخواطر ، فلما لم تفلح هذه المجهودات سافرت خصيصاً إلى لندره للقاء اللورد كتشنر وكان قد عين خلفاً للسير الدون غورست ففاتحته فى أمر ذلك الشقاق وبينت لفخامته أخطاره فوعدنى أنه سينظر منذ قدومه إلى مصر فى إعادة المياه إلى مجاريها وذلك ماحدث بالفعل ، فقد جعل باكورة مآثره — كما ذكرت — بعد أن قدم إلى هذا القطر بل فى اليوم الأول من قدومه اليه استئصال جراثيم الفتنة ، وأحل الصلح والسلام محل البغض والخصام ووفق بين أفراد الأسرة المصرية التى عاشت منذ أجيال مضت فى وفاق وهناء متضامنة فى جميع مرافق الحياة مشتركة فى أفراحها وأتراحها صارفة قواها كلها إلى مداواة الجروح الداميه التى أصابت مجموع الأمة بسبب ماحل بالبلاد فى تلك الأيام من الضائقة المالية التى أوشكت أن توردها موارد التهلكة فسرعان ماحسنت لدى ذلك العميد المقدام تلك الفكرة الشريفة الدالة أبلغ دلالة على عظم اهتمامه بمصلحة المصريين ومحبته لهم

ومن أبلغ الأدلة على تلك النية الشريفة لكل إصلاح يرقى مصر ويزيد رفاهتها ويداوى عللها ، أنه وافق على مشروعى الخاص باحلال الحكومة محل البنوك العقارية قبل المدينين المصريين الذين بدأ إرهاقهم

من ذلك الوقت فعزم رحمه الله على أن ينجى البلاد من هذا الخطر المدلهم ، وأصدر أمراً بحصر الديون لتقوم الحكومة بدفعها وتقسيطها على آجال طويلة بما يتفق مع مقدرة المديونين على الدفع

نعم ان مشكلة ديون الأهالى ليست كسائر المشاكل التى حلها سهل وميسور ، ولكن المرحوم اللورد كتشنر لم يكن من اولئك الرجال العاديين الذين تعوقهم أمثال هذه الصعاب عن عمل جليل يحيا به بلاد كاملة بتنجيتها من الخطر الذى يهدد كيانها بل كان من اولئك النابغين البعيدى النظر الذين يستسهلون كل صعب ، على أنه لسوء الطالع قد فارق مصر ليتولى وزارة الحربية الانجليزية على أثر نشوب الحرب الكبرى ثم عاجلته المنية وعطل بهذين السببين الأليمين ذلك العمل العظيم ، العمل الذى قدمت فى شأنه مشروعاً جديداً الآن للحكومة ، مطالباً بتنفيذه كما قدمت به أيضاً اقتراحات لمجلس الشيوخ وللنقابة الزراعية المصرية العامة

فرحم الله ذلك الراحل الكريم عداد حسناته الكثيرة ، ومهما يكن من الأثر الذى أقيم بمصر لذكراه ، وكنت فى طليعة المجذين له والداعين اليه ، فان تلك الأيادى البيضاء هى فى قلوبنا خالدة الذكر ولا تنسى على الدهر

## اللورد اللنبى

هو ذلك البطل المغوار الذى بعد ان تم على يده انتصار الجيش الانجليزى على الترك فى أواخر الحرب الكبرى وبعد ان هزم جيوشهم

فخامة اللورد اللنبى المندوب السامى لدولة بريطانيا العظمى بمصر سابقاً

من فلسطين وسائر بلاد الشام ، وبعد ان تبينت حكومته ما له من الكفاية الادارية فضلاً عن البسالة والمقدرة الحربية ، اختارته معتمداً لها فى مصر ابان الحوادث التى ستأتى الاشارة اليها فى فصل آخر

على أن المدة التى قضاها فى منصب المعتمد لدولته بهذه البلاد لم تتسع ليقوم فيها بجانب مما قام به سالفاه العظيمان الآنف ذكرهما من جهة استكمال الاصلاحات الادارية أو المالية ، اذ أن الحالة السياسية المضطربة ، كانت من الارتباك والاحتدام بحيث تشغله عن كل شاغل آخر ولكنه فى تلك الظروف الصعبة القاسية ، تمكن بدهائه وملاينته وبعد نظره من حَلّ المعضلة الكبرى التى استعصى حلها قبله . فأجاب بعض أساطين الحركة المصرية الى ماطلبوه من رفع الحماية الانجليزية والمنح من جانب واحد بلا ارتباط من الجانب الآخر ، وأثر بهذا المعنى تأثيراً كبيراً فى حكومته فوافقت فى النهاية على طلبه وأصدرت به تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والفضل كل الفضل فى ذلك العمل يعود لذلك البطل العظيم

وكان اللورد اللنبى مدة إقامته فى مصر مثال السياسى المحنك الرزين لم تبدر منه بادرة شيمة عسكرية إلا على أثر مقتل المرحوم السر لى ستاك باشا حاكم السودان العام وسردار الجيش المصرى

ولا جرم أنه اذا قيض الله التفاهم النهائى وعقد المحالفة بين انجلترا ومصر ، فاسم اللورد اللنبى سيبقى مذكوراً بالاكرام على اعتبار أنه كان خير ممهد لذلك التفاهم الودّى المرغوب فيه .

# عهد السلطان حسين كامل الأول

## البرنس حسين كامل

*مولده ونشأته* — ولد البرنس حسين كامل بالقاهرة فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٥٣ ورأى المغفورله والده الخديو اسماعيل أن ينشئه نشأة خاصة فلما أسس مدرسة المنيل التى نقلت إلى القلعة بعد ذلك أدخل فيها وهو لم يتجاوز السابعة ثم أدخل المدرسة التجهيزية التى أقيمت لأولاد الذوات حتى اذا أخذ فيها بقسط موفور من العرفان، أرسل إلى باريس فكان فى مدارسها زميلا لولىّ عهد الأمبراطور نابليون الثالث وبقى هناك نحو سنتين ثم عاد فشهد حفلة افتتاح قناة السويس وسافر إلى باريس ثانية الا أن الحرب السبعينية لم تدعه يستقر فى العاصمة الفرنسية طويلا فرجع نهائياً الى مصر مزوداً بالكثير من العلوم والمعلومات، وقد استفاد أيضاً فوق تثقيفه الدراية بأحوال الأمم الأوروبية فى فرنسا وإيطاليا على وجه خاص وتأدب بآداب الملوك والأمراء فى الغرب المتحضر

*نشأته الادارية والحكومية* — نشأ البرنس حسين كامل نشأة ادارية وحكومية كاملة فقد عين وهو حديث السن للاقاليم فاتخذ مقراً لديوانه مدينة طنطا وأشرف بنفسه على سير حكام الأقاليم وعلى أحوال الفلاحين والزراع وتعرّف حاجاتهم وخاصاتهم

المغفور له عظمة السلطان حسين كامل

وكان له المظهر الكبير والنفوذ الذى لا يحد ، وقد قضت عليه ظروف ذلك الزمن أن يكون شديد القسوة أحياناً لتأمين الناس وصرف كل منهم إلى عمل مجدٍ ، وكان لدرسه أحوال الأهالى عن كثب أبلغ الأثر فى حياته بعد ذلك واستمر طول أيامه يدأب على إصلاح حال الفلاح حتى لقب وهو الأمير حسين بلقب « أبى الفلاح »

ثم عين البرنس وهو فى نحو العشرين من عمره وزيراً لنظارتى المعارف والأوقاف فتولاهما معاً . وفى نحو سنة واحدة كان قد أنشأ فى النظارة الأولى مدرسة دار العلوم ومدرسة للبنات هى حجر الزاوية فى التعليم الانثوى ، وأصلح فى النظارة الثانية كثيراً من نظم إدارة الأوقاف ورفع الحيف عن أهل الاستحقاق ، ومنح التفاتاً خاصاً للمؤسسات الخيرية

ومن ذكرياتى الخاصة بعهد سموه فى وزارة المعارف أنه عمل امتحان بمدرسة الأقباط الكبرى التى كنت تلميذاً بها وكانت حفلات الامتحان فى ذاك الوقت حفلات فاخرة جداً يحضرها جميع كبار رجال الحكومة والأمراء وقناصل الدول الأجنبية ، فساعدنى الحظ أن نجحت وكنت الثانى فى هذ المدرسة التى كان عدد تلاميذها يربو على الخمسمائة ووزعت على الناجحين جوائز قدمها لهم سمو البرنس بيده ، وكانت لها رنة فرح عظيم ، أما المكافأة التى نلتها فقد كانت أفخر المكافآت . وهى مجموعة كتب ممتعة مفيدة منها ما هو فرنساوى ومنها ما هو عربى

ومن النظارات التى تولاها البرنس حسين كامل ، الداخلية والأشغال العمومية ، أدارهما معاً مدة قصيرة ثم انفرد بالثانية ، فأنقذ البلاد من فيضان سنة ١٨٧٤ وتدارك ويلاته ، ومن مآثره فى هذه النظارة ، احتفار ترعة الاسماعيلية وتوصيل المياه العذبة الى الاسماعيلية والسويس

ثم انتقل الى نظارة الجهادية فتولاها ، وضُمَّت اليه بعد ذلك وزارة البحرية ، ومن مأثور ما كان على عهده أن توسَّعت حدود مصر جنوباً فرفعت أعلام مصر حتى على خط الاستواء وبلاد الصومال وهرر وزيلع

وتولى الأمير بعد ذلك نظارة المالية ، خلفاً للمرحوم اسماعيل صديق باشا فاتخذ فيها خطة الشدة مع الموظفين الذين كانوا مقربين لناظرها السابق ، ومن ضمنهم المرحوم نخلة بك الباراتى ( صاحب اليد الطولى فى تأسيس المتحف القبطى ) ، فانه كان باشكاتباً لدائرة اسماعيل باشا صديق المفتش ، وقد أمر سموه بسجنه زمناً طويلا ، فلم ينج إلا بشفاعة مثلث الرحمة الانبا ديمتريوس البطريرك الاسبق ، الذى كانت له حظوة عظيمة لدى الخديو

وقد بقى سمو الامير حسين كامل متولياً شئون المالية الى أن تألف مجلس النظار المختلط برئاسة نوبار باشا فى سنة ١٨٧٨ ثم كان ما كان من حركة الجيش مع تلك الوزارة ، وما ترتب على ذلك من تنازل الخديو بالطريقة التى شرحناها بالصفحة ١٥ فاضطر البرنس حسين للسفر بمعية والده الخديو اسماعيل فكان معه فى ايطاليا خير ابن بار فى ديار الغربة ،



ولم يعدْ الامير إلى مصر إلا بعد أن انتهت الثورة العرابية واستقرت الامور ، وبعد أن عملت مساعٍ كثيرة للسماح له ولأصحاب السمو الأمراء اخوته بالعودة إلى مصر ، وكان المرحوم الخديو توفيق توّاقاً إلى ذلك ، فرجعوا بالاعزاز والاكرام ، ولكنهم اجتنبوا كل أمر يتعلق بسير الحكومة وسياسة البلاد

هذه هى النشأة الادارية والحكومية للامير ، ومنها يرى القارىء أنه طاف بجميع مرافق الدولة العليا فلم يترك نظارة لم يتسلم زمامها ويخبر أمورها وقلَّ أن يتاح هذا لأمير من أمراء بيوت الملك فى أى زمان ومكان

---

*آثاره خارج الادارة والامظام* — لم يعد الأمير إلى مصر ويترك المغفور له والده إلا نزولا على أمر هذا الوالد الجليل إذ عهد اليه فى إدارة أملاكه الزراعية بتلك الخبرة الواسعة التى اكتسبها فى النظارات والادارات ، وقد كان معوانه الامين فى تصريف شئون تلك الاملاك المرحوم السردار راتب باشا

وعلاوة على توليه شئون أراضى والده وأراضيه الخصوصية استأجر سموه أراضى من الدومين ليوسع أعماله ويجرى تجاربه ويطبِّق اصلاحه فبلغ من النجاح مبلغاً لفت اليه حتى الاجانب فأسندت اليه رياسات الكثير من الشركات مثل شركة سكة حديد الدلتا ، والشركة

البلجيكية ، وشركة نيواجبشيان ، وكان فى كل ما يتولى مثال الكفاءة والنشاط والابتكار

وفى سنة ١٩٠٩ أسندت اليه رآسة مجلس شورى القوانين ، والجمعية العمومية فأحسن إدارتهما وأعلى شأنهما ، ثم عاد إلى الأعمال الخصوصية

ورغبت اليه الجمعيات المختلفة فى رياستها تيمناً باشرافه وانتفاعاً بخبرته ، فترأس الجمعية الخيرية الاسلامية زمناً طويلا فحباها بأموال جزيلة ، ووسّع أعمالها ، وزاد فى مدارسها ، وتولى جمعية الاسعاف فأنقذها من الفناء حيناً

ولما كانت للأمير الخبرة التامة الطويلة بأمور الزراع وأحوالهم ، فقد اتجهت همته إلى بث روح النشاط والتنافس فيهم ، فكان أول عمل له فى هذه السبيل أن سعى سعيه المحمود فى تحويل معرض جمعية الأزهار إلى معرض زراعى للمحصولات والمواشى والآلات الزراعية . وفى سنة ١٨٩٨ أسس الجمعية الزراعية لتمد الزرّاع بما يفتقرون اليه من المعلومات والارشاد والتحسين والبذور المختارة والأسمدة المنتخبة ، وإنما جعلها الأمير صورة مصغرة من صور التعاون الزراعى لأن الظروف لم تسمح بالصورة التامة المعروفة عند الغربيين للتعاون ، على أن الصعوبات التى حالت دون تحقيق غرضه بأكمله لم تفتّ فى عضده ، ولم تثنِ من همته ، فقد جد وكد فى سبيل نشر الدعوة إلى النقابات الزراعية ، وصناديق التعاون الزراعى ، وأيد المرحوم عمر لطفى بك المحامى فى مباحثه التعاونية التى أجراها فى ايطاليا . واستقدم من وزارة الزراعة بفرنسا خبيراً كبيراً



وضع تقريراً مفصلا فيما يصلح لمصر من أنواع النقابات وضروب التعاون . وسعى مراراً لدى الحكومة الخديوية فى ضرورة ايجاد تشريع للنقابات وتشريع للتعاون . فنجحت جهود الأمير المبرور بعض النجاح ولولا أن دهمت الناس دواهم الحرب العظمى وما سبقها ورافقها من تطورات وتغييرات لتحقق له أكثر ما كان يرجو لرقى الفلاحة وتحسين أحوال الفلاحين

هذه صفحة الامارة . وهى كما يرى القارىء حافلة بالعمل للحكومة وللشعب من عهد الفتوة والشباب ممتلئة بالمفاخر التى لم يرزقها كثير من كبار الأمراء والحكام ؟

## السلطان حسين كامل

لما قضت الظروف بتنازل سمو الخديو عباس عن عرش مصر قررت الحكومة الانكليزية إسناد عرش البلاد إلى سمو البرنس حسين كامل ، ولكنها قبل صدور القرار النهائى بذلك ، رأت تكليف دار المندوب السامى استفتاء بعض ذوى المكانة فى هذه البلاد فيما اذا كان هذا الاختيار يقابل رضاء الشعب المصرى

وكنت من الذين أفضى اليهم بهذا الاستفتاء ، فقلت ، مع تقديرى العظيم لسمو الأمير حسين ، انى أفضل اختيار سمو الأمير فؤاد لكونه أكثر علماً وأعظم ثباتاً

وكان سمو الأمير حسين فى مزارعه آنئذ ، فأُرْسِلَ اليه رجاء بالقدوم الى القاهرة وكان رئيس الحكومة إذ ذاك المرحوم حسين رشدى باشا . فعرض على سموه عرش مصر ففرح فرحاً عظيما جداً لهذا الخبر . وعانق رشدى باشا معانقة الحب والاخلاص . وبعد أن قابل سموه نخامة المندوب السامى السير ونجت وتفاهما على الشروط التى يقبل بها سموه ذلك المنصب الأعلى ، نودى باسمه سلطاناً على مصر وأقيم مهرجان عظيم . وتشريفات تقدمت فيها الوفود بالتهانى . وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً فى مصر . وأتذكر أن عظمته خص العربان فى تلك المقابلة بكلمات تشف عن حبه للمساواة بين قومه ونفرته من امتياز فريق فيهم على آخر فقال بطلاقة لسانه المعهودة لسعادة حمد باشا الباسل . الذى كان مع وفد العربان مايأتى « لايجعل العربان اعتمادهم على



النفخ . أنا لاأعرف فى الأمة عرباً ولا جرباً كلكم عندى متساوون . افهم هذا جيداً وبلغه لقومك »

وكانت الجمعية التشريعية إذ ذاك هى التى تمثل الشعب المصرى ( وكنت من أعضائها ) فأدت لعظمته واجب التهنئة . وما من هيئة محترمة فى ذلك الوقت تخلفت عن الاشتراك فى أداء ذلك الواجب

ومن الحوادث التى جرت فى عهده أن رغبت الحكومة الانكليزية فى المناداة بالملك حسين الهاشمى ملك الحجاز خليفة للمسلمين وأن يجهر بالدعاء له فى مساجد مصر . فرفض عظمته ذلك بأنفة . وأوقع رفضه هذا المندوب السامى يومئذ السير مكماهون فى دهشة وحيرة . ثم لم تمض الا أيام حتى عزل ذلك المندوب من منصبه بهذا السبب

ومما أذكره أن عظمة السلطان أراد يوما أن يزور مدرسة الأقباط الكبرى أسوة بباقى المدارس . فاتفق ديوان تشريفات السراى مع المرحوم يوسف باشا وهبه الذى كان اذ ذاك وزيراً — أن لا يحضر أحد سواه من الأقباط هذه الزيارة فاعترضت اعتراضا شديداً على هذا النظام لأنه لايفسر الا بأحد أمرين إما أن السلطان غير راض عن الأقباط . وإما أن الأقباط غير راضين عن هذه الزيارة وفى الأمرين مالا يستحسن . واحتججت لدى تشريفات السراى على هذا التخصيص . واقترحت أن عظماء الأقباط وكبراءهم يجب أن يكونوا ممثلين لأمتهم فى استقبال سلطان البلاد عند تشريفه الدار البطريركية لزيارة المدارس لأنها معتبرة

بيت الأقباط . ويجب على أهل البيت أن يكونوا أول من يرحب بالقدوم السامى . فرد علىّ رئيس التشريفات وهو معالى سعيد ذوالفقار باشا بأن الترتيب تم على هذا النظام. فقلت له إنما أتيت هنا لرفع الأمر الى عظمة السلطان . فهل تسمح بعرض ذلك على عظمته . فوعدنى بذلك ، ولكن طرأ أنه عند عرض المسألة على عظمة السلطان كان المرحوم محمود شكرى باشا حاضرا . فقال يظهر أن قلينى باشا غيرراض عن نظام السراى وأنه يطلب تعديله بطريقة أخرى . فلما سمع عظمته ذلك استشاط غضباً واعتبر أنى معارض لارادته . فأمر فى الحال بأن يحال إلى سمو الامير فؤاد تحقيق كلما عزى إلىّ . وذلك لما كان عظمته يعلمه من انتمائى الى سموه . وكان من حسن حظى أننى عرضت الامر قبل ذلك على سمو الامير وعلى رئيس الوزراء المرحوم حسين رشدى باشا وكلاهما استصوب خطتى وقال لى إن فى اقتراحك تبجيلا لعظمة السلطان وفخراً للأقباط فلما بُلِّغ أمر عظمة السلطان لسمو الامير استدعانى تليفونياً وقال لى : ماذا فعلت . عظمة السلطان غضبان ؟ فقلت لسموه لقد وقفتم سموكم على الحقيقة قبل ذلك كما وقف عليها رئيس الوزارة . فقال نعم وما زلت فى صفك وسأطلع عظمة السلطان على ما جرى بتمامه ومع ذلك أريد أن أسمع أيضاً كلام رئيس الحكومة . وفعلا استدعى المرحوم رشدى باشا تليفونياً فحضر فى الحال وقرر لسموه الحقيقة كما كان قد سمعها منى . وبعد ذلك توجه سموه للسراى وأبلغ عظمة السلطان حقيقة الأمر فهدأ غضب عظمته نحوى . لا بل عرف أنى



برىء بالكلية مما نسب إلىّ فاستدعانى اليه وهشّ وبشّ فى وجهى وصار يلاطفنى كثيراً كما كانت عادته عند ما يكون ساكن البال

ومن الحوادث التى جرت فى عهد عظمته أيضاً أنه عند وفاة المغفور له اللورد كتشنر . وكنت أنا من المطلعين على مجهودات هذا العميد لخير مصر وأبناء مصر ، وكان من الواجب الاعتراف بالجميل ، وتقدير أعمال عظماء العاملين ، اقترحت على الأمة المصرية عمل اكتتاب عام لاقامة تمثال للراحل الكريم . فاتخذ الوشاة اقتراحى هذا سبيلا للوشاية فى حقى لدى عظمة السلطان . فأثار هذا الأمر غضب عظمته علىّ . ولكن لم يمضِ بضع ساعات حتى استحسن الفكرة واكتتب بخمسمائة جنيه . واقترح أن التذكار الذى يعمل لتخليد ذكرى كتشنر يكون مدرسة للقابلات وذاع بأمره أنه إذا وجد رأى فى تعديل الاقتراح فليعلن على صفحات الجرائد . فكتبت قائلا إن كتشنر فى حياته جميعها كان بعيداً عن الاختلاط بالنساء وما يتعلق بهن . فالأولى أن يجعل تذكاره متفقاً مع مبادئه فى حياته وأن يتعلق باصلاح يعم نفعه الجميع فرد على اللورد سسل وكان إذ ذاك مستشاراً للمالية رداً غليظاً . قال فيه « مع اعترافنا باخلاصك للورد كتشنر إلا أننا نعتقد أننا أكثر إخلاصاً له ولذلك قد قررنا قراراً نهائياً أن التذكار الذى يعمل يكون مدرسة للقابلات » فأجبته بما يأتى « كان يحق لجنابك أن تصدر أمراً نهائياً بتقرير هذا العمل كما تريد لو كنت حضرتك القائم به من جيبك الخاص أو من خزينة الحكومة التى أنت تسيطر عليها فأما والأمر

يعود إلى اكتتاب الأمة المصرية وهى القائمة به ، فليس لك أن تتحكم فى رغبتها » فلما اطلع على خطابى ورأى فيه الاقناع بالدليل والبرهان اضطر أن يسعى لملاطفتى وإرضائى بما تقرر عمله فامتثلت لأن الحق دائما أبداً فى يد القوة

وفى الجملة كان المرحوم السلطان حسين رجلا وطنياً صميما يحب البلاد وخيرها ويميل أيضاً إلى التعرف بأعيانها وكبارها وخصوصاً إلى البيوت القديمة العريقة فى المجد . وكان كريماً كرماً حاتمياً . يميل إلى إقامة المآدب والولائم وإظهار جوده للجميع . وكان عزيز النفس كبيرها شغفاً بالأبهة والظهور مع الشمم والكبرياء . عصبى المزاج حاد الطبع . متقلب الأحوال سريع الخاطر ماضياً فى المعاملة خصوصاً عند ما يعتقد أنه على حق . ومع سرعة تأثره وشدة بطشه كان رحيم القلب قريباً إلى العفو ، بعيداً عن الحقد . وكل ما هنالك أن غضبه كان يشب شبوب النار التى لا يستمر سعيرها إلا دقائق

وكان على الجملة متصفاً بكثير من خصال والده العظيم ، يحب ارتقاء البلاد ، ونمو الثروة ، وتقدم الزراعة واتساع العمران . وقد اقترح عليه الانجليز يوماً أن يغير النشيد الخديوى الذى كان قد وضع فى عهد أبيه المغفورله اسماعيل ، بسلام آخر ، فأبى ذلك كل الاباء وقال إنى أود استبقاء ما فعله أبى تذكاراً أبدياً

وقبل انتقاله الى الدار الآخرة ، اشتدت عليه وطأة الأمراض العصبية كثيراً حتى اضطر الاطباء أن يشيروا عليه بعدم الاشتغال بأى



أمر وأن يعتكف فى أحد قصوره ملتزماً الهدوء والسكينة والتريض ، فقبل بمشورة الاطباء إلى أن توفى إلى رحمة ربه مبكياً عليه من الجميع . أسكنه الله فسيح جناته وأثابه خير الاثابة بما أحسن طوال حياته

---

## عظماء رجالات مصر

### بعد عهد المغفور له اسمعيل

---

سنفرد ان شاء الله فى نهاية هذا القسم من الكتاب فصلا نورد فيه ترجمات موجزة للعظماء من رجالات مصر بعد عهد المغفور له اسمعيل الكبير فنتمم به السلسلة التى بدأناها بقدر ما يصل اليه علمنا ومجهودنا ورأينا فى كل منهم ، وذلك ليستمر عملنا فى سياق واحد من النمط الذى آثرناه

# عهد فؤاد الاول

نشرنا فى الجزء الاول من هذا الكتاب لمحة إجمالية وصفنا بها الاعمال العظيمة والمآثر الجليلة التى قام بها حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول واعدين بالعود إلى تفصيل ذلك الاجمال. وبالنظر الى أننا شرفنا هذا القسم الثانى من ذكرياتنا باهدائه الى حضرة صاحب السمو الملكى الامير فاروق أمير الصعيد وولى عهد المملكة المصرية أقر الله به عين السعد والمجد. فقد توخينا أن نجعل تحت نظره الكريم سيرة حضرة صاحب الجلالة والده العظيم أيده الله متوسعين فيها توسعاً خاصاً لتكون لسموه نوراً ورشداً وناهيك بها من سيرة لم تجتمع مفاخرها إلا للأكرمين من الذين ولأمم الله شؤون الامم فى فترات من الزمن. وكان جلالته ملهماً بما تدخره له العناية من المستقبل المجيد حين نطق وهو أمير بهذه الآية الحقيقة بأن تذهب مذهب الامثال حيث قال:

« امجادنا القديمة وتقاليدنا المقدسة تعيننا على المضى بوطننا المجدد الشباب الى الكمال الانسانى الذى ماانفك أمنية القرون وسط تنازع الشعوب ورائد الفلاسفة فى كل عصر ومصر من ارسطو الى تولستوى فهو المنارة المتألقة فى أفق المطمح الاسمى للعوالم » ولما ألقيت الى يد جلالته مقاليد السلطان الاعلى فى مصر وجه كل مجهوداته الفائقة الى إبلاغ وطنه المجدد الشباب ذلك الكمال الانسانى الذى ذكره، وتلك المنزلة

البرنس احمد فؤاد باشا

السامية التى تاقت أمته الى حلولها بين الامم ولم تدركها الا فى عهده السعيد

نعود بعد هذا التمهيد الوجيز الى ماخصصنا به هذا الفصل من التاريخ الذى تعتز به التواريخ فنذكر بادىء ذى بدء لمحات من تاريخ حياته وهو أمير

## مضرة صاحب السمو الامير احمد فؤاد

هو شبل اسماعيل وحفيد ابراهيم بن محمد على الكبير ، ولد فى قصر الجيزة فى ٢٦ مارس من سنة ١٨٦٨ وهو التاسع من حكام الأسرة العلوية الكريمة

أرسل سموه الى اوربا فى نحو العاشرة من عمره لتلقى العلم فى معهد توديكوم بجنيف ثم الى المعهد الدولى فى تورينو ثم دخل الاكاديمية العسكرية فى هذه المدينة سنة ١٨٨٥ وتخرج بعد ذلك من مدرسة تطبيقات المدفعية وقسم الهندسة ثم انتظم فى سلك الجيش الايطالى فى الاى مدفعية الميدان الثالث عشر من حامية روما

وفى سنة ١٨٩٠ عينه سلطان الدولة العلية ملحقاً حربياً بالسفارة العثمانية فى فينا وجعل سموه فى أثناء كل هذا يربط صلات الود بينه وبين الاسرات المالكة فى ايطاليا والنمسا مما كان له أثره بعد ذلك فى نفع مصر

وفى أوائل سنة ١٨٩٢ توفى الخديو توفيق فخلفه ابنه الخديو عباس الذى كان يتلقى العلوم فى فينا أيضاً فاصطحب عمه فؤاداً وأدخله

فريقا فى الجيش المصرى وعينه رئيس الياوران، ولكن الامير بعد مضى ثلاث سنوات فضل أن يخصص نفسه للنهضة العلمية والادبية فى البلاد فأبدى فى الاعمال التى زاولها أو رعاها همة عالية وعلماً نادراً بمصلحة مصر وحرصاً على تقدمها وترقيتها وكفاية كبرى فى النهوض بالشباب تثقيفاً وتهذيباً وطبعاً على غرار تمجيد العلم وتقديس الاجداد واهتماما بالمباحث العلمية ورعاية لروح التضامن فى الشؤون الانسانية

وحدث فى سنة ١٩١٣ بعد حربى البلقان أن اتجهت الأنظار إلى سمو الأمير ليتبوأ عرش ألبانيا وخاطبته فى ذلك بعض السفارات إذ أنه كان قد أبدى اهتماماً بأمر تلك البلاد التى كانت وطناً لجده العظيم محمد على ، وبديهى أنه كان أصلح من يتولى الأمر فى ألبانيا بسبب وحدة الأصل والدين ولكن العناية كانت تريد به ما هو أجل وأسمى فأبقته لعرش هذه البلاد

ولقد كان لى الشرف أن عرفت سمو البرنس من عهد بعيد جداً وانتميت اليه وأسعدنى حسن الطالع بأن أكون فى معيته فى عدة أسفار بأوروبا ، فوجدته رجلا بأكمل معانى الرجولة طاهر السريرة . حسن السيرة . جميل الخلق . لطيف الخلق . وديع الطبع . حلو الحديث. شغفاً بفعل الخير ، كلفاً بكل جديد ، نزوعاً بغريزته إلى دوام الاشتغال بمشروعات جمة لمصلحة الوطن ، فكان العمود الفقرى للجامعة المصرية ولجمعية الاسعاف والجمعية الجغرافية وسواها مما سيأتى تفصيله وكان يميل للمطالعة ويشتغل بالشئون التى يعنى بها إلى الساعة الواحدة بعد الظهر فى



مكتبه حتى أن سموه كان يستقبل فيه العظماء الذين كانوا يترددون لزيارته وأظن أنه هو الأمير الوحيد الذى كان ينصرف إلى عمله بهذه الطريقة . وكان يغار على سمعة الوطن ويحرص جداً على سمعة والده العظيم الذى ورث عنه كثيراً من الفضائل

أما تلك المآثر العامة التى تفرغ لها سمو الأمير فهى التالية :

***

أعماله العلمية والادبية

## الجامعة المصرية

فى سنة ١٩٠٦ قامت فى مصر حركة عامة تدفع بالشعب إلى التزيد من التعليم فقد كان الرسمى منه غير كافٍ وغير وافٍ بالحاجة الجديدة . واحتدم التعطش إلى التعليم العالى الحرّ . وكان قادة الرأى يدعون اليه بقوة . فحمل الأمير فؤاد علم هذه الحركة المباركة وسار فى طليعة الأمة . وما هو إلا أن أصدر نداءه اليها حتى وردت الاكتتابات تترى فجمع أكثر من ٢٠ ألفاً من الجنيهات سنتين عدا مئات من الفدادين حبسها الواقفون على المشروع وعدا العطايا السنوية

واختير الأمير رئيساً وعميداً للجامعة فذلل بثاقب فكره وحسن رأيه جميع ما اعترض سبيلها من العقبات المادية والأدبية . وفى هذه الأثناء نطق بكلمته المأثورة التى دوى لها صدى فى كل أندية الفضل وهى قوله « غير مهم أن يكون المرء أميراً وإنما المهم أن يكون المرء نافعاً »

وسارت الجامعة بخطى واسعة الى النجاح وأرسلت الى اوربا البعثات وافتتحت دروسها للجمهور وحفلت مكتبتها بأكثر من ١٥ الفا من المجلدات وألقى فيها المحاضرات طائفة من كبار العلماء الغربيين وربطت لها إعانة من الحكومة وفتحت المدارس الايطالية والفرنسية أبوابها للتلاميذ المصريين الذين ترسلهم الجامعة اليها وأنشىء بالجامعة المصرية القسم النسائى لتربية أمهات المستقبل

## الجمعية الجغرافية

كان اسماعيل العظيم قد أسس الجمعية الجغرافية فى سنة ١٨٧٥ « لتعزيز الاستكشافات فى افريقيه وما جاورها » غير أن هذه الجمعية ضعف شأنها بعد اسماعيل وتوالى عليها الضعف كلما قرب عهد الاستكشافات الافريقية الكبرى من نهايته فغيّر الامير الرئيس قانون الجمعية فى سنة ١٩١٧ ووسع أعمالها واستحدث فيها المتحف الاتنوغرافى وجدد فى أقسام الجمعية وزادها ومد البحوث الجغرافية إلى التاريخية واللغوية الخاصة بمصر فاستردت مكانتها فى العالم المتحضر وأربت نتائج أعمالها على ما كان يشتهى المغفور له اسماعيل العظيم . والآن يقصد اليها العلماء من الاقطار المختلفة للتفقه فى جغرافية مجاهل افريقيا وتاريخها

## معهد الأحياء المائية

هو معهد يرجع الفضل فى ابتداعه إلى الأمير فؤاد بالذات فقد رأى أن بلاده ممتدة الشواطىء على بحرين عظيمين ومع ذلك فهى قليلة



الانتفاع بخيراتها البحرية وجل معولها فى السمك هو على النيل أو على البحيرات وقد قلّ جدواها لجهل الناس بحياة الأحياء المائية وشروط وجودها ونمائها مع أن الأمم الراقية استحدثت فى هذه السبل علوماً ومباحث شتّى

وقد ابتدأ الأمير بالتفكير فى هذا المعهد فى سنة ١٩١٢ وما وافت سنة ١٩١٧ حتى أتم درس المشروع وصدر الأمر به فى أول سنة ١٩١٨ وعانى الأمير فى إخراجه صعابا جمة لجهل الأكثرين بفائدته ، أما الآن فأصحاب المصائد ومن اتصل بهم عملا أو صناعة يدركون مدى الخدمة التى أداها الأمير لبلاده

## جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع

هذه الجمعية هى أيضاً مما أنشأ الأمير فؤاد ومما وضع بنفسه برنامجها ولا يخفى أنها مجمع رجال العلم والذكاء هنا من كل نوع حتى لقد أثنى عليها الاقتصادى الفرنسى ( لروابوليو ) ومجلتها المسماة « مصر الحديثة » أو العصرية هى الوحيدة فى الالمام بالاحوال الاقتصادية والتشريعية والاجتماعية لمصر وتتداولها أيدى جميع من يدرسون الحالة المصرية فى الخارج والداخل

أعمال الاقتصادية — بجوار العمل الاقتصادى الذى كانت تقوم به جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع وبجانب النقابات الزراعية التى كان يتولاها الأمير حسين ( السلطان بعد ذلك ) ، عمد الأمير فؤاد

إلى وجوه أخرى عملية لتنمية موارد بلاده عقب أزمة سنة ١٩٠٧ وفى صدر هذه الأعمال :—

## جمعية تنشيط السياحة

كان السياح محرومين قبل هذه الجمعية من التنظيم والتيسير اللذين يجدهما من يسيح فى سويسرا أو غيرها من بلدان السياحات فقامت الجمعية خير قيام بالدلالة على ما لمصر ومناخها من مزايا وما لآثارها ومشاهدها من جمال وأكثرت من النشرات والاعلانات وإقامة الحفلات والاجتماعات الرياضية وسباق السيارات وأسبوع الطيران ، ولا يخفى أن مؤتمر السياحة عقد فى مصر حديثاً بعناية الجمعية فكان عن مصر خير إعلان

## مشروع المعرض الافريقى

فكر الأمير فؤاد فى هذا المشروع العظيم خدمة لبلاده وهى رأس هذه القارة ، وخدمة للعلم والحضارة ، وكان المراد أن يجمع فى هذا المعرض كل ماتفرق وكبر شأنه فى المعارض الاوروبية وأن ينفذ مشروعه فى سنة ١٩١٤ ولكن حالت حروب البلقان وطرابلس ثم الحرب العالمية الكبرى دون المعرض فكان الاكتفاء بما سمى بالمعهد الافريقى الذى سيكون تاج العمل العلمى لمصر الحديثة

**الاعمال الاجتماعية والانسانية** — لم يألُ الأمير فؤاد الأعمال الاجتماعية والانسانية جهداً محموداً مشكوراً وفى رأس هذه الاعمال:—



## الجمعية الدولية للاسعاف العام

قبل الأمير فى سنة ١٩١٠ رياسة هذه الجمعية التى فى عضويتها جميع ممثلى الجاليات الأجنبية وكان تأسيسها فى سنة ١٩٠٧ وأعمالها الأولى قليلة الجدوى ، والخلاف كثير الدبيب بين رؤسائها حتى أوشكت أن تزول ، فتولاها الأمير فقومها ونهض بها حتى جعلها من المؤسسات الاجتماعية الانسانية التى لاغنى عنها فى مثل هذه العاصمة الكبرى وقد انتشرت لها فروع فى معظم مراكز المديريات تقوم بخدم جليلة ، وقد أصبح لها الآن أملاك واسعة . ولها مكان جميل ومعدات وافية وصيدلية مهمة وياانصيب ، ولها اعانة سنوية من الحكومة هى ٥٠٠ من الجنيهات ومثلها من الأوقاف ، وقد أقامت أيضا عيادة خارجية ونشرت بين الناس أعمالها الانسانية ، وروجت فكرة الاغاثة والتضحية بالتطوع والعمل على إسعاف المصابين بالمجان ، وكذلك صانت حياة الكثيرين وحلت محل البوليس رسمياً فى الاسعاف الأولى الضرورى الذى كان لايحسنه عند وقوع الاصابات

## جمعية الهلال الأحمر

كانت جمعية الهلال الأحمر قد أسست فى سنة ١٩١٢ بمناسبة الحرب الطرابلسية لمواساة الجرحى برئاسة صاحب السمو البرنس محمد على . وكان ينوب عن سموه مدة غيابه باوروبا سمو البرنس يوسف كمال

وفى أواخر سنة ١٩١٥ تخلى عن رياستها سمو الامير محمد على ، فاختير بدلا منه سمو الامير يوسف كمال ، وفى بحر سنة ١٩١٦ تخلى سمو

الامير عن رياستها . فاصبحت الحاجة ماسة ليتولى هذه الرياسة رجل مجمع على كفايته واقتداره فضلاً عن علو مقامه ليضطلع بما تدعو اليه واجباتها الضخمة فى أبان الحرب الكبرى للجرحى فى ميادين القتال براً وبحراً . وكنت آنئذ أحد الوكيلين لتلك الجمعية . فعرضت بعد إعمال الروية أن ينتخب للرياسة . سمو الامير فؤاد لانه أقدر من يقوم باعباء هذا المركز ، فوافقت الهيئة بالأجماع ، وصدر قرار مجلس ادارة الجمعية بانتخاب سموه رئيساً لها ، فاعقب ذلك ، ان أناساً من الوشاة بلغوا الامر على غير حقيقته لعظمة السلطان حسين ، فوقع منه موقع الاستغراب ، فاستدعانى وكلمنى بما جاش فى نفسه ، جاعلاً وجه المؤاخذة ان الجمعية قررت الانتخاب بدون علمه ، فاجبته بما محصله « انى اعرف حب عظمتك لنظام هذه الجمعية ، كما أعرف لسمو الأمير فؤاد مميزاته التى فضلته على كل من سواه ، وانه على الدوام فى جانب الرضى من عظمتك ، واعتقد ان أسناد الرياسة لسموه يكون فيه أحسن ضمان للقيام بالمهام الخطيرة المنوطة بها هذه الجمعية ، وهذا ما دعانى مع أخوانى لاتخاذ ذلك القرار » فطاب عظمته نفساً بهذا البيان وابدى لى ارتياحه وهش وبش فى وجهى ، وانتهت دسيسة المفسدين عند هذا الحد ، وأخذ الأمير يسيِّر الجمعية على أحسن وجه بكل نشاط

وقد كان فى مستشفاها الفخم اكابر اطباء مصر وأعاظم جراحيها يؤدون أعمالا انسانية جميلة . وكانت الجمعية تبعث برجالها لاستقبال الجرحى إلى الاسكندرية وبورسعيد والقنطرة ولا تكتفى بأسو الجراح بل تكسو المصابين وتقدم لهم كل ما يحتاجون اليه حتى المال ، ومما يذكر



فى هذا السبيل ان الجمعية شكلت فوق اربعين بعثة طبية بجميع المعدات اللازمة وأرسلتهم لميادين الحرب بالبلقان لأسعاف الجرحى وكلفتنى بالتوجه إلى الاستانة للاشراف على هذه البعثات ، وبلغ ما صرف فى هذه الشئون من تبرعات الشعب المصرى ٨٠٫٠٠٠ جنيه غير ٢٠٫٠٠٠ جنيه قدمت أعانة للدونانمة التركية مما اهتزت له الدولة العلية طرباً حتى دعانى جلالة امير المؤمنين السلطان محمد رشاد الخامس وأبدى لى أمتنانه وكلفنى بتقديم شكره العالى ورضاه السامى لجميع الشعب المصرى ، وقد بلغت ذلك تلغرافياً فى حينه لسمو الامير رئيس الجمعية

ومن ضمن اعمال هذه الجمعية أيضاً انه لما قام الغازى مصطفى كمال باشا بتكوين الجيش التركى الذى دافع عن تركيا الحديثة بعثت اليه الجمعية بما لا يقل عن ١٨ ألفاً من الجنيهات غير الامتعة والمعدات بعضها من قبلها وبعضها من قبل سمو الامير عمر طوسون وهذا القسم الأخير نجم من اكتتابات تبارى اليها الجمهور تحت رعاية سموه

على ان جمعية الهلال الأحمر ما زالت ملحوظة برعاية جلالة مولانا الملك وقد شيد لها مركز فخم بشارع الملكة نازلى وهذه الخلاصة من اعمالها تدل على شمول نفعها وضرورة بقائها فى نمو وازدهار

## مبرة الصناعات النسائية

هذه جمعية أنشأها الامير فؤاد فى الاسكندرية فى سنة ١٩١٦ لمساعدة الفقيرات من العائلات المصريات وتشجيع الصناعات النسائية مثل التطريز والتخريم ونحوهما

وابتدأ العمل بتعليم ١٠ فتيات فلم تنقض السنة الأولى حتى كان العدد ١٦٤ ثم رقى الأمير العرش فأضاف الى المبرة ماوسعها فكان العدد فى سنة ١٩١٨ (٢٩٤) من الفتيات ومَنْ قدرت على كسب عيشها بعد التعليم خرجت لتحل محلها غيرها

وفى سنة ١٩١٧ أقيم لأعمال الفتيات معرض بالأسكندرية افتتحه عظمته، وعرضت فيه أعمال بديعة من أشغال الابرة والبسط العمرية وقد ربح المعرض ٤٠٠٠ من الجنيهات أرصدت كلها لتغذية العمل واستمرار النهوض به ، وكذلك سد الأمير فراغاً عظيما فى تشجيع الصناعات النسائية التى كانت مهملة من قبل .

هذا بعض ما قدمه سمو ذلك الأمير الجليل من الصالحات الباقيات فى سبيل رقى بلاده من جميع النواحى التى تسنّى له آنئذ أن يهتم بها. ثم أراد الله أن تزداد مبرّاته لهذا القطر السعيد بتبوئه عرشه المجيد، وسيرى القراء فيما يلى ما قام به جلالة الملك فؤاد الأول من الأعمال الجليلة الشاملة النفع للبلاد

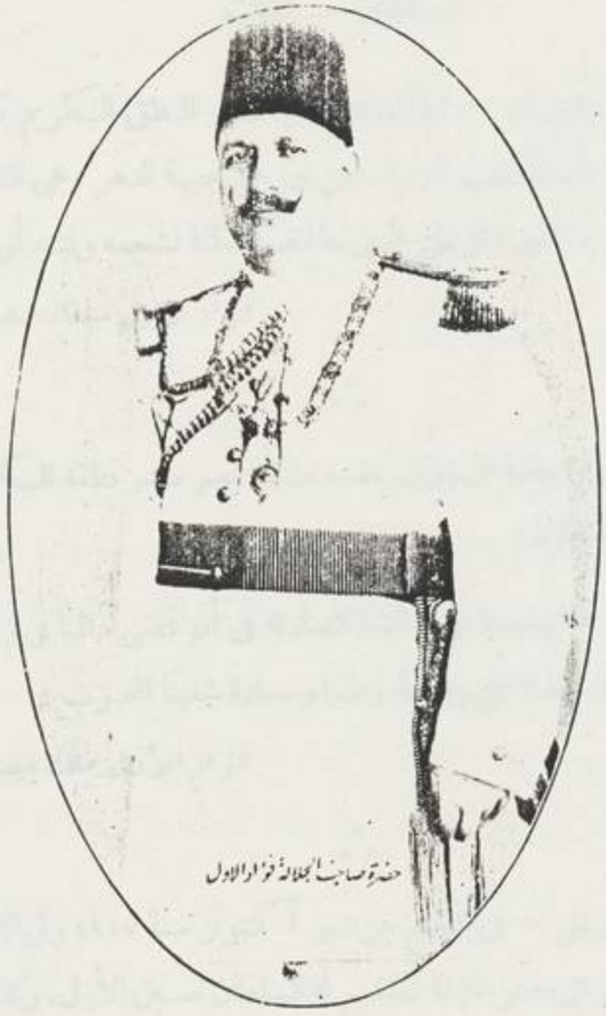

حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول

# فؤاد الأول

## السلطان — الملك

**كلمتاه مأثورتاه** — لما ألغيت الحماية صدر النطق الكريم بكلمة خالدة جديرة بأن تكتب بحروف من نور على جبهة الدهر وهى التالية: « هذه هى ثمرة المجهود الوطنى الذى ما انفككنا نشجعه ونشد أزره »

**فؤاد الاول سلطان مصر**

∴

ولما أعلن عظمة السلطان بنفسه ملكا لمصر صدر نطقه الكريم بالآية الذهبية التالية :

« نشهد الله وشعبنا على رغبتنا الصادقة فى أن نمضى دائماً فى وقف جميع قوانا واخلاصنا على رفاهية وطننا وسعادة شعبنا المحبوب »

**فؤاد الأول ملك مصر**

∴

**رقيه العرش** — فى التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٩١٧ رقى الأمير فؤاد الأول عرش مصر خليفة للمغفور له السلطان حسين الأول، وكانت الحرب العظمى فى أشد احتدام والمصير مجهولا ، وقد استشعر الشرق بعد الذى جرى من تضعضع روسيا وعدم اقتحام المضايق، شكًّا كثيراً فى امكان انتصار الحلفاء، وكانت الحالة فى مصر دقيقة ، فالتجنيد لمن سموهم

بالمتطوعين مستمر ، والدواب والعلف والحبوب تجمع من كل مكان ، والأحكام العرفية مبسوطة ، والرقابة على الصحف مضروبة ، والشعب المصرى يكنّ للحماية مضضاً خفياً .

فى تلك الظروف الدقيقة العسيرة ، قبل الأمير فؤاد أن يضطلع بالأمر الشاق نزولا على حكم الوقت ، وقد بدت شجاعة جلالتهِ إذ حمل التبعة والاحوال فى الشرق منذرة بأزمة كبيرة ، فاستطاعت مصر أن تحتفظ بشخصيتها الخاصة ، ولما كانت لم تنفض عن الحلفاء فى أشد أيام العسرة فى الحرب ، فقد جعلت هذا الاحتفاظ برهانها وشفيعها وقت أن حانت ساعة المطالبة بالاستقلال لها

وأبدى عظمته فى أول أمر أصدره إلى وزيره الأكبر المرحوم حسين رشدى باشا رغبة فى التعاون الوثيق مع ممثلى الامة على العمل لرقى بلاده المادى والادبى ، ولكنه فى انتظار بسط العهد الدستورى استعان بالاكفاء المخلصين على وضع القوانين واصلاح المواصلات والصحة العمومية ، ثم شرع فى الطواف بالأقاليم البحرية والقبلية ليرى بنفسه أحوال شعبه ، فجعل يزور المدارس والمستشفيات ويغدق من ماله الخاص على المبرات العامة ويعنى بأمر الصناعة

وانقضت خمس سنوات فى هذه الجهود قبل أن تلغى الحماية بموجب تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ المشهور القاضى بالغاء الحماية واعطاء البلاد استقلالها ، فنادى جلالته بنفسه ملكا وأسست المفوضيات والقنصليات فى الخارج ووضع الدستور واجتمع البرلمان وازدادت حركة الاصلاح



وأصبحت مصر مملكة مستقلة ذات سيادة ، وقد كان فى طول مدة سلطنته الى وقت المناداة بالملكية لايترك فرصة تمر من دون أن يظهر احترامه للشورى ، وتعلقه بالنظام الدستورى والحكم النيابى ، وتقديس العدل والحرية وحبه الحقيقىّ لخير مصر وأهلها ، فرت جميع الأدوار الحرجة التى تقلبت على هذه البلاد من دون أن تعقب إلا الخير والتفاف الرعايا حول العرش المفدى

وقد توجهت عناية جلالته من بدء الأمر إلى تنظيم الملكية بعد اعتراف الدول رسمياً باستقلال مصر

وكان فى رأس هذا التنظيم صدور أمر ملكى فى ١٣ إبريل سنة ١٩٢٢ بنظام وراثة العرش ، وجعلت هذه الوراثة محصورة فى ذرية جلالته ، كما جعلت الوصاية على العرش لمجلس لا لواحد فى حال صغر ولىّ العهد ، وإذا لم يعيّن الملك فى حياته هذا المجلس عيّنه البرلمان ، ولهذا البرلمان حق الاشتراك فى اختيار هذا المجلس إذ يعينه الملك فى حياته . ثم نظم القانون الخاص بأعضاء الأسرة الملكية الكريمة ، ومجلس البلاط ، وقيد جلالته سلطاته بقيود تشهد باحترامه للسيادة الأهلية والقوانين والعدل

وجدد جلالته نظام الرتب والأوسمة ، متما به مابدأه المغفور له عظمة السلطان حسين ، فأنشأ وسام محمد على من درجتين ، ووسام اسماعيل من أربع درجات ، ووسام النيل من خمس ، ووسام النجمة العسكرية الملك فؤاد ، ووسام الزراعة ، ووسام الكمال ، ووسام المعارف أخيرا ، واستحدث علماً جديداً للدولة ، وشارة خاصة

## الدستور والبرلمان

فى الأمر الملكى الصادر فى أول مارس سنة ١٩٢٢ إلى المرحوم عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء وبمناسبة تشكيل وزارته ، رغبة سنية فى اشتراك الأمة مع الحكومة فى الحكم بتقرير النظام الدستورى المصرى وإقامة البرلمان

وقد شكّلت الوزارة لجنة من ٣٢ عضواً من أعلام مصر تحت رياسة المرحوم رشدى باشا لوضع الدستور — وكان لى الشرف الأعظم أن كنت عضواً فيها — فاشتغلت تلك اللجنة اكثر من سنة فى وضع الدستور وأقامت ابحاثها على أساس جميع دساتير الممالك الأوروبية التى طلبت نسخاً منها من تلك الممالك واستخلصت من جميعها ماينا سب حالة البلاد فجاء دستوراً محكما كان محل الاعجاب وكذلك وضعت مشروعاً للانتخاب من درجتين وقد صار عرض القانونين على جلالة الملك بواسطة رئيس الوزارة ونشرا فى سنة ١٩٢٣ على صفحات الجرائد وكان من نتيجة ذلك الدستور أن تساوى المصريون جميعاً أمام القانون، وكفلت الحريات الشخصية على أنواعها ، وجعلت الوزارة مسئولة أمام البرلمان

وفى ١٥ مارس من سنة ١٩٢٤ افتتح جلالته رسمياً أول برلمان مصرى وسط الهتاف العظيم من الشعب ، وقال جلالته فى خطابه أنه يحمد الله على تحقيق أعز رغبة من رغباته وأهم أمنية من أمانى الشعب



ووقعت بعد ذلك حوادث خطيرة فى أخريات سنة ١٩٢٤ أدّت إلى تأجيل البرلمان ثم الى حلّه ، وأعيد الانتخاب وعقد المجلس ولكن حُلّ مرة أخرى لما رؤى من ضرورة تعديل قانون الانتخاب ، فعدل وجرت انتخابات جديدة فى سنة ١٩٢٦ عقد بعدها البرلمان الجديد

ثم دعت الحالة إلى تعديل جديد فى صلب الدستور وفى قانون الانتخاب قامت بهما وزارة صدقى باشا عند ماتشكلت وبموجبهما وجد البرلمان الحالى وهو موال أعماله بانتظام منذ سنة ١٩٣١ على قاعدة هذا التعديل

## تمثيل مصر فى الخارج

عنى جلالة الملك بعد اصدار الدستور بتمثيل مصر فى الخارج . ففى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣ أنشئت مفوضيات مصر فى لندن وباريس وروما . وفى سنة ١٩٢٥ أنشئت مفوضيات برلين ، وبروكسل ، والاستانة ومدريد ، وبراغ ، وأثينا . ثم بعد ذلك مفوضيات طهران ، وبرن ، وبوخارست ، وغيرها

وفى أواخر سنة ١٩٢٥ أنشئت القنصليات العمومية فى الممالك المهمة ، وكذلك خفق العلم المصرى فى الخارج لأول مرة يشعر بأن مصر مملكة ذات استقلال وسيادة

***

## الاصلاح الاجتماعى

كان فى مقدمة الاصلاح الاجتماعى الذى ارتآه جلالة الملك فؤاد الأول ، تقويم أمور المحاكم الشرعية لما لها من الاتصال الوثيق بالحالة الاجتماعية

ولقد تناول جلالته هذا الاصلاح الشاق بلباقة ومهارة حتى لا تصدم الطبقات المحافظة فى تقاليدها. فبدأ جلالته بتحسين حالة القضاة الشرعيين ثم خفف عن المحاكم الرئيسية بانشاء محاكم جديدة فى الأقاليم ، حتى لا تتأخر القضايا التى زادت بازدياد عدد السكان، لاسيما أن معظمها يتعلق بالفصل فى أحوال الزوجات والأولاد

ثم تناول بالاصلاح بعد ذلك أمهات المسائل الشرعية ، وعمد إلى الزواج فحدد سن ١٦ سنة للفتيات و ١٨ سنة للفتيان ، وإلا فلا تُسْمَع الدعوى الشرعية إذا رفعت من متزوجين قبل هاتين السنين ، وفى هذا من مراعاة الضوابط الاجتماعية والصحية ما فيه. وكان القائم بتنفيذ هذه الرغبات السنية حضرة صاحب المعالى على ماهر باشا وزير الحقانية آنئذ مما استحق عليه جميل الثناء .

## الصحة العمومية

خطت البلاد خطى واسعة فى عهد جلالة الملك نحو الاصلاح والتحسين للحالة الصحية فكان أول شىء أن تحولت مصلحة الصحة الى وكالة وزارة . وجرى التوسع فى إرسال البعثات الصحية إلى أوروبا من



الجنسين للتخصص فى بعض الأفرع الطبية ، وزيدت الميزانية الصحية زيادة عظيمة لهذه الأغراض

وتناول الاصلاح مياه الشرب والمجارى والتفتيش الصحى ورقابة مزاولة التطبيب ، ومشروع الحمامات العامه وكوخت وفيات الأطفال فأنشئت المستوصفات الخاصة بهم وبالتوليد ومبرات رعاية الطفل ، وحوربت الحمى الاجامية ( الملاريا ) — بردم البرك والمستنقعات — والبلهارسيا، والانكلستوما، والتيفوس، والتراخوما، بانشاء المستشفيات الخصوصية وكذلك أوجدت المستوصفات لمعالجة الزهرى بالمستكشفات الحديثة .

وزيدت معامل التحضير فى الصحة للمباحث والتحاليل وعمل الأمصال ، وزيد عدد المستشفيات واستعدادها بأحدث المخترعات ، وأنشىء متحف فؤاد الصحى الملكى للدعاية الصحية، وجرت الاستعانة على الدعاية بالصحف والسينما والمحاضرات ، ووضعت قواعد المشروع الأكبر لاقامة مستشفى عظيم بالقاهرة عوضاً عن القصر العينى ، وعنى جلالته عناية خاصة بمصحة حلوان لمحاربة داء السل . فرقاها إلى خير مايبتغى من أمثالها. هذا عدا العناية الكبرى بالمستشفيات والمستوصفات ومعاهد أخرى كثيرة من نوعها .

وكل هذه الأعمال تحت إشراف ومباشرة سعادة الدكتور النطاسى الكبير محمد شاهين باشا الذى يبذل العناية فى كل هذه الشئون بما يوجب له جميل الثناء

## الاصلاح فى الأوقاف

طالما كثرت الشكايات قديماً من الأوقاف ومايجرى فيها من مظالم واختلاس وإسراف وتبديد وإهمال

ومن النوادر التى أحفظها للتدليل على هذه المظالم، أنه حينما كان المرحوم إبراهيم باشا فتحى وزيراً للأوقاف، أتت اليه فى الوزارة سيدة كانت لابسة ملابس رثة، ولاأبالغ إذا قلت انها كانت تلبس فستاناً به أكثر من عشرين رقعة، وحافية القدمين، وقالت للوزير، إنى فى فقر شديد، اضطرنى إلى الاكتساء بهذه الأسمال البالية، وأن أمشى حافية القدمين، وليس لى ماأقتات به اليوم، مع أنه لى مبالغ جسيمة بوزارة الأوقاف حبسوها عنى وأوجدوتى فى هذه الحالة، وقد حضرت ملتجئة اليك لتصرف لى ولو عشرة جنيهات أقتات بها حتى يأتى الفرج، فطلب فى الحال العامل المختص وسأله عما إذا كان لهذه السيدة مال بوزارة الأوقاف؟ فأجاب، نعم لها أكثر من ١٢٠٠٠ جنيه. فقال له وهل مَنْ تملك ١٢٠٠٠ جنيه يصح أن تكون بهذه الملابس البالية والاقدام الحافية ولا تجد ما تقتات به يوما؟ فأجاب العامل عند ماأردنا الصرف على الحساب استفتينا مفتى الوزارة فأفتى بعدم الجواز، فاضطررنا لاتباع نصيحته كما هو الجارى فى مثل هذه المسائل. فغضب الوزير غضباً شديداً وأمر بصرف المبلغ بأكمله حالا وناهيك بما نالها من السرور الذى كاد يقتلها من الفرح، ثم استدعى رحمه الله المفتى وعنفه تعنيفاً شديداً وأمر أن مثل هذه المسائل من اختصاص الوزير فقط ولا شأن للمفتى فيها



فهذه الحادثة تمثل ما كانت عليه وزارة الأوقاف من المتاعس والمتاعب

فلما تولى جلالة مولانا الملك فؤاد أيده الله، وهو بحكم الشرع الناظر الأعلى للأوقاف، وجه عناية كبرى الى الأوقاف لعمل كل مايمكن عمله من الاصلاح فيها، مما أدّى إلى تحسن حالتها نوعاً ما وتكاثر عدد الأوقاف الأهلية التى تديرها، والى بلوغ ما تعنى به من المساجد والتكايا والملاجىء ١٣٠٠ معهد ونيفا كان معظمها مهملاً من قبل، وتوفر المال الوافى للانفاق على المؤسسات الصحية والعلمية ذات الأوقاف الخصوصية

وفى عهده السعيد أحيلت مدارس الأوقاف العامة الى وزارة المعارف، وكانت مدرسة ثانوية وسبع مدارس ابتدائية، ولم تحتفظ وزارة الأوقاف إلا بمدرسة الأيتام بروض الفرج، أما المدارس التابعة لبعض الأوقاف الأهلية، فتدار بمرتبات من تلك الأوقاف، ولوزارة المعارف إشراف عليها

## الأشغال العمومية

### القناطر والجسور والترع والمصارف

للرى فى الحياة الزراعية والاقتصادية المصرية مكانة غاية فى الأهمية، فعليه يتوقف احياء الأرض الموات، وعلى الصرف تتوقف زيادة اصلاح الأرض الصالحة للزراعة

وقد كانت أعمال الرى والصرف موقوفة مدة الحرب العظمى، ثم ولى جلالة الملك عرش مصر، حتى عاد الى تلك الاعمال المهمة النشاط،

فأنجزت فى السنين العشر من ( سنة ١٩١٧ — ١٩٢٧ ) أعمال غاية فى الاهمية خاصة بالصرف ، وحفر الترع ، وإقامة الجسور ، وبناء القناطر والاهوسة، وإنشاء منظمات التوزيع والسحارات وما اليها، بما بلغت جملة ما صرف عليها ٦٤٠ر٢٦١ر١ من الجنيهات

وكذلك أنجز جزء كبير من أعمال الرى والصرف فى قناطر نجع حمادى . وتجرى الآن بهمة ونشاط أعمال التشييد بخزان جبل الاولياء، وقد تمت التعلية الثانية لخزان أسوان

ومن مزايا هذه الاعمال تحويل ٢٥٠ ألفاً من الفدادين الى المشروعات الصيفية ، فضلا عن اختزان مليارين ونصف مليار من الامتار المكعبة من الماء ، تتضاعف بها مخزونات خزان أسوان ، ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من الزيادة فى الثروة المصرية

وفى ميزانية وزارة الاشغال من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٢ مايدل على استمرار اطراد العناية بأمر الرى واطراد التوسع فى وسائل خدمته فمن مبلغ ٧٦٧ ر ٣١٩ ر ٣ جنيها أنفقت فى أعماله علا مبلغ المنصرف برغم مابذل من المجهودات للاقتصاد فى أعوام الازمة الاخيرة الى ٥٣٥ ر ٦٨٠ ر ٤ جنيها وهذه الارقام تغنى عن كل مزيد من البيان

## الثغور

فى عهد جلالة الملك جرى الالتفات الى توسيع الموانى المصرية وزيادة افاريزها، تمشياً مع زيادة الوارد والصادر من البضائع وكثرة الوافدين من السياح ، فانفقت فى سبيل ذلك مبالغ طائلة على مينا



الأسكندرية وميناء بور سعيد، وجددت فى هذه الميناء منارتها وزيدت قوتها وأجريت فى ميناء السويس أعمال مهمة أقيمت بها منارة جديدة، وتم تعميق مرسى مطروح ، وهناك أعمال أخرى لاتزال تباشر فى ميناء الأسكندرية لتوسيعها وزيادة أفاريزها (الارصفة)

***

## الطرق الحديدية

تركت الحرب العظمى الطرق الحديدية فى مصر فى حال يرثى لها، بسبب مابذلت من مجهود فى نقل جنود الحلفاء والمؤن والذخائر، فوضع برنامج فى سنة ١٩٢٤ يشمل تجديد شباب الطرق الحديدية، واختص هذا المشروع بنحو خمسة ملايين من الجنيهات موزعة على ثلاث سنوات، فجددت المركبات والمحطات ، وأنشئت خمسة خطوط حديثة فى الوجه البحرى وضوعف الخط من الأقصر إلى أسوان

وفى السنتين الأخيرتين ، جرى الكلام مبدئياً على فصل مصلحة السكة الحديدية من التبعية لوزارة المواصلات ، وعلى اعتبارها مصلحة تجارية مستقلة تدفع الى الحكومة فائدة ٤ ٪ عن رأس المال الذى قدّر ثمناً لها ، ويبلغ نحو أربعة وثلاثين مليون جنيه ، على أن هذا الأمر لم ينجز الى الآن بل اقتصر على فصل ميزانية هذه المصلحة عن الميزانية العامة، ويسرنى أن أذكر أن طوالع الادارة الحديثة تبشر بتحسين عظيم فى سير هذه المصلحة بهمة مديرها الحالى حضرة صاحب السعادة محمود شاكر بك

ثم أعدت الطرق الزراعية، لتيسير النقل بالسيارات وأصلح البريد، فصار من أدق المصالح نظاماً، وأنشىء الكثير من مكاتب البريد فى الريف، والكثير من صناديق التوفير، واستحدث البريد المعجل والبريد الجوى وأصدرت طوابع جديدة بمناسبة استقلال مصر

وفى سنة ١٩١٨ اشترت الحكومة المصرية امتياز الخطوط التليفونية من شركتها، فجددت المعدات والآلات، ثم استحدث التليفون الأوتوماتيكي، وزيدت الخطوط، وجرى الاتصال التليفونى بالخارج شرقا وغربا، فأفلحت تجربته افلاحا فاق ما كان منتظراً

وأصلح الكثير من أحوال التلغرافات، وزيدت خطوطها وخفضت أجرتها من أول سنة ١٩٢٤ إلى النصف مما كانت عليه، وجرى الاتصال باللاسلكى بين مصر والخارج

## الزراعة

بذلت مجهودات كثيرة فى مكافحة آفات القطن واستحدثت منه أنواع جديدة مثل الزاجورة، الملكى، والنهضة، والمعرض وجيزه ٧، والفؤادى الخ. وأصلح الصرف وصدرت القوانين بوجوب انتقاء البذرة وتبخيرها، وبوشر العمل الجدى فى صيانة أسمار القطن، وصدر قانون شركات التعاون الزراعى، وجعلت له إدارة خاصة، وازدادت العناية بالاحصاءات للمحاصيل المصرية، وبتنويع الزراعات وأخصها غرس الأشجار المثمرة والاستكثار من الخضر، وتحسين التقاوى المختلفة وأهمها تقاوى القطن ووقى الفلاح المصرى شر المضاربات جهد المستطاع، فأصلح



نظاما بورصة العقود وبورصة ميناء البصل، وأصبحتا تحت إشراف الحكومة بالقدر الذى يدفع الغبن عن المنتجين، وعقد فى القاهرة مؤتمر القطن الدولى فكانت لقراراته نتائج حميدة، ومما يجب أن يذكر فى هذه السبيل أن المغفور له محمد على باشا الكبير هو أول من أوجد فى مصر زراعة القطن الذى مازال أعظم موارد ثروتها

ولا أختم هذا البيان الموجز من غير تنويه بالمجهودات القيمة التى يبذلها حضرة صاحب السعادة على المنزلاوى بك وزير الزراعة الحالى لترقية شئون وزارته فى مختلف فروعها بما له من الخبرة الواسعه بالاحوال الزراعية التى زاولها عملياً فى كل ماضيه مزاولة حكمة وتدبر وسلامة رأى

ومن الذين خدموا وزارة الزراعة من الوزراء الذين تولوها خدمات تذكر بجميل الثناء حضرات حافظ حسن باشا والمرحوم فتح الله بركات باشا والبلاد لا تنسى لهما الخدمات التى قاما بها فى تلك الوزارة

## المالية والتجارة والصناعة

استطاعت مصر فى عشر سنوات من حكم جلالة الملك فؤاد أن تحظى وتحتفظ برفاهية كبيرة بالرغم مما انتابها من الأزمات السياسية والاقتصادية وذلك بفضل الاصلاح العظيم الذى أدخل على مصالحها ومرافقها وإداراتها المختلفة

كانت الايرادات العمومية فى سنة ١٩١٧ لا تكاد تصل الى ٢٠ مليونا من الجنيهات فصعدت فى سنة ١٩٢٦ الى مايقرب من ٤٠ مليونا،

وزادت الايرادات على النفقات فى ختام حساب السنة المالية يومئذ بمقدار خمسة ملايين من الجنيهات . وكان هذا الصعود تدريجياً بكيفية مطردة مستمرة نجمت من تحسين أسعار الحاصلات وأخصها الأقطان

فلما انخفضت أسعار الحاصلات عن مستواها الحالى نقصت ميزانية الدولة عن القدر الآنف ذكره ، وقررت فى سنه ١٩٣٣ — ١٩٣٤ بمبلغ ٠٠٠ر٩٧٩ر ٣١ جنيه للدولة و٠٠٠ ر٧١٧ر٥ جنيه لمصلحة السكة الحديدية والتلغرافات والتليفونات فجملتها ٠٠٠ ر٦٩٦ر٣٧ جنيه

وحدث من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٦ أن خصص للأعمال الجديدة ما يربى على ٢١ مليوناً من الجنيهات ومن سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٣ مالا يقل عن عشرة ملايين جنيه

وكان الدين العمومى فى سنة ١٩١٧ ( ٠٠٠ ر٥٦٦ ر٩٣ ) من الجنيهات فانخفض فى سنة ١٩٢٦ الى ( ٠٠٠ ر٩٧٦ ر٩١ ) من الجنيهات ، وفى سنة ١٩٣٢ الى ( ٤٤٠ ر١٧٣ ر٨٩ ) من الجنيهات . ونهضت التجارة المصرية الخارجية من ٣٣ مليونا فى سنة ١٩١٧ الى ٥٨ مليونا فى سنة ١٩٢٥ وكانت الصادرات فى سنة ١٩١٧ حوالى ٤١ مليوناً من الجنيهات فزادت فى سنة ١٩٢٥ على ٥٩ مليوناً من الجنيهات وازدادت تبعاً لذلك حركة الجمارك المصرية وأعمالها وكل هذا كان ناتجاً من تحسن الأحوال وارتفاع أسعار الحاصلات وأخصها القطن . أما فى السنوات الأخيرة فقد قلت الصادرات بحكم انخفاض الأسعار الى ٤١٧ ر٩٨٧ ر٢٦ جنيها فى سنة ١٩٣٢ والواردات إلى ٦٩١ ر٤٢٥ ر٢٧ جنيها



ومن الدلائل على التقدم واليسر فى عهد جلالة الملك فؤاد ، زيادة عدد الشركات المالية والتجارية والصناعية العاملة فى البلاد وزيادة رؤوس أموالها ، فبلغ مقدار زيادة هذه الأموال من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٥ ما يقرب من ٢٥٠ ر٠١٨ ر٨ من الجنيهات ، وبلغ عدد الشركات الجديدة فى هذه المدة ١٠٣ من الشركات بمجموع رؤوس أموالها ٧٠٠ ر١٢٣ ر١٢ من الجنيهات ، وكان مقدار ما فى أيدى المصريين من سهوم الدين حوالى سنة ١٩١٧ مانسبته ٣٥ فى المئة ، فبلغت هذه النسبة فى سنة ١٩٢٦ ( ٠٦٥/٠ ) وسددت الأهالى من ديونها العقارية فى السنوات التسع الأولى من حكم جلالته مابلغ ( ٤٠٠ ر٣٣١ ر ٩ ) من الجنيهات

ورقيت الصناعة فى عهد جلالة الملك رقياً عظيما وظهر أثر ذلك جلياً فى المعرض الزراعى والصناعى والمعارض المتعددة التى تلته . ويمن أيامه أسس بنك مصر سنة ١٩٢٠ فأدى خدمات جليلة نافعة للبلاد وقد قام بانشاء هذ البنك فريق من الماليين وأهل المشروعات وأعانوه على إنشاء فروع وشركات جمة تآزرت كلها معه على إنعاش الصناعة وإنهاضها فى مختلف شعبها خصوصاً مايتعلق منها بنسيج القطن والحرير والكتان وصبغ الأنسجة وعمل القطن الصحى وحلج القطن وتصديره ، كما أن البنك ألف شركات للطيران المصرى التجارى والملاحة البحرية المصرية للتجارة ونقل الحجاج والكثير غيرها من المشروعات التى نجم منها استحداث صناعات جديدة وتأسيس متاجر وطنية ذات أصناف نافس بعضها الوارد الأجنبى

# التعليم العام

لجلالة مولانا الملك عناية بالتعليم وترقيته ونشره تفوق كل عناية ، ولقد ذكرنا فيما مضى كيف كان اهتمامه بالجامعة المصرية وبغيرها من المشروعات العلمية يوم أن كان جلالته أميراً ، فلما تولى جلالته الملك ، أعطى تلك العناية مداها فجاءت النتائج مجاوزة لأبعد الظنون ، ولهذا رأيت أن أتبسط فيما يتعلق بهذه المسألة الحيوية للبلاد تبسطاً يتناسب بعض الشيء مع عظمتها وسعة مراميها للمستقبل ، ورجعت فى استمداد المعلومات الوافية عنها إلى مصادرها الرسمية

فأما الجامعة المصرية — وهى الجديرة بالتقديم فى مثل هذا البيان — فبعد أن بدأت فى دائرة ضيقة لاتتسع لأكثر من دراسة بعض علوم الآداب والحقوق ولمحاضرات تلقى فى فروع أخرى ، وبعد أن كانت ميزانيتها عشرة آلاف جنيه أو تزيد قليلا ومعظمها إعانة من الأوقاف ، وبعد أن كانت لاتملك إلا القصر الذى وهبتها إياه المغفور لها سمو الأميرة فاطمة هانم اسماعيل شقيقة جلالة الملك — تحولت على أثر تبوء جلالته العرش إلى الجامعة الجديدة التى ضمت اليها الكليات الأربع الكبرى : الطب ، والحقوق ، والعلوم والآداب . فأصبحت ميزانيتها تقرب من ثلاثمائة الف جنيه وعدد طلابها الذى لم يتجاوز المائة والخمسة والعشرين فى البدء ، أصبح ٢٣٨١ طالباً . ومنحتها الحكومة ٩٠ فداناً لبناء كليات الحقوق والآداب والعلوم والمكتبة ولمساكن



الطلبة وميادين الألعاب الرياضية ، كما منحتها ٤٠ فداناً لكلية الطب ومستشفاها بمنيل الروضة ، وأنفقت على تشييد كليتى الآداب والحقوق والمكتبة ١٣٨ الف جنيه ، وقدرت لكلية العلوم ٣٥٠ الف جنيه ولكلية الطب ومستشفاها مليون جنيه

وقد بلغت الكتب التى تحتويها المكتبة إلى الآن بفضل رعاية جلالته ١٥٠ الف مجلد

وعلى الجملة قد أصبحت الجامعة المصرية الجديدة تضارع الجامعات الأوروبية الكبرى وأصبحت تمنح طلبتها الدرجات العليا ، وأصبح التقدم فيها مطرداً من كل الوجوه

هذا موجز ما بلغه ذلك المعهد العظيم ، وقد خصصناه بتفصيلات ومقارنات عاجلة لأنه أعلى منارة فى منائر التعليم العام من جهة ، ولأنه من الجهة الثانية ثمرة الهمة الشماء والعبقرية الفائقة اللتين أوتيهما جلالة الملك

على أن لتلك الهمة وتلك العبقرية ثماراً أخرى فى المعارف منها أن جددت الجامعة الأزهرية وأحدث لها نظام يتفق مع مقتضيات العصر ورفعت ميزانية المعاهد الدينية من ٧٠ الفاً إلى مائتى الف جنيه ونيف . وكذلك أوتيت المدارس العليا الأخرى وهى مدارس الهندسة والزراعة والتجارة والطب البيطرى ومعهد التربية قسطاً وافراً من العناية الملكية الفياضة بالخير حتى غدت كل منها تباهى نظائرها فى سائر الأقطار

وأما البعثات التى هى خير وسيلة لاستكمال العلوم والفنون الحديثة فانه نظراً لحاجة البلاد المتزايدة إلى الاخصائيين فى كل فن من الفنون، والرغبة الشديدة فى إحلال المصريين تدريجاً محل الأجانب فى مزاولة الأعمال الفنية استدعى كل هـذا — الرغبة فى زيادة أعضاء البعثات فى الخارج ، فبلغ العدد فى يناير ١٩٣٢ ( ٣٢٩ ) طالباً وطالبة منهم ١٨٨ تابعون لوزارة المعارف والباقون من الوزارات الاخرى

وترسل الحكومة بعثاتها إلى انجلترا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا وايطاليا والمانيا والنمسا والمجر وامريكا والهند

ومما هو جدير بالذكر أن قد سافر فى سنة ١٩٣١ مدرسان مصريان من كلية الحقوق للحصول على درجة الاجريجاسيون من جامعات فرنسا

وقد بقى بوجه عام أن أبين ماأصابه التعليم من الحظ الذى تخطى أقصى الآمال بين العهد الذى سبق عهد جلالة الملك وبين أيامه السعيدة

فقد كان عدد مدارس التعليم العالى ( ٦ ) بها من الطلاب (١١٤٨) فأصبح عددها ( ٨ ) بها من الطلاب ( ٢٩٨٧ ) وذلك عدا مدرستى الطب والحقوق اللتين ضمتا الى الجامعة

وكان عدد المدارس الفنية والخصوصية ( ٧ ) بها من الطلبة والطالبات ( ١٥٥٠ ) فأصبح عددها ( ٢٧ ) بها ( ٧٧٩٤ )

منها كلية للبنات أسست على نظام خاص لتعليم بنات الطبقات العاليه مايحتجن اليه فى حياتهن المنزلية من الفنون والعلوم



وكان عدد المدارس الثانوية للبنين ( ٦ ) بها من التلاميذ ( ٢٤٤٢ ) فأصبح عددها ( ٢٤ ) بها ( ١٥٢٥٩ ) من التلاميذ

ولم تكن للبنات مدارس ثانوية قبل سنة ١٩٢٥ فأنشىء لهن الآن ( ٥ ) مدارس بها من التلميذات ( ١٣٠٤ )

وكان عدد المدارس الابتدائيـة للبنين ( ٣٠ ) بها من التلاميذ ( ٦٧١٦ ) فأصبح عددها ( ٤٨ ) مدرسة بها ( ١٥١٥٣ ) من التلاميذ

وكان عدد المدارس الابتدائية للبنات ( ٣ ) بها من التلميذات ( ٤٩١ ) فأصبح عددها ( ١٦ ) مدرسة بها ( ٢١٩١ ) تلميذة

وقبل سنة ١٩١٧ ما كانت توجد رياض أطفال فأصبح عددها ( ٩ ) للبنين بها منهم ( ١٤٢٠ ) تلميـذا و ( ١٣ ) للبنات بها منهن ( ٨٩٠ ) تلميذة

وكان عدد المدارس الأولية ( ١٣٥ ) بها من التلاميذ والتلميـذات ( ١٦٠٣٣ ) فأصبح عددها ( ٢٠٤٣ ) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات ( ٢٦١٣٧٦ )

وكان عدد مدارس المعلمين والمعلمات الأولية ( ٤ ) بها من التلاميذ والتلميذات ( ٥٩٢ ) فأصبح عددها ( ٣٥ ) بها من التلاميذ والتلميذات ( ٥٠١٥ )

وكان عدد الأقسام التجارية الليلية اثنين بهما من التلاميذ ( ٤٤٩ ) فأصبح عددها ( ١٩ ) بها من التلاميذ والتلميذات ( ١٥٨٧ )

أما التعليم الصناعى فقد بدأت تدب فيه حياة جديدة . وأقبل الشبان على معاهده اقبالا يدل على أن مصر قد رغبت رغبة صادقة فى أن تنال حظها من الصناعة . فقد كان عدد مدارسه التابعة للوزارة ومجالس المديريات والهيئات سنة ١٩١٧ (١٨) مدرسة بها من التلاميذ (٣٠٦٠) ينفق عليها (١٠٠٫٣٥١) جنيهاً فأصبح عددها الآن (٣٠) مدرسة بها من التلاميذ (٧٠٢٠) وبلغت ميزانيتها (٢٦١٫٤٣٣) جنيها

وان وزارة المعارف وهى توجه عنايتها لمحاربة الامية لم تقصر جهودها على الاطفال بل تعدتهم الى الرجال فشرعت منذ سنة ١٩٢٢ تنشىء بالاتفاق مع مجالس المديريات أقساما ليلية لتعليم الصناع والعمال والفلاحين . وهكذا أخذت تنقص الامية من طرفيها وتقرب المسافة بين الآباء والامهات . وتبلغ هذه الاقسام الليلية الآن نحو (٥٠٠) قسم منتشرة فى المحافظات والمديريات ويبلغ مجموع من يتعلم فيهما نحو (٢٧٠٠٠)

فمدارس الوزارة ومكاتبها التى كانت فى سنة ١٩١٧ — (١٩٣) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٢٩٤٧١) أصبح عددها (٢٣٢٠) مدرسة ومكتباً بها من التلاميذ والتلميذات (٣٢١٢٠٥)

وكان عدد المدارس الخاضعة لتفتيش الوزارة ورقابتها العلمية (١٨٦) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٢٥١٢٢) فأصبح عددها (٨١٧) مدرسة بها من التلاميذ والتلميذات (٩٧٩٨٧) . وذلك عدا المدارس الاولية الجارية على النظام القديم وتعينها الوزارة إلى أن يتيسر تحويلها



جميعها الى مكاتب نظامية إلزامية . ولذلك أخذ يتناقص عددها فبعد ان كان (٤١٥٧) مكتباً بها من الأطفال (٢٦٨٠٥٩) نزل عددها إلى (٢٧٣٣) مكتباً بها من الاطفال (٢٧٨٤٢٢) . وهذه الزيادة فى عدد الاطفال تفيد زيادة الاقبال على تعليم الصغار

ومن هذا البيان يتضح أن مجموع المدارس التى تديرها أو تشرف عليها كان فى سنة ١٩١٧ (٤٥٣٦) مدرسة ومكتباً بها من التلاميذ والتلميذات (٣٢٢٫٦٥٢) فاذا به الآن (٥٨٧٠) مدرسة ومكتباً يبلغ من يتعلم بها من التلاميذ والتلميذات (٦٧٩٫٦١٤)

## الرياضة البدنية

ان لانتشار الالعاب الرياضية فى القطر المصرى فائدة ترجح على فائدة انتشارها فى الاقطار الاخرى من الجهتين الصحية والمعنوية ، ومن أجل هذه المنفعة المزدوجة اتجهت عناية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم إلى تنشيط تلك الالعاب وتعميمها بحيث يكون للاناث قسط وافر منها بجانب الذكور ، وعلى أثر ماظهر من الرقى السريع العجيب فى هذه الرياضة الجميلة أقيمت حفلات فى السنوات الاخيرة بهرت مشاهديها من وطنيين وأجانب بما ظهر فيها من نشاط الفتيان ورشاقة الفتيات وخفة الحركات والتحسن الجلى فى سلامة الابدان

ويسوغ لى هنا أن أذكر بخاصة أن الحفلة الاخيرة التى أقيمت برياسة حضرة صاحب السمو أمير الصعيد وعرضت فيها ٥٧ فرقة للمرشدات مشتملة على ٢٧٠٠ مرشدة قد كانت آية ملأت العيون قرة

والصدور انشراحاً من حيث النشاط وخفة الحركة وقوة العزم وماصارت اليه الآن حتى ان الناظرين الذين يعلمون مالمعالى حلمى عيسى باشا وزير المعارف من الفضل الخاص فى انتشار هذا النوع من التدريب لم يتمالكوا أنفسهم أن أقبلوا على معاليه يهنئونه ويثنون عليه أطيب الثناء.

بقى بعد هذا التمهيد وإتماماً للبيان أن أورد ملخصاً عن حالة الرياضة البدنية فى مدارس الحكومة وعن فرق الكشافة وعن حالة المرشدات

## الرياضة البدنية والكشافة

أنشأت وزارة المعارف قسماً خاصاً للرياضة البدنية فى مدارس الحكومة المصرية وأحدثت له فرعين أحدهما خاص بمدارس البنين وآخر بمدارس البنات، ثم انها جعلت الرياضة البدنية إلزامية فى جميع أنواع المدارس سواء أكانت للبنين أم للبنات الى نهاية السنة الثانية من التعليم الثانوى

## فرق الكشافة

توجد فرق للكشافة فى ١٠٣ مدارس يبلغ عدد أفرادها ٣٣٣٨ وجميع هؤلاء تابعون لجمعية كشافة البنين المصرية التى جعلت تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك وانتخب لها فى العام الماضى حضرة صاحب السمو الامير فاروق كشافاً أعظم، فكانت حفلة تقليد سموه هذا المنصب أفخم وأروع ماشوهد فى الشرق من نوعها



## المرشدات

بدأت حركة المرشدات فى المدارس المصرية منذ ثلاث سنوات فنمت باطراد نمواً سريعاً حتى أصبح عدد فرقها الآن ٥٧ فرقة مكونة من ٢٧٠٠ مرشدة وقد عقدت حفلتان للمرشدات فى القاهرة فى سنتى ١٩٣١ و ١٩٣٢ وتعطف حضرة صاحب الجلالة الملك فقبل أن تكون الحفلتان تحت رعايته وشرفهما بالحضور كما شرف حفلة سنة ١٩٣٢ وضاعف لهما الفخر بأن شهدتهما أيضاً حضرة صاحبة الجلالة الملكة وحضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد وحضرات صاحبات السمو الأميرات كريمات جلالته وكان عدد الفتيات اللواتى عرضت العابهن فى هذه الحفلة الاخيرة ٢٠٠٠ مرشدة تمثل ٥٥ مدرسة، وليس لانسان محب لبلاده من الذين شهدوا ذلك الاستعراض البهيج أن ينسى مارآه من كمال تلك الزينة النادرة ومن جمالها

## خلاصة القول فى التعليم العام

ان لجلالة الملك عدا هذه المآثر أساليب متنوعة فى تنشيط الفنون والآداب من قديم وحديث فبفضل رعايته أنشىء معهد الموسيقى الشرقى وكان من أروع ماتبينت به مزاياه انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية فى شهر مارس سنة ١٩٣٢ لتنظيم الموسيقى العربية على أساس متين من العلم والفن تتفق عليه جميع البلاد العربية

وأما العمل الذى تجلى فيه فضل جلالته بكل بهائه وروائه فهو إنشاء المجمع الملكى اللغوى الذى بدأ أعماله فى أول فبراير سنة ١٩٣٤

وقرر له مال كاف فى الميزانيـة واختير له عشرون عضواً أصلياً، منهم عشرة مصريون، وممثلان للأمة السورية. وممثل للامة اللبنانية. وممثل للعراق. وممثل لشعوب المغرب الأقصى. وخمسة من أعلام المستشرقين

ويحق لنا فى هذا المقام أن ننوه بأن حضرة صاحب المعالى وزير المعارف الحالى حلمى عيسى باشا كان له الفضل الأكبر لتحقيق رغبات جلالة الملك بما تملك جوانحه من الاخلاص والولاء الصادقين لمولاه وحبه للوطن وبنيه وبما رزق من حسن التدبير وسلامة التقدير، ومضاء العزيمة وشغف النفس بما يعود على أمتـه بالنفع الشامل، فقد أتى بما لم يسبقه اليه وزير من آيات الكفاية والاقتدار للقيام بالمهمة الشاقة الواسعة النطاق التى يضطلع بها وحسبه فخراً أنه ضبط وجهات التعليم ونقح البرامج وفتح الأبواب فى وجوه النابغين وعامل بنهاية الرفق الذين اعسروا من أهل الطلبة، وحال دون تضليل الشبان بما يخرجهم عن مذاهب الثقافة العلمية والأدبية المحضة، فهو محبوب من جميع طبقات الشعب على اختلاف النزعات لهذه المناقب والمبادىء الشريفة وبهذه المآثر كلها استحق أن يدعى أبا المعارف فى هذا العصر

حضرة صاحب المعالى محمد حلمى عيسى باشا

مثلث الرحمة الأنبا كيرلس
بطريرك الأقباط السابق

# تفضل بجلالة الملك

## بالمؤازرة على التأليف لاستيفاء تاريخ مصر حديثاً وقديماً

لايجهل أحد العناية الخاصة التى يعناها جلالة مليكنا المحبوب بتشجيع التأليف فى اللغة العربية وتنشيط المؤلفين المصريين كما لايخفى على أحد مايستخدمه لذلك من الذرائع الشريفة ، تارة بالهبات السنية من ماله الخاص . وتارة بالايعاز الى الجهات الحكومية للقيام بمثل هذه المعاونة

غير أن جلالته قد رأى بثاقب نظره، أن الحاجة ماسة إلى الانتفاع بمقدرات بعض المشاهير من العلماء الأجانب لكشف الحجب التى بقيت مسدلة على كثير من مفاخر بلاده ولابراز تلك المفاخر فى أسفار تطالعها الأمم الأجنبية .فترد إلى مصر كل كرامتها لديها بعد الوقوف على ما كانت تجهله من عظائمها وتكون فى آن معاً ، وسائل يستوفى بها المصريون ما فاتهم الاطلاع عليه فى بطون الأوراق المطوية من آيات مجدهم

وفيما يلى طائفة من تلك الأسفار التى أنشئت بأمر جلالته :

تاريخ الأمة المصرية من وضع ج . هانوتو ومعاونين ممتازين ، يقع فى سبعة أجزاء

تاريخ محمد على الكبير ، نشره بالانجليزية الأستاذ هنرى دودويل من اكسفورد بعنوان « مؤسس مصر الحديثة »

مصر والدول الأوروبية الكبرى ( ١٨٣٩ — ١٨٤١ ) من وضع مسيو أ . دريو ويقع فى خمسة أجزاء

مختصر تاريخ مصر ( من عهد ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر ) من وضع فريق من المؤلفين الممتازين ويقع فى ثلاثة أجزاء

تاريخ الغزوات الحربية لمحمد على وابراهيم ، تأليف الجنرال فيجان

تاريخ الغزوات البحرية لمحمد على وابراهيم ، تأليف الأميرال دوران فيبل

تاريخ صاحب السمو المغفور له الخديو اسماعيل ، تأليف مسيو جورج دوان يقع فى خمسة أجزاء

الفن المصرى خلال العصور المختلفة — نشر فى مجلد واحد

مؤلف مصور عن مصر . من وضع الأستاذين بواسوناس وترامبلييه

هذا كله عدا الابحاث التى نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية بمصر تحت رعاية جلالته وبفضل تشجيعه وعددها نحو ( ٦٠ ) مجلداً طبعت كلها على نفقة الجيب الخاص

وعدا ما أمر به أن يجمع وينشر من السجلات الأوروبية والامريكية ، الخاصة بمصر من عهد جده الكبير ، مؤسس الأسرة المالكة ، ونشرت منه أجزاء كثيرة بالفرنسية والايطالية ، تبعاً للغة المستندات والسجلات



# الالقاب العلمية

## المهداة إلى جلالة الملك فؤاد الأول

نخص ما تحت هذا العنوان بذكر الألقاب العلمية ، ولا نورد ما عداها من الأوسمة العليا التى أهداها ذوو السلطات العليا فى الدول الكبيرة إلى جلالته ، فما تلك الأوسمة فى الحقيقة على ما فيها من علائم الاكبار لمقامه الأرفع الا من مألوف التهادى بين أعاظم القابضين على أزمة الأمم ، وأما الألقاب العلمية ، فمن خصيصتها أن لها معنى أغلى قيمة لاقتصار الذين يملكون منحها على تقديمها للذين امتازوا عن سائر الخلق لابعلو المقام أو بالمجد المرتبط به ، بل بالفضائل والوسائل التى تعم آثارها الانسانية وتجلب لها ازدياد الرقى من طريق العلم ومؤازرة الهيئات العليا الواقفة جهودها وعبقرياتها على خدمته وفى نطاق هذا المعنى يحق لكل مصرى أن يرفع الرأس عالياً ويفاخر بالعلائم الظاهرة المهداة إلى جلالة مليكه ، لما تشير اليه من مكانته المتفوقة لدى أساطين المعارف فى الأقطار الغربية

وهذا بيان الألقاب التى نالها جلالته من مختلف الجامعات الكبرى باوروبا

دكتور شرف من جامعة بروكسل ( فى العلوم الجغرافية )
دكتور شرف من جامعة لوفان ( فى العلوم الجغرافية )

دكتور شرف فى القانون من جامعة روما

دكتور شرف فى الفلسفة من جامعة شارل دى براج

دكتور شرف فى العلوم الاقتصادية من جامعة جنيف

عضو شرف فى الجمعية الجغرافية الملكية الايطالية

عضو شرف فى الجمعية الجغرافية الملكية البلجيكية

عضو شرف فى المعهد الملكى للصحة العامة فى انجلترا

عضو عامل فى المعهد العلمى الفرنسى ( أكاديمية النقوش والفنون الجميلة )

عضو شرف فى كلية الجراحين الملكية بانجلترا

عضو شرف فى الجمعية الجغرافية الملكية الأسبانية



# هبات صاحب الجلالة

## للمؤسسات العلمية والاقتصادية

كتبنا فى الجزء الأول اجمالا عن هبات جلالة الملك ونعود فى هذا الجزء إلى تفصيلها لعظم شأنها فنقول

لجلالة الملك فؤاد عناية كبرى كما قلنا بكل ما يعزز تقدم مصر ويعود عليها بالخير والرخاء والرفاهية ومن هذا القبيل ما وهبه جلالته للجمعيات العلمية والاقتصادية والخيرية ، فاستعانت به على إبقاء عملها وتوسيعه وابداء ثمراته فى مؤتمرات العلم والاقتصاد فى أوروبا دلالة على مكانة مصر ومشاركتها فى سير الحضارة

ولقد ذكرنا فى موجز المقدمة ان جلالة الملك عنى على الأخص بالجمعية الجغرافية وبانشاء معهد الأحياء المائية وبالجمعية الملكية للاقتصاد والاحصاء والتشريع وبالجمعية الطبية المصرية ، وبالمجمع العلمى المصرى وبالجمعية الزراعية الملكية وجمعية إنشاء الحدائق وبنادى الموسيقى الشرقى وجمعية تشجيع السياحة وجمعية الهلال الأحمر وجمعية الاسعاف ومبرة تنشيط الصناعات النسائية والجمعية الخيرية الاسلامية . . . الخ : ونقول الآن ان معظم هذه الجمعيات والمؤسسات يتعهدها جلالته بالعطايا والهبات من ماله الخاص ويرعاها برعايته السامية حتى لقد بلغ ما أسداه جلالته إلى تلك الجمعيات المختلفة ما يجاوز إلى الآن ٢٥٠ ألفاً من الجنيهات

ولأول مرة فى تاريخ مصر عقدت فيها المؤتمرات الدولية العامة الكبرى مثل المؤتمر الدولى لتقويم البلدان ، والمؤتمر الدولى للملاحة والمؤتمر الدولى للغزالين وصناع القطن والمؤتمر الدولى للموسيقى العربية ، والمؤتمر الدولى الطبى ، والمؤتمر الدولى للسكة الحديدية ، والمؤتمر الدولى للبريد أخيراً

ومعلوم أيضاً أن جلالته كان الآمر باشتراك مصر فى مختلف المؤتمرات الدولية منذ عهده يقصد أن تعرف وتثبت مكانة مصر لدى دول العالم من جهة كفاياتها العلمية والفنية والادارية وبفضل جلالته قد شارك فى جميع تلك المؤتمرات أعضاء من المصريين النوابغ فأعلوا من شأن البلاد وأذاعوا ما شاؤا من حضارتها ومجدها

## الألعاب الرياضية

تربّى جلالة الملك تربية عسكرية فاحتفظ جلالته بحب الرياضة البدنية وبثّها فى شعبه وشجّعها وأخذ يناصر أهلها فاخرجت مصر على عهده أبطالا شاركوا فى المباريات الدولية العامة والألعاب الأولمبية فرفعوا رأس مصر بين الأمم التى تعنى بالرياضة وأحرز بعضهم بطولات عالمية وإلى جلالته يرجع الفضل فى انشاء الأندية الرياضية المختلفة فى أهم مدن القطر وتعهدها



## جلالة الملك فى خصوصياته

يقرأ جلالته فى كل يوم مختلف الصحف والمجلات وهو على علم متواصل بالحركة الداخلية والحالة العالمية وحركة العلم والفكر والرأى حتى لقد أدهش الكثيرين ممن زاروه بالمعلومات التى يبديها عند الخوض فى أحدث المسائل العالمية

ولا يبدأ جلالته فى المقابلات إلا بعد الساعة العاشرة والنصف وتنتهى عادة عند الساعة الثانية بعد الظهر ، واشتهر جلالته فى هذه المقابلات بالوداعة والبشاشة فى جلال ووقار

ويقابل بعد الظهر رؤساء ديوانه وناظر الخاصة الملكية وينظر فى شئون مصالحه الخاصة ويصدر الأوامر ثم يتنزه

ويغلب أن يرأس جلالته مجلس الوزراء بنفسه وحين ينعقد المجلس فى غيابه يكون جلالته على أتم علم بما سينظر فيه من الشئون

وقد رزق من حضرة صاحبة الجلالة الملكة نازلى سمو الأمير فاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ وأربعاً من الأميرات الكريمات هن صاحبات السمو فوزية وفائزة وفائقة وفتحية

ولقد زار جلالته أوروبا فى يونيو من سنة ١٩٢٧ فطاف بباريس ولندن وروما وبرلين وغيرها من أمهات العواصم والمدن وقد قوبل جلالته فى كل مكان حلّ فيه ركابه السامى بالاعظام والاجلال من

الملوك والوزراء والرؤساء وتفقد جلالته كل آثار الحضارة والعمران وابان عن الكرم المصرى أحسن ابانة ورفع مكانة بلاده فى العالم الأوروبى ، وعاد إلى ملكه السعيد محفوفاً بالاجلال والمهابة

وفى عهد جلالته زار مصر كثير من الملوك والأمراء الشرقيين والغربيين ، فذكرهم جلالته بما كان للمغفور له والده من احسان الوفادة وسابغ الكرم

* * *

وفى مناسبة هذه المجاملات الرسمية بين جلالته وبين ملوك أوروبا وعظمائها يسوغ لى أن أفرد وصفاً خاصاً لاحدى ذكرياتى البعيدة الأثر فى نفسى ، تلك هى ذكرى المأدبة التى أقامتها بلدية لندن لجلالته فى ٥ يوليه سنة ١٩٢٧ بجلد هول ولقد كنت أحد المدعوين الى تلك المأدبة الفخمة ورأيت بعينى ما تجلى فيها من مظاهر الجلال وآيات التكريم والحفاوة بجلالة مليكنا المحبوب فها أنذا أتولى وصف ما شهدته مع اعترافى بأنه أحوج الى مخيلة شاعر سامى الخيال منه الى قلم كاتب فان النائر مهما أبدع وأجاد لايستطيع أن يصـــور تلك الروائع تصويراً وافياً بالمرام

والواقع انى شهدت فى حياتى كثيراً من الاحتفالات التى كان يحييها المغفور له الخديوى إسماعيل ، وأبصرت فى سياحاتى العديدة فى أوربا أعيادا ومهرجانات بلغت منزلة رفيعة من الجمال والابداع فلم أر أفخم من حفلة تتويج جلالة الملك جورج الحالى وحفلة استقبال بلدية



لندن لجلالة الملك فؤاد فقد تفوقت كلتاهما على كل ماوقعت عليه عيناى من تلك الحفلات فى البهاء والثناء واشتملت على مناظر تبهر الأبصار وتسحر الألباب ، وإذا أنا وصفت الحفلة الأخيرة التى نحن فى صددها فرادى أن أرسم لها صورة تقربها الى الأذهان بقدر المستطاع ومع ذلك تظل بين الصورة والحقيقة مرحلة واسعة بلا جدال

ومما يحسن ذكره فى مستهل هـذا الوصف أن مجلس بلدية لندن الذى أدب هذه المأدبة هو فى التقاليد البريطانية شبيه بحكومة مستقلة ولأعضائه زى خاص بهم ، والبناء المعروف « بجلد هول » هو بناء شاهق بديع الزخرف مبنى من نحو أربعمائة عام ، والقاعة التى استقبل فيها جلالة الملك مؤثثة بأفخر الرياش ومزدانة بأجمل الزخارف وأتقن الصور لكبار المصورين وعظماء رجال الفن ، وهى تسع خمسة آلاف نفس.

فقبل موعد المأدبة تلقيت دعوة ابتدائية من البلدية تدعونى فيها الى حضورها وتطلب منى فى حالة قبول الدعوة أن أجيبها بذلك لكى ترسل لى ورقة الدعوة النهائية ، ولما أجبتها بالقبول جاءتنى هذه الدعوة وقد ذكر فيها نوع الملابس التى يجب على المدعو أن يرتديها ، كما ذكر أيضاً ان استقبال المدعوين يكون من الساعة ١٢ر١٥ الى الساعة ١٢ر٤٥ ثم يقدم خطاب البلدية الى جلالة الملك فى الساعة الواحدة ويلى ذلك حضور المأدبة

وفى الموعد المعين أخذ المدعوون يفدون على جلد هول وقد وقف فى مدخله أكثر من أربعين تشريفاتياً ، ارتدوا ملابس تمثل

العصور المختلفة وفى يد كل منهم صولجان طويل ، فعند قدوم المدعو كان يستقبله اثنان منهم ويسيران معه أحدهما الى يمينه والثانى الى يساره الى وسط الحجرة التى جلس فيها محافظ لندن وأعضاء مجلس البلدية ، ويصيحان بذكر اسمه بصوت عال فيصفق الحاضرون ترحيباً بمقدمه ثم يرافقه اثنان آخران الى المنصة التى جلس عليها المحافظ فيصافحه ويصافح الليدى قرينته ويجلس فى المقعد المعد له

وقبل الساعة الواحدة بقليل أعلن وصول جلالة الملك فؤاد وكان عقد المدعوين قد انتظم تحفز لاستقباله عند الباب الخارجى ، المحافظ وأعضاء المجلس بملابسهم الحمراء المزركشة ، وعند ما نزل جلالته من المركبة عزفت الموسيقى بالسلام الملكى المصرى ثم سار المستقبلون بين يديه الى قاعة الاستقبال ، وقد أعد له فى صدرها عرش جميل ، وأمامه منضدة وضع عليها صولجان من الذهب الخالص ، وتاج من الذهب كبير الحجم بديع الصنع ، هو تاج المملكة الانجليزية ، فلما دخل القاعة وقف المدعوون ، وصعد جلالته الى العرش وجلس عليه وحينئذ تقدم محافظ لندن وتلا خطبة رحب فيها بجلالته ، كما ذكرت ذلك الأنباء البرقية فى حينها وبعد الانتهاء من تلاوتها قدمها اليه فى علبة ثمينة فنهض جلالته ورد على تلك الخطبة بالفرنسية بصوت رنان دوى فى أرجاء القاعة وقابل السامعون خطبته بالتصفيق الحاد

بعد ذلك دعى جلالته الى المأدبة فسار والى يمينه الليدى قرينة المحافظ وطافا على صفوف المدعوين وكان يفسح الطريق أمام جلالته



تشريفاتية يقبضون بأيديهم على صولجانات كبيرة ويرتدون أفخر الملابس المزركشة بالقصب الى أن وصل الى صدر المائدة الكبرى فى وسط القاعة وقد صفت على الجانبين موائد لأكثر من سبعمائة مدعو فجلس والى يمينه سمو ولى عهد انجلترا والأمراء أشقائه وكبار حاشية جلالة مليكنا التى كانت ترافقه والى يساره محافظ لندن وقرينته وسائر كبار المدعوين

وقبل أن يقدم الطعام وقف الجميع وسمعوا صلاة قصيرة شكراً لله على نعمه ، ثم قدمت ألوان الطعام وكانت مدونة فى قائمة مطبوعة طبعاً فنياً جميلاً وعليها بعض المناظر المصرية القديمة وفى نهاية المأدبة شرب محافظ لندن نخب جلالة الضيف الكريم وعزفت الموسيقى بالسلام الملكى المصرى ، فرد جلالته بشرب نخب جلالة ملك الأنجليز . وعزفت الموسيقى بالسلام الملكى البريطانى ووقف جلالته فخطب معربا عن ارتياحه وسروره من هذه الحفاوة العظيمة وأعلن تبرعه بألف جنيه لفقراء مدينة لندن فقابل الجميع هذه الهبة بتصفيق الاستحسان

ولما عزم جلالة الملك على الانصراف دقت الطبول وقرعت نواقيس الكنائس وعزفت الموسيقات ، ورافقه الى الباب الخارجى سمو ولى العهد وأشقائه ومحافظ لندن وأعضاء مجلس البلدية وودعوه بأعظم مظاهر الاكرام وكانت الطرق التى مرّ بها جلالته فى ذهابه الى المأدبة وإيابه منها غاصة بالشعب البريطانى والجميع كانوا يصفقون عند مروره وقد اصطف رجال البوليس على جانبيها وانتشر حول الدار للمحافظة على النظام

# كيف تكون الوفد

## للمطالبة باستقلال البلاد

جرى فى عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول حادث يعد بحق من أهم حوادث التاريخ الحاضر كما يعد بحق بدء عهد جديد لمصر ، ولهذا رأيت أن أذكر منه ملخصاً بالقدر الذى يتسع له نطاق هذا الكتاب ، وأن ألحق بهذا الملخص موضوعين لهما شأنهما بجانبه

عند ما وضعت الحرب أوزارها ، وجدت حركة وطنية فى مصر لمطالبة انجلترا باستقلال البلاد وقد اشتركت مصر مع الحلفاء ، وكان من حقها المطالبة بالاستقلال كما نالته بلاد أخرى كثيرة فى حين أن الدول وعلى رأسها المستر ولسن رئيس الولايات المتحدة جهرت بضرورة إعطاء الحرية التامة للشعوب فى تقرير مصيرها

وأول من دعاه الواجب الى تقاضى هذا الحق لمصر فلبّاه ، هو رئيس وزارتها فى ذلك الوقت المغفور له حسين رشدى باشا ، وقد بدا لثاقب فكره أن المطالبة بهذا الحق تستلزم تكوين وفد يمثل الأمة تمثيلا لا يدع مجالا لتأويل أمنية البلاد على غير حقيقتها ، وكان فى طليعة القائمين بهذه النهضة ، المرحوم سعد زغلول باشا وسعادة عبد العزيز فهمى باشا والمرحوم على شعراوى باشا . فقد توجه هؤلاء الثلاثة لمقابلة السير ونجت الذى كان إذ ذاك مندوبا ساميا لبريطانيا العظمى بمصر تبعاً لاشارة



رئيس الحكومة وفاتحوه فى الموضوع فكان ذلك المسعى هو مبدأ الحركة وأعقبه سعيهم بمعاونة رشدى باشا لأخذ توكيل عام من الشعب يفوض إليهم المطالبة باستقلال البلاد ، فتشكل الوفد من عنصرى الأمة المسلمين والأقباط برئاسة زغلول باشا وحصل على ذلك التوكيل بمساعدة لا تجحد من رئيس الحكومة المرحوم رشدى باشا

على أن هذه الحركة كانت فى نشأتها وطنية محضة ومباركة ، اتفقت عليها جميع العناصر وتضامنت فى ابلاغها غاياتها مهما سيمت دونها من متاعب واضطهادات وانفاق أموال لأنها نظرت إليها باعتبارها مسألة حياة أو ممات ، فلما سافر الوفد الى أوروبا لتتسنى له هنالك المفاوضات فى جوّ حرّ بعيد عن مؤثرات القوة ، طرأ فيما بين أعضائه انقسام دعا الى الأسف الشديد ، فترك كثير منهم أوروبا وعادوا الى مصر وفى مقدمة الذين عادوا عبد العزيز فهمى باشا واسماعيل صدقى باشا ومحمد محمود باشا وعلى شعراوى باشا ومحمود ابو النصر بك الخ . ثم ترتب على هذا الانقسام ضعف فى قوة الوفد . ولم تفلح المساعى التى عملت لاستئنافهم العمل متضامنين متآزرين

وأذكر بهذه المناسبة أن سمو البرنس عمر طوسون كان قد شرع فى تشكيل وفد أيضاً لهذه الغاية دعا إليه من يعهد فيهم الوطنية الصادقة للانضمام اليه ، وكنت ممن لبوا دعوته السامية ، ولكن رأت السراى أن يكون أمراء البيت العلوى بعيدين عن المسائل السياسية ، وان يترك الأمر لأهالى البلاد ، فطوعا لهذه الأشارة انسحب سمو البرنس من هذا الميدان

ومما يحسن ذكره ان الحكومة الانجليزية عند ماشعرت بتضامن الامة المصرية التى هبت هبة واحدة للمطالبة بحقوقها ، أرادت أن تستطلع حقيقة الأحوال ، فأرسلت لجنة برئاسة اللورد ملنر كان من أعضائها الجنرال مكسويل باشا سردار الجيش المصرى سابقاً ومستر سبندر الكاتب المشهور والمستر رود سفير انجلترا فى روما ، وآخرون من كبار القوم فقدموا الى مصر واتخذوا لوكاندة سميراميس مقراً لأعمالهم فهالهم ما رأوا من تضامن الأمة المتين ومقاطعتها لهذه اللجنة مقاطعة تامة أدّت الى اقتناعهم بأنه لابد من إرضاء الأمة ، وكان من تأثير ذلك الشعور ، أن رفع اللورد ملنر تقريرا بلسان لجنته يطلب فيه من الحكومة الانجليزية إلغاء الحمايةَ الموضوعة على مصر ، واعطاء البلاد استقلالها الداخلى الى آخر ما أظهره فى تقريره من العطف المعروف على المصريين

ولا ننكر أن الحصول على استقلال البلاد الذى اشتمل على تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ كان أثرا لمجهود الأمة أولا وعملا باشارة اللورد ملنر فى تقريره ولمساعى المرحوم ثروت باشا بمعاونة دولة صدقى باشا وسائر من ما لأهم من الأفذاذ بحيث توصلوا الى إقناع فخامة اللورد اللنبى المندوب السامى فى ذلك الوقت بضرورة صدور التصريح المشار اليه من جانب واحد أى الجانب الانجليزى ، ولا ننكر ما قام به المستشاران الانجليزيان المالى والداخلى اللذان عضدا هذه الفكرة كما لا يسعنا الا التنويه بأن لفخامة اللورد اللنبى الفضل الأكبر فى تحقيق هذه الأمنية مما لا تنساه له البلاد



## فى سبيل عقد معاهدة انجليزية مصرية

كان من نتائج الحصول على تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ أن شحذت الهمم وأعدت الوسائل لعقد معاهدة انجليزية مصرية ، فلما أرادت الحكومة البريطانية المفاوضة مع الحكومة المصرية فى عقد هذه المعاهدة ، رأى المرحوم زغلول باشا أن من حقه بصفته رئيس الوفد المصرى الذى يمثل الامة أن يكون هو رئيس الهيئة التى تتولى المفاوضة مع الحكومة الانجليزية ومن جهة أخرى رأى عدلى باشا ، الذى كان آنئذ رئيساً للحكومة أن من حقه أن يكون هو رئيساً للهيئة التى تتولى المفاوضة بصفته رئيساً لحكومة البلاد ، فترتب على ذلك نشوب خلاف قوى بين الرجلين الى أن انتهى الأمر بتولى عدلى باشا رئاسة هيئة المفاوضة فبرح القطر مستصحباً كثيراً من الموظفين الذين رآى ضرورة وجودهم معه فى هذه المهمة بما كلف الحكومة أربعين الف جنيه

هذا الفوز الذى ناله عدلى باشا لذهابه الى لندن أغضب سعد باشا غضباً شديداً وأوجد عنده حقداً حتى أن أعوانه فى لندن عملوا أعمالا جمة لعرقلة مساعى عدلى باشا هناك ، على أن عدلى باشا لما طلب منه الموافقة على أشياء كثيرة لم تكن فى مصلحة مصر ، أبى التسليم بها ، واضطر لقطع المفاوضة ، وعند عودته من أوروبا ذهب كثيرون من القوم لاستقباله ، وكنت من بينهم فلقى المستقبلون ضروب الاهانات

المزرية من رجال الوفد ، ونجم عن اخفاق عدلى باشا فى هذه المفاوضة أن استقال فى اليوم التالى لعودته من منصبه فقبلت استقالته

وقد توالت المفاوضات بين مصر وانجلترا بعد ذلك تارة عن يد الوفديين وتارة عن يد الأحرار الدستوريين فلم تسفر عن نتيجة إلى الآن

على أن أصحاب الرأى فى مصر ما زالوا يؤملون أن يتحد كبراء الأمة المصرية بعد تلك التجارب الأليمة وبعد الانقسامات التى بعثرتهم وأضعفتهم ليعملوا متضامنين على انجاز تلك المهمة الكبرى وهو الحصول على استقلال البلاد التام وأمره ميسور اذا أبعدت الشخصيات من الأعمال العامة لأن هذا مرض بلادنا من الأسف الشديد ويدلّك على ذلك ماهو واقع بين رجال الأحزاب من التطاحن فى شخصياتهم وبعيد عن المصلحة العامة كل البعد بل مضرٌ بها كل الضرر

حضرة صاحب الجلالة الأمبراطور هيلا سلاسى
إمبراطور الحبشة

صاحب الغبطة الأنبا يؤانس بطريرك الكرازة المرقسية الحالى

# علاقة الاقباط بالاحباش

## ومشكلة دير السلطان بالقدس

كانت علاقة الأمة القبطية بالمملكة الحبشية ، وما زالت ، نتيجة ارتباط الكنيستين برئاسة دينية واحدة ، هى رئاسة البطريرك القبطى فهو الذى يعين من قبله الأساقفة والمطارنة بالمملكة الحبشية ، وأهل تلك البلاد يخلصون له ويحترمونه احتراما يكاد يقارب العبادة ويفتخرون بذكره فى صلواتهم ودعواتهم ولا يمكن أن يتوج ملك من ملوكهم إلا بيده الكريمة أو بيد من ينيبه عنه من الآباء الروحانيين إلا أنه مع كل هذا وجد خلاف قديم يختص بدير السلطان المعروف ، المملوك للأقباط ، ويدعى الأحباش أنه ليس للأقباط حق فيه بل هو ملك لهم ، وظل هذا الخلاف زمناً طويلا بين الكنيستين حتى أن المغفور له الامبراطور منليك كان قد أرسل لى خطاباً وآخر الى المرحوم بطرس باشا غالى يدعونا فيهما للتوسط فى حل هذا الاشكال على أن الوسائل التى اتخذت لم تفض الى التوفيق ، وظلت المنافسة قائمة بين الأحباش الموجودين بالقدس وبين الأقباط المقيمين به أيضاً ، فلما أجريت تحقيقات دقيقة لمعرفة أى الفريقين أحق بدعواه ، أظهرت التحريات بمقتضى مستندات رسمية أن الدير فى الحقيقة هو ملك للأقباط ولكن ذلك لم يقنع الأحباش وأخيراً عند ما شرف الامبراطور هيلاسلاسى مصر فى سفره الى اوروبا — وكان أيامئذ ولى العهد للملكة الحبشية —

عقد اجتماع عظيم حضره سموه وعدد كبير من الأقباط ودارت مناقشة فى هذا الموضوع ، فلم تسفر عن نتيجة مرضية ، وعند وصول سموه الى باريس ، وكنت إذ ذاك أنا هناك ، دعيت لمقابلة سموه فأكرم وفادتى غاية الاكرام ، وخاطبنى فى المسألة شاكياً مما لاقاه من المصاعب فعرضت لسموه اننى سأعود خصيصاً الى مصر فى وقت عودته إليها لأسعى لدى اخوانى فى ايجاد حل يرضى الطرفين ، فتفضل سموه على بكلمات الشكر وبعد ذلك انتظرت فعلا موعد رجوعه ، فرجعت الى القطر وبمجرد وصولى الى الاسكندرية جاءنى تلغراف من سعادة مرقس سميكه باشا ينبئنى فيه بانقطاع المفاوضات بين الأقباط وسمو ولى العهد وعدم الوصول الى حل ويرجو منى سرعة القدوم الى القاهرة لعل مسعاى فيها يقترن بالتوفيق ، فأرسلت تلغرافاً لسمو ولى العهد وكان مسافراً الى الحبشة فى مساء ذلك اليوم، اسأله فيه عما إذا كان حضورى للقاهرة يجدى فأجابنى بضرورة الحضور العاجل

فشخصت إليها فى الحال وبلغتها فى الساعة الواحدة بعد الظهر وتشرفت فى الحال بمقابلة سموه ، فرأيته غضبان غضباً شديداً ، فتألمت جداً لهذا الأمر ونظرت نظراً بعيداً الى مايترتب على هذا الجفاء فسعيت لدى اخوانى بكل أنواع المساعى لاقناعهم بأن استرضاء الحبشة ليس فيه مصلحة للأقباط فقط بل للشعب المصرى أجمع وللحكومة المصرية على الأخص نظرا لارتباط النيل بهذه البلاد ، والنيل الثروة بل الحياة لبلادنا العزيزة ، فاقتنعوا اقتناعاً تاماً بهذا البيان ثم عرضت عليهم الحل الآتى :



لما كان دير السلطان يشمل كنيستين صغيرتين وفضاء فى حيز مشتمل على أربعين غرفة ، عرضت عليهم :

١ — أن يقر الأحباش ان الدير هو ملك للأقباط فلا يترتب على سكناهم فيه أى حق بالتمليك

٢ — تنقسم منافع الدير الى قسمين كل منهما يشمل كنيسة وعشرين غرفة فيكون أحدهما للأقباط والآخر للأحباش

٣ — أما الممر الموصل الى هذين القسمين فيكون مشاعاً بين الطرفين

فكان هذا الاقتراح موجباً لارتياح الفريقين وسرورهما التام وقبله سمو ولى العهد قبولا حسناً حتى أنه رغب فى أن يكتب ويمضى ويأخذه معه من الفور . وبينما نحن على وشك اتمام هذا العمل وتبادل التهانئ ، إذ برز من بيننا شخص ثم تبعه آخر محتجين زاعمين أن هذا العمل فيه قضاء على الأقباط ، مع أنهما من الذين وافقوا على الاتفاق ولم يكن ذلك منهما إلا حسداً لى لأنى حللت العقدة التى أعجزهم حلها — فترتب على ذلك وقوف المسألة عند هذا الحد — وبالنظر الى أن نية ولى العهد كانت معقودة على السفر فى تلك الليلة أرجأنا التوقيع ووعدنا سموه باتمام العمل وارساله اليه فيما بعد

ولما كانت الكلمة الأخيرة فى مثل هذه المواضيع هى لغبطة السيد البطريرك ، تشرفت بمقابلته وعرضت عليه الأمر وطلبت منه التصديق على ما جرى عن يد ولى العهد ، فوافقنى ووعدنى بذلك

وبعد زمن قليل توجهت اليه مرة ثانية يرافقنى يوسف سليمان باشا ومرقص سميكه باشا ورجونا منه انفاذ الوعد بالتصديق ، فأمرنا فى الحال بأن نوقع أمامه على تلك المعاهدة حتى يصدق عليها — ففعلنا ثم وقع غبطته عليها وأرسلها لسمو ولى العهد عن يد نيافة مطران الحبشة الأنبا متاؤوس بخطاب من غبطته

## مطرانية الحبش

ذكرنا فى الجزء الأول سيرة مختصرة عن غبطة البطريرك الراحل الأنبا كيرلس وما كان عليه من الشمائل الجميلة والصفات العالية التى جذبت اليه قلوب أهل البلاد من مسلمين ومسيحيين خصوصاً بعد ما جرى له فى حياته من اضطهادات تحملها بجميل الصبر ، وبعد انتقاله ظل كرسى البطريركية خالياً زمناً طويلاً وتصادف وفاة مطران المملكة الحبشية فأدى فراغ كرسيه الى تطلع الدول الأجنبية لتعيين مطران للحبشة غريباً عن الكنيسة القبطية ولما كان جلالة مولانا الملك حريصاً كل الحرص على علاقة الحبشة بمصر لجملة اعتبارات فقد وجه عنايته الكبرى لاختيار بطريرك للأقباط بأسرع ما يمكن حتى يرسم مطراناً قبطياً للحبشة كالمعتاد ، فتمت ارادة جلالته وأختير الأنبا يؤانس بطريركا للكرازة المرقسية وهو من رجال الدين المشهورين المتنورين وقوبل تعيينه بالارتياح والسرور فما تبوأ الكرسى حتى فكر فى الرجل الذى يحوز المؤهلات السامية ليرسمه مطراناً للحبشة فوقع اختياره على نيافة الأنبا كيرلس الذى يعد من خيرة رجال الأكليروس تقوى وورعاً

صاحب النيافة مطران الحبشة الأنبا كيرلس

# المندوبون السامون

## للدولة البريطانية فى عهد جلالته

أوردت فى الجزء الأول من ذكرياتى ، وفيما تقدم من هذا الجزء الثانى ، أخباراً وافية تناولت المرحومين اللورد كرومر والسير الدن غورست واللورد كتشنر بما لا أرى معه حاجة الى مزيد من البيان عنهم فى هذا المقام

وسأذكر فيما يلى سائر الذين تولوا ذلك المنصب الجليل

## السير ما كماهون

كان من الباحثين المتبحرين فى الأحوال الشرقية وآخر منصب ولته إياه الدولة البريطانيـة هو مفوضيتها فى ايران ، ثم نقلته مندوباً سامياً لها فى مصر خلفاً للمرحوم كتشنر فكانت الأحكام العسكرية هى السائدة المتصرفة فى هـذه البلاد طوال مدة الحرب فلهذا لم يكن له عمل بارز وقد ذكرت فى خـلال سيرة المغفور له السلطان حسين ماوقع من الخلاف بينهما فى شأن تسمية ملك الحجاز خليفة للمسلمين ، وما أعقب فشل السير ما كماهون فى هذه المهمة من استدعائه الى لندن وانتهاء مدة قيامه بمنصبه فى مصر

## السير ونجت باشا

بعـد أن تقلب فى المناصب العسكرية الانجليزية وشهد مواقع السودان الى أن تم فتحـه ، عين مديراً للمخابرات ثم سرداراً للجيش

صاحب الفخامة اللورد جورج لويد
مندوب دولة بريطانيا العظمى السابق بمصر

ورقته وتجنبه سرعة الحكم فى الأمور وأخذه ما يعرض له أو يعرض
عليه بالأناة والروية وان البلاد لترجو على يده خيراً عميما وافراً

## بين القضاء الأهلى والقضاء المختلط

لما أنشئت المحاكم المختلطة فى سنة ١٨٧٦ كان فى حساب الحكومة المصرية على ما يبرز من الوثائق الرسمية انها نظام قضائى موقت ، وانه متى تم تشكيل المحاكم الأهلية ، وهى الأصلية طبعاً فى البلاد ، تندمج فيها تلك المحاكم الاستثنائية بترتيب كافل لأمن الأجانب واطمئنانهم

فلما انقضى الأمد الطويل ، من ذلك العهد إلى هـذا العهد ، والقضاء المختلط باقٍ على حاله ، وحظ اللغة العربية بين اللغات المتداولة فيه معـدوم ، وحظ القضاة المصريين لا يبلغهم حتى رياسة الدوائر بين زملائهم الأجانب ، حدثت فى الأيام الأخيرة ، التى تقدمت طبع هذا الكتاب ، حركة عمد بها حضرات القضاة والمستشارين المصريين فى المحاكم المختلطة إلى مطلبين أحدهما — أن يولوا رئاسة الدوائر متى آل الدور الى أحدهم كما هو جارٍ بين سائر زملائهم الأجانب — والثانى — أن تكون المرافعة وأن تصدر الأحكام باللغة العربية متى كان الفريقان المتقاضيان مصريين

وقد أوشكت هذه الحركة أن تصبح حادثة إذ نجم عنها التكلم حتى فيما اذا كان يجدر بالحكومة المصرية اعلان الدول بتجديد المدة للمحاكم المختلطة أو عدم تجديدها . على أن الوزارة قد تعرضت لتدارك هذه الأمور ، وبعد أعمال الروية حولت البحث فيها الى المفاوضة الدبلوماسية والأمل وطيد برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك ومؤازرة الدولة الانجليزية ان الأمة المصرية ستفوز بتحقيق الأمنيتين المطلوبتين فى وقتٍ قريب

# عيد الخمسين للمحاكم الأهلية

كان يوم ٣١ ديسمبر من سنة ١٩٣٣ يوماً عظيماً فى تاريخ مصر الحديث فقد أقيمت فى صبيحته حفلة بدار الأوبرا الملكية شهدها أكابر الحكام وعلية القوم من شيوخ ونواب ومحامين ، وأعيان جاه وأدب وعلم ، ومن ممثلى الدول الاجنبية وسراة الجاليات المقيمة فى هذه البلاد ، وقد ازدان هذا الحفل بتشريف حضرة صاحب الجلالة الملك يرى ثمرة قد ينعت تماماً من جنى الغرس الذى غرسه والده العظيم ساكن الجنان اسماعيل الكبير ، وتعهده من تلاه على أريكة مصر حتى كان بلوغ كماله فى عهد فؤاد الأول حفظه الله ، وبالنظر الى انتصاف القرن على هذا الحادث فقد أقيمت تلك الذكرى الشائقة الفخمة ليوم ٣١ ديسمبر ١٨٨٣ حيث أسست تلك المحاكم

وقد خطب فى الحفل ثلاثة من الأعلام القانونيين ، هم أصحاب المعالى والسعادة احمد على باشا وزير الحقانية ومحمد لبيب عطيه بك النائب العمومى لدى المحاكم الأهلية وعبد العزيز فهمى باشا رئيس محكمة النقض والابرام ، وسنقتطف هنا من خطبهم ما نجمله خير بيان لتدرج المحاكم الأهلية فى الرقى وماوصلت اليه الآن منه بفضل مؤازرة جلالة المليك المفدّى وفضل تعضيده

فمما يستفاد من خطبة حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية فيما يتعلق بتاريخ القضاء الأهلى قوله : — « فى مقدمة هذه الاصلاحات ، النظام القضائى الذى بدأ بوضعه جدكم العظيم « محمد على الكبير » ، منشىء



مصر وبانى نهضتها ، فأنشأ مجالس الاحكام لتقوم بالفصل فى المنازعات ، ثم جاء والدكم « اسماعيل » نخر الحكام وامام المصلحين ، فرأى بثاقب بصره أن يبدأ فى سنة ١٨٧٦ بانشاء المحاكم المختلطة ، لتكون الخطوة الأولى فى توحيد القضاء بمصر

وبعد أن أنشئت المحاكم المختلطة على منوال المحاكم الأوربية ، تألفت فى سنة ١٨٨٠ لجنة لوضع نظام المحاكم الاهلية ، وفى ١٤ يونيه سنة ١٨٨٣ صدر الأمر العالى المشتمل على لائحة ترتيب المحاكم الاهلية ، وقد نص فى ذلك الأمر على انشاء محكمتى استئناف : احداهما فى مصر ، والثانية فى أسيوط ، وثمانى محاكم ابتدائية منها خمس فى الوجه البحرى وثلاث فى الوجه القبلى .

وفى مثل هذا اليوم « ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٣ » افتتحت محكمة استئناف مصر ومحكمة مصر الابتدائية ، فذهب المرحوم نخرى باشا ناظر الحقانية الى سراى عابدين العامرة ، وقدم أعضاء المحاكم الجديدة الى الجناب الخديوى ، وبعد أن حلف قضاة محكمة الاستئناف والنائب العام اليمين القانونية ، ذهب الجميع الى السراى التى أعدت للمحاكم الجديدة حيث أعلن ناظر الحقانية افتتاح محكمة استئناف مصر ومحكمة مصر الابتدائية ، أما محاكم الوجه البحرى ، فافتتحت عقب افتتاح المحكمتين المذكورتين بقليل ، واما محاكم الوجه القبلى فلم تفتح إلا فى سنة ١٨٨٩ وبافتتاحها عم النظام الجديد جميع البلاد »

ومن تلك الخطبة قول معاليه : « انقضى خمسون عاماً على انشاء

المحاكم الأهلية فضربت مثلا ربما يمكن أن يكون قدوة حسنة للتدرج فى الرقى والفلاح ، فرجالها الآن كلهم مصريون وكلهم له مؤهلاته التى تدل على انه تخصص للقانون ولتطبيق القانون

ولما سعدت البلاد بعهد جلالتكم الزاهر ، شملتم القضاء بعنايتكم السامية وحرصتم على أن تسود العدالة التى تنشرها المحاكم بين الناس وعلى أن يتيسر تعجيل الفصل فى المنازعات وتقريب المحاكم من المتقاضين ، فأمرتم ، وأمركم مطاع ، بانشاء محكمة استئناف أسيوط فى سنة ١٩٢٦ وهى التى كان منصوصاً على انشائها منذ صدور لائحة ترتيب المحاكم الأهلية ، وبانشائها وفرتم على جزء كبير من سكان الوجه القبلى ما كانوا يتجشمونه من مشاق السفر إلى القاهرة ، كما أنشئت فى عصركم المجيد محكمتان ابتدائيتان فى عاصمتى مديريتى المنوفية والمنيا . فضلا عن المحاكم الجزئية العديدة التى أصبح منها فى كل مركز من مراكز القطر محكمة ، وقد زاد عدد المستشارين والقضاة تبعاً لزيادة العمل ، فأصبح عدد الأولين خمسة وأربعين بعد ان كان وقت انشاء المحاكم أربعة عشر ، وعدد القضاة ثلاثمائة بعد ان كانوا اثنين وأربعين قاضياً ، وبذلك أصبحت العدالة قريبة المنال سريعة الوصول لجميع رعاياكم

وأخيراً يامولاى اقتضت ارادة جلالتكم السامية تحقيق ماتاقت اليه البلاد من عهد طويل ، وتمناه المشتغلون بالقانون من سنين عديدة ، فأنشئت محكمة النقض والابرام فى سنة ١٩٣١ لكى تهيمن على تطبيق القانون فتوحد بين الأحكام وتستقر المبادىء



أما من حيث التشريع ، فان القوانين التى وضعت عند إنشاء المحاكم الأهلية قد نالها الكثير من التعديل والتهذيب ، لتكون ملائمة لحالة البلاد وتطورها وهناك نية فى مراجعتها كلها ، وتعديل ما يجب تعديله منها حتى تضارع أحسن القوانين فى البلاد المتمدينة ، وستؤلف لجنة خصيصاً لهذا الغرض من رجال خبيرين أكفاء

ولم تكن المحاماة بنظامها الحاضر معروفة قبل انشاء المحاكم الأهلية ، بل كان الدفاع أمام المجالس المختلفة موكولاً الى أشخاص لاتتوافر فيهم شروط الكفاية اللازمة لهذه المهنة الشريفة ، وقد توجهت العناية لهذه الصناعة ، فصدرت تشريعات لتنظيمها وإصلاحها تمشياً مع ماتم من اصلاح فى القضاء وقد ارتقت ونبغ فيها أشخاص يشار اليهم بالبنان »

ويستفاد من خطبة صاحب العزة النائب العمومى قوله فيما يتعلق بالنيابة :

كان رجالها فى بدء نشأتها لايتجاوزون الثلاثين عداً وإذا هُمُ اليوم مائتان وتسعة وعشرون منهم ثمانية وأربعون زيدوا أبان حكمكم الزاهر

وكانت مراكز النيابة تسعة وأربعين فأصبحت مائة مركز وعشرة ، أنشىء منها فى عهدكم المجيد اثنا عشر بينها نيابة النقض والابرام ونيابة استئناف أسيوط ونيابتان كليتان فى شبين الكوم والمنيا ، هذا عدا ثلاث مأموريات قضائية يتردد على كل منها عضو نيابة أيام الجلسات التى تعقد فيها وبهذا الاصلاح الشامل تهيأت فى كل مركز

من مراكز الأقاليم نيابة جزئية تتلقى بلاغات الحوادث وتنتقل لتحقيقها فى أقرب حين

كانت النيابة لأمد غير بعيد غريبة عن الدعاوى المدنية وبحوثها القيمة فلما رأت ارادتكم البصيرة أن تنشأ المحكمة العليا أشرتم جلالتكم بأن تأخذ النيابة قسطها فى العمل المدنى خدمة للقانون وتثبيتاً لقواعده فأصبحت ممثلة فى الجلسة المدنية لمحكمة النقض والابرام تدفع وتدافع وتجهد فى سبيل الحق وتوطيد أصوله

وقد أنشئت الادارة الطبية الشرعية ومعملاها الكيماوى والسيرلوجى لاعانة القضاء فى كشف غوامض الحوادث تحت اشراف النائب العمومى ونظم أمر تلك الادارة الى حد بعيد فأصبح بها ثمانية وعشرون طبيباً يرأسهم مدير عام »

ويستفاد من خطبة حضرة صاحب السعادة رئيس محكمة النقض والابرام :

« وضعت قوانين المحاكم الأهلية نسخة تكاد تكون طبق الأصل المختلط ، ثم أنشئت المحاكم وافتتحت فعلا فى مثل هذا اليوم من سنة ١٨٨٣ وتولاها من مصريى ذلك العهد خيرهم علماً ونزاهة ، يعاضدهم ويقوم من معلوماتهم القانونية نخبة من خيرة الأجانب الأكفاء

ثم قال . « لئن كانت بريطانيا العظمى تغيّت غاية مصر فجاهدت معها كتفاً لكتف فى بناء رجال القضاء فان رجالها — بمشاركة الخبيرين من المصريين — ماونوا فى تعقب القوانين التى يطبقها القضاء والمناهج



التى يسير عليها وكلما وجدوا عيباً أو نقصاً أشاروا اليه فبادرت الحكومة إلى تلافيه حتى أصبحت القوانين الأهلية من خيرة القوانين موافقة لأحوال سكان البلاد وهى من أصلها ليس فيها أى مبدأ ينفر منه أرقى المتمدينين ، كما أن حكومة جلالتكم واليقظين من المصريين لم يقصروا فى اعداد المعدات لاستمرار تنفيذ المشروع الذى بدأه والدكم العظيم ، انهم والوا إرسال البعوث دراكا إلى أوروبا للتعمق فى دراسة القوانين ، وتوالت رعاية الحكومة لمدرسة الحقوق ، فاستقدمت لها من أوروبا كثيراً من فطاحل العلماء وبفضلهم وبفرط ذكاء المصريين وكمال استعدادهم ، أصبح رجال القانون فى بلادنا جمهرة لايحصى لها عديد وقد نبغ منهم كثيرون شهد لهم زملاؤهم العلماء الأجانب بالكفاية فاعتلوا منابر التدريس بمدرسة الحقوق ، فزانوا تلك المنابر وأثبتوا انهم خير خلف لأساتذتهم الاولين ، كما أن عدداً وفيراً منهم انتظموا فى سلك المحاماة التى قامت على أكتاف رجال عصاميين مسلحين بحدة الذكاء وحسن الاستماع ومتين الوعى وقوة الملاحظة وشدة العارضة ولقد برز فى حلبتها من هؤلاء وهؤلاء فحول عديدون تعرف لهم ساحات القضاء أقدارهم وتنزلهم منازلهم من التجلة والاكبار »

ولا جرم ان تاريخ قضائنا الاهلى يقتبس كله من هذه الفقرات التى نقلناها

# اعلام البلاد

## من عهد المغفور له اسماعيل باشا إلى هذا العهد

سأورد فى هذا الفصل اسماء العظماء الذين كان لى حظ الاتصال بهم أو معرفتهم شخصياً فى مختلف فروع الحياة العامة بمصر

ولما كنت لم أتصد للوقوف من كل اؤلئك موقف المؤرخ بل انما أردت بقاء تلك الاسماء وصور من وجدت له صوزاً من اصحابها ذخيرة فى كتابى فأنى سأوردها من غير أن اعلق عليها بما هى غنية عنه من تعليقات التمجيد والتعظيم .

واذا كنت قد سهوت ففاتنى بعض من يجب ذكرهم فانى استغفر الله وهو عليم بأن النية متجهة إلى الخير وجل من لا يسهو .

### رؤساء الوزارات التى تعاقبت من ذلك العهد

المرحومون : محمد شريف باشا . نوبار باشا . مصطفى رياض باشا . مصطفى فهمى باشا . حسين فخرى باشا . بطرس غالى باشا . محمد سعيد باشا . حسين رشدى باشا . عبد الخالق ثروت باشا . سعد زغلول باشا . عدلى يكن باشا . يوسف وهبه باشا

وحضرات اصحاب الدولة :

محمد توفيق نسيم باشا

احمد زيور باشا

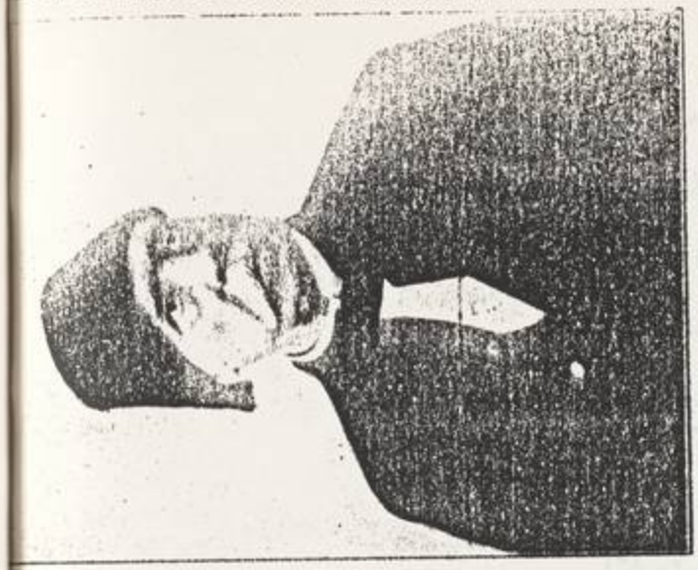

المرحوم نوبار باشا

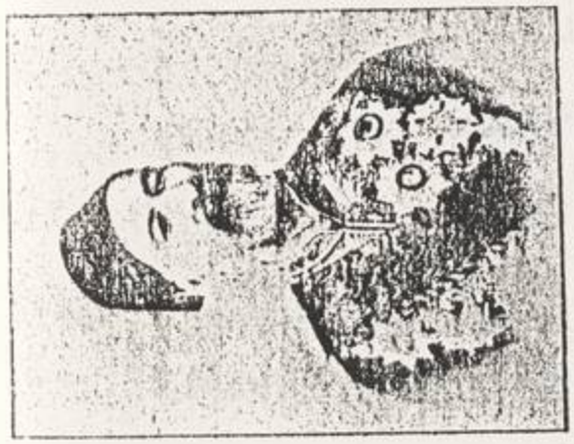

المغفور له مصطفى رياض باشا

مؤلاء العظماء الثلاثة أعظم من جاهدوا فى خدمة مصر

المرحوم شريف باشا

يحيى ابرهيم باشا

مصطفى النحاس باشا

محمد محمود باشا

اسماعيل صدقى باشا

عبد الفتاح يحيى باشا

ومن الوزراء البارزين المرحومون :

احمد حشمت باشا

ابراهيم فتحى باشا

عبد الرحيم صبرى باشا

محمد العبانى باشا

يوسف سابا باشا

فتح الله بركات باشا

احمد ابو السعود باشا

وحضرات اصحاب المعالى والسعادة :

على ماهر باشا

على الشمسى باشا

عبد العزيز فهمى باشا

مراد سيداحمد بك

احمد لطفى السيد بك

من الوزراء المفوضين حضرات اصحاب السعادة الذين فى المناصب الآن والذين تخلوا عنها

محمود فخرى باشا

عزيز عزت باشا

حافظ عفيفى باشا

رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فى ذلك العهد

المرحومون: محمد سلطان باشا

عمر لطفى باشا

اسماعيل محمد باشا

عبد الحميد صادق باشا

محمود فهمى باشا

احمد مظلوم باشا

رئيس الجمعية التشريعية:

احمد مظلوم باشا

رؤساء مجلس النواب بعد انشاء البرلمان الحديث

المرحومون: احمد مظلوم باشا

ويصا واصف بك

سعد زغلول باشا

حضرة صاحب المعالى توفيق رفعت باشا



رؤساء مجلس الشيوخ

المرحومان: حسين رشدى باشا

عدلى يكن باشا

وحضرات اصحاب الدولة:

احمد زيور باشا

محمد توفيق نسيم باشا

يحيى ابراهيم باشا

الوزراء الحاليون:

حضرة صاحب الدولة الرئيس عبد الفتاح يحيى باشا

حضرات اصحاب المعالى والسعادة:

محمد حلمى عيسى باشا وزير المعارف

احمد على باشا وزير الحقانية

محمود فهمى القيسى باشا وزير الداخلية

محمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف

ابراهيم فهمى كريم باشا وزير المواصلات

على المنزلاوى بك وزير الزراعة

حسن صبرى بك وزير المالية

صليب سامى بك وزير الحربية والبحرية

عبد العظيم راشد باشا وزير الاشغال

## رجال السراى الملكية الحاليون

حضرات اصحاب المعالى والسعادة :

سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء

مراد محسن باشا رئيس ديوان جلالة الملك

محمود شوقى باشا السكرتير الخاص لجلالة الملك

محمد زكى الابراشى باشا ناظر الخاصة الملكية ومدير الاوقاف الخاصة الملكية

اللواء حسين رفقى باشا كبير الياوران

احمد محمد حسنين بك الامين الأول

## مشايخ الأزهر

بعد عهد الخديو اسماعيل

المرحوم الشيخ حسونه النواوى : تولى هذا المنصب مرتين

» » عبد الرحمن القطب

» » سليم البشرى : تولى هذا المنصب مرتين

» السيد على البيلاوى

» الشيخ عبد الرحمن الشربينى

» » ابو الفضل الجيزاوى

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى

أما شيخ الأزهر الحالى فهو حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد احمد الظواهرى



## مفتو الديار المصرية

المرحومون: الشيخ محمد المهدى العباسى : عين فى هذا المنصب مرتين

الشيخ محمد البنا

» حسونه النواوى

» محمد عبده

» عبد القادر الرافعى

» محمد بكر الصدفى

» محمد اسماعيل البرديسى

وحضرات اصحاب الفضيلة : الشيخ محمد بخيت

الشيخ عبد الرحمن قراعة

اما الذى يضطلع الآن بشئون هذا المنصب فهو حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم

## المشايخ الذين اشتهرت اسماؤهم بالعلم أو بالأدب فيما عدا المناصب الآنف بيانها

المرحومون: محمد الانبابى

حسن الطويل

على الباجورى

محمد عليش

حسن العطار

احمد مفتاح

والمرحومون: محمد توفيق البكرى . عبد الكريم سليمان . حمزة فتح الله

## أعلام القضاء

المرحومون: سعد زغلول باشا · حسين رشدى باشا

عبد الخالق ثروت باشا

حسن عاصم باشا

حسن جلال بك

قاسم امين بك

مينا ابراهيم بك

على فخرى بك

احمد ابو السعود باشا

احمد فتحى زغلول باشا

وحضرات اصحاب الدولة والمعالى والسعادة

محمد توفيق نسيم باشا

عبد العزيز فهمى باشا

احمد طلعت باشا

امين أنيس باشا

عبد الحميد بدوى باشا

محمد طاهر نور باشا

محمد لبيب عطيه بك

مصطفى حنفى بك



## اعلام المحاماه

المرحومون: احمد الحسينى بك

نقولا توما بك

خليل ابراهيم باشا

مرقص حنا باشا

ويصا واصف بك

عمر لطفى بك

احمد لطفى بك

محمود ابو النصر بك

احمد عبد اللطيف بك

محمد ابو شادى بك

وحضرات اصحاب السعادة والعزة : عبد العزيز فهمى باشا

توفيق دوس باشا

محمد على علوبة باشا

مكرم عبيد بك

عزيز خانكى بك

حبيب دوس بك

وهيب دوس بك

احمد رشدى بك

ادوار قصيرى بك

## اعلام الادب

المرحومون : ابراهيم اللقانى . محمود واصف . اديب اسحق بك . محمد المويلحى بك . احمد سمير . مصطفى نجيب بك . الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطى . محمد ابراهيم هلال . احمد زكى باشا . محمد النجارى بك . الشيخ محمد الخضرى بك

وحضرات اصحاب السعادة والعزة :

احمد لطفى السيد بك ، وكان مديراً للجامعة المصرية ووزيراً للمعارف الدكتور طه حسين . الدكتور محمد حسين هيكل بك . عباس محمود العقاد . ابراهيم عبد القادر المازنى . الشيخ عبد العزيز البشرى . الشيخ احمد السكندرى . الدكتور احمد ضيف . احمد حسن الزيات

## أعلام الصحافة

المرحومون : الشيخ على يوسف صاحب المؤيد . مصطفى كامل باشا صاحب اللواء . اسماعيل اباظه باشا صاحب الأهالى . الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف والمقطم . جورج زيدان صاحب الهلال . داود بركات رئيس تحرير الاهرام سابقا . المعلم ميخاييل عبد السيد صاحب الوطن . امين الرافعى بك صاحب الأخبار رشيد الشميل بك صاحب البصير

المغفور له احمد شوقى بك أمير الشعراء

المرحوم السيد محمد توفيق البكرى

المغفور له اسماعيل صبرى باشا

خليل بك مطران
شاعر الأقطار العربية

صاحبة العصمة السيدة هدى شعراوى
رئيسة الاتحاد النسائى بمصر

صاحب السعادة شفيق باشا صاحب الحوليات ومذكراتى فى نصف قرن

اعلام الطب

المرحومون: محمد على البقلى باشا كبير أطباء مصر

عثمان غالب باشا

محمد علوى باشا

وحضرات اصحاب السعادة والعزة :

محمد شاهين باشا

على ابراهيم باشا

نجيب محفوظ بك

محمد خليل عبد الخالق بك

جرس الضبع بك

سالم هنداوى بك

احمد عيسى بك

محمد صبحى بك

محمد طاهر بك

محجوب ثابت بك

اعلام الهندسة

حضرات اصحاب المعالى والسعادة :

اسماعيل سرى باشا

محمد شفيق باشا

عثمان محرم باشا



حسين سرى بك

محمد عثمان بك

عبد المجيد عمر بك

اعلام الآثار

المرحوم : احمد كمال بك

صاحبا العزة : سليم حسن بك . زكى جبره بك

اعلام الأعمال الاقتصادية الحرة

فى القطر

حضرات اصحاب السعادة :

احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر وشركاته

محمد طلعت حرب باشا المدير المنتدب لبنك مصر

فؤاد سلطان بك عضو مجلس الادارة المنتدب

حسن سعيد باشا مدير البنك الشرقى الالمانى

اعلام الشعراء

المرحومون :

اسماعيل صبرى باشا . حفنى ناصف بك . احمد شوقى بك امير الشعراء

محمد حافظ ابراهيم بك شاعر النيل . تادرس وهبى بك

الاحياء : خليل مطران ( شاعر القطرين ) . احمد محرم . احمد الكاشف

احمد نسيم . الشيخ عبد الله عفيفى . على الجارم بك

وحضرات أصحاب العزة والألمعية

الدكتور فارس نمر صاحب المقتطف والمقطم وعضو الشيوخ والمجمع اللغوى . خليل ثابت بك رئيس تحرير المقطم . جبرائيل بك تقلا صاحب جريدة الاهرام . انطون الجميل بك رئيس تحرير الاهرام الحالى . عبد القادر حمزه صاحب البلاغ . محمد توفيق دياب صاحب الجهاد احمد حافظ عوض بك صاحب كوكب الشرق . اميل وشكرى زيدان صاحبا الهلال ومجلاته . شارل وموريس شميل صاحبا البصير محمد الكلزه بك صاحب وادى النيل

محمود عزمى
فكرى اباظه
محمود ابو الفتح
} من مشاهير المحررين

أعلام المطربين

المرحومون :

محمد عثمان
الشيخ خليل محرم
» الشنتورى
» سلامه حجازى
» يوسف المنيلاوى
عبد الحى حلمى
امين بوزرى الذى اشتهر بالعزف على الناى
محمود الجركجى العواد

وتوجد الآن حركة جديدة للطرب المصرى يقوم بها معهدان

المعهد الموسيقى الشرقى المتمتع برعاية جلالة الملك

نقابة ومعهد الموسيقى ويؤلفها فريق من البارعين المحافظين على الأنغام القديمة

السيدات الشهيرات

بالأدب والعلم أو بالمكانة الأدبية

المرحومة باحثة البادية كريمة المغفور له حفنى ناصف

المرحومة مدام بشاره تقلا باشا

الآنسة «مى» زيادة

السيدة زينب احمد القوصى

السيدة هدى هانم شعراوى رئيسة الحركة النسوية فى الشرق وكريمة المغفور له محمد ساطان باشا الشهير وحرم الزعيم الوطنى الكبير المرحوم على شعراوى باشا

---

## تدارك

باعادة النظر على ما أوردناه من أسماء أعلام البلاد منذ عهد ساكن الجنة اسمعيل العظيم الى اليوم بدا لنا نقص تأتى من خطإ النساخ فأحببنا تداركه تحت هذا التنبيه الخاص

فمن أعلام المحاماة الذين يباهى بنبوغهم الأستاذان الكبيران :

ابرهيم الهلباوى بك

وعبد الحليم البيلى بك

ومن أعلام الأدب الذين أتحفوا مصر بالكتب القيمة حضرات أصحاب السعادة والعزة :

الحاج احمد شفيق باشا

محمود خاطر بك

وحيد الأيوبى بك

ومن أعلام الاقتصاد حضرة صاحب العزة الدكتور يوسف بك نحاس

هذا ورجاؤنا من الفضلاء والأماجد الذين خلا البيان المدرج فى الصفحات السابقة من أسمائهم بخطإ من النساخ أو بسهو غير مقصود منا أن يقبلوا عذرنا لما يطرأ على الانسان كثيرا من خيانة الذاكرة ولا سيما مع تراكم الشواغل وازدحام الحوادث بمثل ما يقع فى هذه الأيام

قلينى فهمى باشا بملابس تونس

# ثلينى باشا يتكلم عن نفسه

## ملخص

### من أعماله ومن سيرته

---

ذكرت فى الجزء الأول من هذا الكتاب موجزاً من سيرتى الادارية وأجملت ما وفقنى الله إليه من العمل الحر لخدمة البلاد بعد أن فارقت منصبى فى الحكومة

وهذا الجانب من حياتى سأتسامح فى التبسط فيه على قدر مايبدو لى وجه فائدة منه للمطالعين

على أن أهم الامور التى وجدتها جديرة باتجاه العزيمة اليها، هى التى كانت من أكبر حاجات هذا الوطن العزيز لصلاح شئونه الاقتصادية، وشئونه الصحية، وشئونه الاجتماعية، ودفع المضار التى كانت تكابدها الأمة بسبب النقص أو التقصير فى احدى هذه النواحى من حياتها العامة دون التعرض فى حالة ما للأحوال السياسية

على اننى خالفت مبادىء رجال الأمة المصرية التى كانت تنحصر جميعها فى المسائل السياسية نابذة وراءها المسائل الاقتصادية، فخصصت نفسى منفرداً للدفاع عن الحالة الاقتصادية مما أدى فى ذلك الوقت الى أن كان البعض يعيرنى لاشتغالى بهذا الموضوع، وكم كنت أعد ذلك فخراً لى لأن سكرة الحماس الوطنى أنستهم مصالح البلاد الاقتصادية الحقيقية

والآن أعد نفسى سعيداً بأن تحولت الأفكار وأصبح عدد عظيم جداً من الأمة منضما الى رأيى مجاهداً جهاد الأبطال فى الدفاع عن الحالة الاقتصادية

ولتبيين ما كانت عليه الحالة حين دعت إلى مناداتى بكل نوع توخيته من الاصلاح سأختار مع مراعاة الزمن أهم ما اقترحته وقدمته للحكومة ونشرته على صفحات الجرائد لاطلاع الجمهور عليه فى كل موضوع — ثم اذكر فى مواضعه ما أتاحته العناية من بلوغ الغرض المقصود . وإنى لأحمد الله على ما أقر به عينىَّ من تلك النتائج التى منها انشاء بنك التسليف الزراعى بفرعيه . والتسوية الوقتية الأولى للديون العقارية باعتبارها الخطوة الأولى لما اقترحته من احلال الحكومة محل الدائنين العقاريين . واصلاح التفتيش الادارى فى الأقاليم . وتعميم حقول التجارب وتحسين الحالة الزراعية ريا وصرفا . ومنع التسول المخجل من المدن الخ الخ ، كما إننى أشكر للحكومة المصرية وللذين آزرونى من أولى الألباب كل عمل أدى الى تحقيق ما وجهت الانظار إليه من المطالب التى انما كنت أريد بها الرفاهة والسعادة لبلادى ؟



# القسم الاقتصادى

## ديون الأهالى

عنيتُ بنوع خاص منذ تفرغت للبحث فى الشئون العامة بمسألة تخفيف ديون الأهالى ووالیت الكتابة والسعى لتحقيق هذه الأمنية الجليلة . وفيما يلى مختارات من الفصول والمذكرات التى نشرتها فى فى هذا الشأن أو رفعتها إلى ذوى الحل والعقد أثبتها بترتيب تواريخها وكان صدور المقال الأول منها فى ٨ ابريل سنة ١٩١٢ وهو التالى :

ان أخطر مسائلنا الراهنة شأناً وأشغلها لقلوب أولياء الحل والعقد ولخواطر المفكرين من الأمة ، انما هى مسألة ديون الأهالى

بحث جناب المستشار المالى غير مرة فى هذه المسألة وكان أجمع تلك المباحث وأدعاها الى التنبيه والاحتياط ما اثبته فى مذكرته الاخيرة عن ميزانية سنة ١٩١٢

بدا لنا من مطالعة تلك المذكرة الواعظة أن جناب المستشار يشعر شعور كل فرد منا بخطورة ديون الأهالى : وأنه فوق ذلك يقدر وخامة عقباها بقدر ما تمثله له معارفه الواسعة ونظره البعيد فى الامور الاقتصادية

ولم يقف جنابه عند حد هذا الانذار بل تخطاه الى أشارة مبينة أظهر فيها تخوف الحكومة من التعرض للاقتراض فى سبيل سد الثلمة التى أحدثتها الأزمة فى ميزانية الحكومة وذلك لأن زيادة الضرائب مما يصعب التفكير فيه مع ما يثقل عواتق الأهالى من الديون ، وفى

هذا القول أقرار ضمنى بأن الأزمة التى نئن منها الآن قد وقع ضررها على الحكومة أيضاً فاذا استمرت تلك الأزمة كان ضررها أشد وأعظم فى سنة بعد سنة

اذن أصبح من المتعين أن ينظر فى علاج يداوى به ذلك الداء العضال العميم النتيجة

لم يبخل جناب المستشار بوصف ما عنّ له من العلاج، فدعا الجمهور الى الامتناع عن الاسراف المبيد للثروات وحثهم على التبصر والرجوع فى نفقاتهم الى مثل ما كانوا عليه أيام كانت أرزاقهم غير موفورة، وكانت أفكارهم هادئة لم تندفع فى تيار المجازفات التى جرت على البلاد الويل والثبور بين عامى ١٩٠٣ و ١٩٠٧

لقد صدق جناب المستشار فى نصيحته وأصاب المرمى بما أشار به فان الأمة جديرة بعد ان عرفت حقيقة حالتها الأقتصادية أن ترجع عما ذهبته من مذاهب الاغترار والبذخ والترف، وقد أقول أنها ان لم تلزم أقرب حد لها فى مصروفاتها، صارت الى حضيض المهانة والفاقة لا سمح الله

غير أنه لو فرض تحقيق ما نصح به جناب المستشار وهو صحيح القاعدة جم المنافع وفرض تنفيذ ما سيشار على المحاكم باتخاذه من الشدة لارهاب المماطلين واكراه كل مدين على التدبّر العاجل فى تسديد ما عليه من الحقوق وفرض ان النقابات الزراعية وشركات التعاون، على ما يتمناه بعضهم، سيتم تأليفها غداً وتبدأ أعمالها النافعة بعد غد، كل هذه الأمور لو قدرت معاً لما كانت الدواء الكلى الشافى للعلة فى الوقت الحاضر،



ولما جاز أن يرجى استئصال العلة بها فى المستقبل الا بعد أن تتقوض بيوت مشيدة وتقوم أجيال على انقاض أجيال

فان ساغ ابداء رأى لمعاونة رأى جناب المستشار على تخفيف الضرر العتيد، فأرى أنه يوجد علاج آخر تستطيعه الحكومة دون سواها واذا أرادته الحكومة فقد نجت به هى والأمة من سوء العواقب الاقتصادية المتوقعة

الحكومة. الحكومة: . أكل شىء تكلف به الحكومة؟

هذا ما سيعترض به علىّ فى هذا المقام بعض المتشبعين بأفكار ومبادىء لا تنطبق على مصر والمصريين فى شىء

مذهب هؤلاء أنه يتعين على الأمة أن تصلح بنفسها ما أفسدته بنفسها فى معظم الأحوال، وان لتداخل الحكومة حدوداً معلومة لا يسوغ تكليفها بتجاوزها

نعم هذا صحيح بمقتضى الاحوال الاقتصادية المرعية بالنظر الى الامة المتناهية فى الرقى كانكلترا أو فرنسا مثلا، اما إذا نظرنا الى الامم التى لم تبلغ مثل هذا الشأو من العلم والقوة والمدنية، فان الاصول الاقتصادية قابلة لبعض التعديل، اذ أنها ليست من النواميس الطبيعية الثابتة، بل هى قضايا استقرائية، وبناء على هذا المذهب، الذى هو صحيح ايضاً، قد وجدت الحكومات، فى كل زمان، وسيلة لاعانة امتها على الخلاص من وهدة اقتصادية وقعت فيها، ولا أزيد فى التمثيل على ذلك، عن ذكر واقعة جرت فى أمة صغيرة مجاورة لنا هى الامة اليونانية، فقد اتفق

أن فريقاً كبيراً من أهلها اندفعوا فى تيار المضاربات بالأوراق المالية ثم فاجأتهم أزمة كالأزمة التى أصبنا بها فلم تدعهم حكوماتهم يهوون إلى حيث مضت بهم أغلاطهم ومطامعهم ، بل قصدت حالاً لاغاثة أمتها وأمرت بالبورصة فأقفلت ثم حملت المصارف تحت ضمان منها على التساهل بما يمنع تلك الحادثة أن تصبح كارثة وطنية عامة ، وبهذه الوسيلة سلمت الحكومة والبلاد وسلم كل من فيه بقية رمق من العباد

ثم مالنا وللأمثال نضربها حيث يكفينا العود الى البداهة

مبدأ التداخل جائز بل متحتم حيثما لاتوجد وسيلة أخرى ، وما الحكومة سوى جزء من الشعب فى كل حال وكل شعب له فى حاله ومع حكومته شأن قد يختلف عن مثله عند شعب آخر

فلندع هذا البحث جانباً ونرجع الى الاقتراح الفعلى الذى فيه الراحة وصلاح الأمور للديار وأهليها

فى أعتقادى ، وفى ما تبينته من أعتقاد آخرين ، بعضهم ذكر ما بدا له على صفحات الجرائد ، وبعضهم يكاشف برأيه محدثيه ، ان الوسيلة الوحيدة لانقاذ مصر من آفة ديون الأهالى هى أن تعقد الحكومة قرضاً بقيمة تلك الديون وتحل تجاه غارميها محل الدائنين بفائدة لا تتجاوز الأربعة فى المئة وعلى مدد متطاولة بين الاربعين والخمسين سنة مع جعل جباية الاقساط لجباية الاموال الاميرية فى نظام واحد ومواعيد واحدة

هذا الأمر ليس بدعة بل يكاد يكون رأياً عاماً ، دع أنه بديهى كما ذكرت ، وأن الحاجة القهرية المعجلة قاضية به وأنه موافق لحالة



هذه البلاد وان خالف حالة غيرها ، على أن الحكومة لا تكون فيه الا وسيط خير بلا غرم ولا عهدة عليها ولن يكون عملها الا تحقيقاً لما لا يستطيعه الأفراد مجتمعين ، فهى ستستبق الاطيان رهناً على المطلوب ، واذا دعا بعد ذلك داع لنزع ملكية جانب من تلك الأطيان بسبب تقصير بعض من أصحابها دون الوفاء فخير للأمة أن تكون حكومتها هى التى تتملك تلك الاطيان ، ولقد جرت فى مصر نفسها سابقة لهذه الوساطة ، حيث كانت باكورة أعمال ساكن الجنة الخديو اسماعيل باشا . وتلك السابقة قد أفادت الأهلين ولم تكن فيها الحكومة نادمة ولا غارمة

فاذا حققت حكومتنا السنية هذه الأمنية الجليلة فان أيسر نتائجها اقرار الثروة للامة بعد تزعزعها ، ولكن أبلغ نتائجها صيانة الامة والحكومة معاً من وقوع أكبر مكروه يخشى ، أعنى به انتقال ملكية الاطيان لأجانب ليسوا من أهل البلاد ولا من أولياء الحماية عليها فيصبحون بعد ذلك محتكرين بل محتلين لمصدر ثروة القطر الوحيدة ؟

# الديون العقارية

## فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣

قد هالنى ما طالعته بجريدة الاهرام الغراء من وجود ٨٠٠ قضية نزع ملكية فى شهر واحد أمام المحكمة المختلطة

أزعجنى هذا الأمر كما أزعج جريدة الاهرام الغراء أن ترى بعينها مقادير جسيمة من عقارات الأمة تنزع منها بهذه الكيفية ، فصرخت بأعلى صوتها صرخة عالية تنادى جمهور المصريين بأن يفيقوا من نومهم العميق ويستيقظوا الى ما ستؤول اليه حالتهم الاقتصادية اذا ظل الحال مستمراً على هذا المنوال

ان مسألة رهن أطيان البلاد العقارية للشركات والبنوك والتصرف بمبيعها ليست كباقى المسائل بل لها من الأهمية منزلة فوق كل المسائل

والآن وقد أصبح البنك العقارى والشركات العقارية يملكون جل عقار البلاد رهناً على ديون الأهالى ونرى بأعيننا يومياً التصرف فى بيع مقادير عظيمة منها فلا يبعد أن يأتى يوم تتجرد الأمة فيه من أملاكها وتصبح تلك العقارات ملكا للأجانب . فكيف يكون حالنا إذ ذاك وكيف يكون مصير مملكة لا عقار لها ؟

لا نبالغ اذا قلنا أن البنك العقارى وبعض الشركات العقارية أصبحوا بتملكهم أراضى البلاد حكومات اقتصادية مستقلة، ذات نفوذ عالٍ تحترم كلمتهم وتنفذ ارادتهم داخل حكومة سياسية لا ملك لها



خطر جسيم — وجسيم جداً، يجب المبادرة فى علاجه، وقد سبق لى أن قدمت اقتراحاً عن هذا الشأن لجانب الحكومة فى ٨ ابريل ١٩١٢ بينت فيه بياناً كافياً ما يصيب الحكومة والبلاد من الأضرار والأخطار التى تعم المملكة المصرية بسبب ذلك ، وطلبت منها فى ذلك الاقتراح أن تحصر جميع ديون الأمة التى للبنك العقارى وسائر الشركات العقارية وتقوم بسدادها لتلك البنوك ثم تجرى تقسيطها على آجال طويلة بفوائد بسيطة وتجرى تحصيلها مع أقساط أموال الميرى فتخدم بهذا العمل نفسها والأهالى معاً وتصون عقارات البلاد لأصحابها وتحفظ لنفسها كرامتها ومجدها

وقد نظر لذلك الاقتراح بعين العناية التامة فى ذلك الوقت من أولى الأمر وقد كان من نتائجه أن صدر أمر اللورد كتشنر ـ الذى كان مندوباً سامياً ـ بحصر الديون لسدادها ، ولكن أعقب ذلك الحرب العالمية فتعطل بسببها السير الى النهاية فى العمل

والآن ، نرى ان الخطر الذى كنا نخشاه واقع باستمرار نزع ملكية الاراضى بمقادير جسيمة فلذلك أعيد ما سبق اقتراحه فى ذلك الوقت مسترحماً من جلالة مولانا الملك الأعظم الساهر على مصالح البلاد وراحة العباد أن ينظر بنظره السامى الى هذا الأمر الخطير حتى تتخلص البلاد فى عهده الميمون من هذا الخطر الداهم فنصبح أحراراً فى أموالنا كما نكون أحراراً فى أحوالنا

اقتراحى هذا لم يكن بدعة جديدة بل للأمر سابقة فى مملكتنا المصرية وبيان ذلك أن المغفور له الطيب الذكر ساكن الجنان المرحوم

اسماعيل باشا الخديو صاحب المآثر الجليلة على وادى النيل ، عندما جلس على عرش المملكة المصرية كان من باكورة أعماله العظيمة للبلاد أن أمر بحصر جميع ديون الأمة وسدادها من جانب الحكومة حتى لا تكون أهالى بلاده مستعبدة تحت سيطرة الأجانب ، تخدم رعيته بهذا المثل العالى أجل الخدم التى حفظت له تذكاراً خالداً لا يمحى ، واننا على يقين أن جلالة مولانا الملك فؤاد المعظم الناهج منهج أبيه العظيم فى خدمة البلاد ورفاهيتها يصدر أمره الكريم كما فعل والده الجليل بحصر ديون الأمة وسداد ما عليها لتلك الشركات ، وهذا أمر ليس ببعيد على مقدرته العالية بما أبداه ويبديه من الأعمال الجليلة كل يوم لفائدة الوطن والأمة ؟



# تسديد ديون الاهالى العقارية

## فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٩

فى الحقيقة أننا بالنظر إلى ما آلت اليه حالة البلاد الاقتصادية أصبحنا كمذبوح بسكين حادة يجرى بسرعة ولكن الى الموت والزوال ، فلا من قبل مجموع الأمة ، ولا من قبل الحكومة يجد الأهالى المدينون عناية أو حركة فعالة كافية لنجاتهم من الخطر ، بل كل جهود الذين يبدهم الأمر متجهة الى الحركة السياسية ، وقد فاتهم أن أساس العمران الذى ترتكز عليه الحالة السياسية هو تعضيد الحالة الاقتصادية وتثبيت أركانها على دعائم ثابتة تنجى البلاد من سقوطها فى هوة عميقة هى الافلاس لا سمح الله

وقد سبق لى أن قدمت اقتراحين لحماية الوطن من هذه الأخطار ونشرتهما فى الجرائد السيارة ، ومحصلهما أن تقوم الحكومة بتسديد جميع الديون العقارية وتحل هى محل البنوك فى وضع يدها على العقار المرهون تأمينا لها وتقسط الدين على مائة سنة ، وتجعل قسط الدين السنوى موزعاً مع أقساط المال وفى ذلك جملة مزايا وفوائد منها أنه يحصر العقار المرهون والديون جميعها فى يدها دون سواها ، ومنها أنه يخفف أقساط الدين فلا يثقل كاهل صاحبه عند استحقاق دفعه ، ولا هناك داع لنزع ملكيته ، ومنها صون ما تملكه البلاد لأن لا ثروة لها سوى هذا العقار ، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المزايا الكبرى

والمنافع الجمة ، وغبطة الفلاح وانتعاش الحالة الاقتصادية ، وتقدم الثروة فى بلادنا

ولم يكن هذا الاقتراح جديداً بل سبق أن عمل به فى عهد ساكن الجنان المغفور له الخديو العظيم اسماعيل باشا ، لما كانت البلاد مدينة عندما جلس على عرش مصر ، وكان معظم أطيان الأهالى مرهوناً لجملة مرابين من الأروام واليهود وسواهما ، فأمر رحمه الله بتسديد ديون الأهالى من خزينة الحكومة واحلالها محل الدائنين فى وضع يدها على الأطيان المرهونة حتى تسدد الديون ، وهكذا تم فنجت البلاد بهذا العمل من الاحتلال الأجنبى المالى فى عقارات الأهالى وهكذا جرى فى جملة ممالك أخرى ، لما رأت تلك الممالك أن ثروة بلادها فى خطر

فاذاً ليس هذا الاقتراح بدعة جديدة بل هو العلاج الواقى الشافى للبلاد من هذا الوباء الخطر ، ومن العجب العجاب بل من المدهشات الغريبة أننا نشكو ونبكى من الاحتلال السياسى ونسعى جهد المستطاع للخلاص منه على ان الاحتلال المالى فى نظرى — وقد أصبح محققاً أن البنوك العقارية وضعت يدها على عقارات الأمة المصرية رهنا لديون لها — بات خطراً يهدد البلاد بضرر يفوق ضرر الاحتلال السياسى بمراحل

فهل آن الأوان لانقاذ البلاد منه ، انى واثق كل الوثوق بأن الحكومة إذا قامت متضامنة مع الأمة فى تنفيذ هذا الاقتراح نجت البلاد من هذا الخطر العظيم — ولى تمام الرجاء فى عطف جلالة مليكنا المحبوب أن هذا الاقتراح النافع المفيد سيحقق فى عهد جلالته حرية البلاد الكاملة سياسياً واقتصادياً ؟



# ديون الاهالى

## أقتراح مجدد مقدم لمجلس الشيوخ

### ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٠

ان أخطر مسائلنا الراهنة شأناً وأشغلها لقلوب ذوى الحل والعقد ولخواطر المفكرين من الأمة انما هى مسألة ديون الأهالى

ان مسألة رهن أطيان البلاد للشركات والبنوك العقارية والتصرف بنزع ملكيتها وانتزاعها من يد أربابها ليست كباقى المسائل بل لها من الأهمية منزلة فوق كل منزلة

والآن وقد أصبحت البنوك العقارية تملك جل عقار البلاد رهناً على ديون الاهالى ، ونرى بأعيننا يومياً التصرف فى بيع مقادير عظيمة منها مما أدى لخراب عدد عظيم من العائلات ، لا نبالغ اذا قلنا أن البنوك العقارية أصبحت بتملكها أراضى البلاد ، حكومات أقتصادية مستقلة ذات نفوذ عالٍ تُحترَم كلمتها وتُنفذ ارادتها داخل حكومة سياسية

خطر عظيم ، وعظيم جداً يجب المبادرة فى علاجه وقد سبق ان قدمت اقتراحاً عن هذا الشأن للحكومة فى ٨ ابريل سنة ١٩١٢ بينت فيه بياناً كافياً ما يصيب الحكومة والبلاد من الاضرار والاخطار التى تحل بالمملكة المصرية بسبب ذلك ، وطلبت منها فى ذلك الاقتراح أن تحصر جميع ديون الأمة وتحل هى محل البنوك فى رهنها وتسدد

المطلوب لها ولو بسلفة تعملها لهـذا الغرض وتجرى تقسيطه على آجال طويلة بفوائد مرضية تجبى مع أقساط الأموال الأميرية وبهذا العمل تخدم نفسها والأهالى معاً، وتصون عقارات البلاد لأصحابها، وتحفظ لنفسها كرامتها ومجدها

وقد هالنى ما قاله بعضهم من وجود ٨٠٠ قضية نزع ملكية فى شهر واحد أمام المحاكم المختلطة، أزعجنى هذا الأمر فصرخت صرخة عالية حتى أنبـه المصريين من نومهم العميق ليستيقظوا الى ما ستؤول اليـه حالتهم الاقتصادية إذا ظل الحال مستمراً على هذا المنوال، ولذلك أعيد ما سبق لى اقتراحه راجياً أن ينظر الى هذا الأمر الخطير حتى تتخلص البلاد من هذا الخطر الداهم فنصبح أحراراً فى أموالنا كما نكون أحراراً فى أحوالنا

وان ساغ لى رأى لازالة هذا الضرر الواقع، فأرى أنه يوجد علاج تستطيعه الحكومة دون سواها واذا أرادته الحكومة فقد نجت به هى والأمة من سوء العواقب الأقتصادية المتوقعة

وأنا على يقين أنه سيعترض على فى هذا المقام بعض المتشبعين بأفكار ومبادىء لا تنطبق على مصر والمصريين فى شىء، ولكننى اقرر واكرر قولى

ان مبدأ تدخل الحكومة جائز، بل متحتم، حيث لا توجد وسيلة أخرى وما الحكومة سوى جزء من الشعب فى كل حال، وكل شعب له فى حاله ومع حكومته شأن قد يختلف عن مثله عند شعب آخر



فلندع هذا البحث النظرى جانباً ونرجع الى الاقتراح الفعلى الذى فيه الراحة وصلاح الأمور للديار وآهليها

فى أعتقادى وفى ما تبينته من أعتقاد آخرين ان الوسيلة الوحيدة لأنقاذ مصر من آفة ديون الأهالى التى لا يتعدى مجموعها ٣٠ مليون جنيه هى أن تعقد الحكومة قرضاً بقيمة تلك الديون وتحل تجاه غارميها محل الدائنين بفائدة مناسبة الى مدة تسعين سنة جاعلة جباية الأقساط مع جباية الاموال الاميرية فى نظام واحد

فاذا تحققت هذه الامنية الجليلة، فان أيسر نتائجها، أقرار الثروة للأمة بعد تزعزعها، وتلك أعظم خدمة تقدم للبلاد وآهليها فى هـذه الأوقات العصيبة التى تئن منها الأمة بسبب الكارثة المالية — وتكون تاج شرف للأعمال الباهرة التى قامت بها الوزارة الحاضرة من الاصلاحات الجمة نحو البلاد كما أنها تكون فاتحة خير وعنوان فخر للبرلمان الجديد ؟

# ديون الأهالى

## مذكرة تفسيرية مقدمة لمجلس الشيوخ

٢ يولية سنة ١٩٣٠

ان اقتراحى هذا ليس الأول فى بابه ولا هو بدعة قد خلقتها من تخيلاتى بل له سابقة جديرة بالاهتمام

تلك السابقة هى ان ساكن الجنان المغفور له الخديو اسماعيل عندما جلس على عرش الخديوية المصرية وجد أن أهالى القطر مدينون بخمسة ملايين من الجنيهات ، فعز عليه الأمر وقال يصعب علىّ جداً أن أرى شعبى تحت عبودية المرابين ، وأمر فى الحال بعمل الوسائل اللازمة لتسديد هذه الديون واحلال الحكومة محل الدائنين وتقسيط هـذا الدين على سنين طويلة وجعل أقساطه ممتزجة بأقساط الأموال الأميرية مما سهل دفع هذا الدين تسهيلا كبيراً

فهذه العملية حفظت العين لأصحابها وانتعشت بهذه الوسيلة البلاد انتعاشاً كبيراً وراجت حالتها المالية رواجاً عظيما مما سجل للخديو اسماعيل رحمه الله — المجد والفخر اللذين يدومان ما دامت مصر

وفى سنة ١٩١٢ لما كان كل عمل يعمل يجب أن يكون بمشورة المندوب السامى ، قدمت هذا الاقتراح لفخامة المرحوم اللورد كتشنر فنال منه اعجاباً عظيما وموافقة تامة على تنفيذه وأمر فى الحال بحصر الدين لتسدده الحكومة أولا ثم دين كبار الزراع لتسدده ثانياً ، وتحل الحكومة



محل الدائنين وتقسط هذه الديون لآجال طويلة ويصير تحصيلها مع اموال الميرى بالطريقة التى شرحتها فى اقتراحى

ولـكن لسوء الحظ دهمت الدنيا بالحرب العالمية وراح ضحيتها ذلك المصلح الـكبير رحمه الله فوقف المشروع

والآن وقد نشطت البنوك العقارية نشاطاً كبيراً فى نزع ملـكية المدينين نظراً لعسر الحال وعدم تسديد المطلوب حتى أن الفدان الذى يساوى ٣٠٠ جنيه يجرى بيعه بمبلغ ٥٠ جنيهاً و ٤٠ جنيهاً و بلغنى أنه تشكلت شركات أجنبية قاصدة الحضور لمصر لتنتهز هذه الفرصة وتشترى كل مايعرض للمبيع من الاطيان ومن حسن حظهم وسوء حظنا عدم وجود نقدية لدى أهالى البلاد للمشترى فكأن البلاد اصيبت بمصيبتين : الاولى نزع ملـكية الاملاك من أصحابها والثانية ، امتلاك الاراضى وهى الثروة الوحيدة للبـلاد ، للشركات الاجنبية ، فلهـذه الاسباب رأيت من واجبى أن الفت نظر هيئة مجلسنا الموقر ، لهذا الخطر الجسيم راجياً أن يعمل على نجاة البلاد منه بالوسيلة التى قدمتها فى اقتراحى تحت عنوان « ديون الأهالى »

والرأى الأعلى للمجلس ؟

# الديون العقارية

## ٢ فبراير سنة ١٩٣٢

مرفوع للمجلس الأقتصادى الموقر

حضرة صاحب الدولة رئيس المجلس الاقتصادى الاستشارى

أتشرف بان أرجو صدور أمر دولتكم بادراج الاقتراح التالى فى جدول أعمال المجلس الاقتصادى الاستشارى المزمع عقده للنظر فى مشروع البنك العقارى المقصود به مساعدة صغار الملاك المزارعين

لاجرم أن حكومتنا السنية بعناية دولتكم وشدة يقظتكم لمعالجة الازمة الاقتصادية الحاضرة ، قد وفقت الى القيام باعمال متعددة نجم عنها تخفيف عظيم عن عواتق الزراع استوجب لها عظيم الشكر وكان آخر تلك السلسلة مشروع هذا البنك العقارى الذى يرجى منه ترويج حال الملاك الزراعيين بما ستكون له فائدة جميدة

غيرأن هناك فريقاً مازال خليقاً بنظرة جديدة فى شأنه من تلك النظرات السديدة التى توجهونها دولتكم الى أعقد المعضلات فيتسنى لها حل مهما كان متعذرا ، تلك معضلة المرهقين بالديون العقارية من كبار الملاك وهم عماد المملكة ومظهرها ، ولقد كثرت مباحث الباحثين فى أمرهم وأفضى كل من أولى الذكر برأى فيه ، فاستقر فى الأذهان أن الحلين الاوحدين لانقاذهم من تلك النهاية الأليمة هما اما ان تعقد الحكومة



قرضاً لتسديد مطلوبات الدائنين العقاريين والحلول محلهم مع تسهيل وسائل الوفاء على المدينين بطريقة ميسورة ومضمونة العواقب تتناسب مع بخس أسعار المحصولات فى هذه الايام — واما أن تتفق الحكومة مع حضرات مديرى البنوك العقارية على اطالة آجال السلف الحالية من غير أن تجدد عقودها ومن غير أن تؤخذ عليها فوائد فوق الفوائد المتفق عليها ، فبذلك التمديد تخف مبالغ الاقساط الى ما يعادل الموارد الحقيقية التى ترد من ريع الارض بالاسعار الحاضرة

ولما كان قد تعذر الوصول الى أحد هذين الحلين وكنا الآن فى صدد البنك العقارى المزمع انشاؤه فقد عنّ لى بعد أطالة التنقيب والتفكير ان اقترح على دولتكم راجيا عدم الاقتصار فى عمل هذا البنك على اقراض صغار الفلاحين بل ان يكون عاما للصغار والكبار لاننا فى حالة استثنائية توجب التضحية لانقاذ الثروة العقارية واراحة الاهالى فاذا اشتم من هذا الاقتراح أننا نريد منافسة البنوك العقارية الاخرى ، وهى التى اعترف لها بالخدمات الجليلة التى أدتها للبلاد والتى أرى التضامن معها واجبا علينا ، فانى أبرأ من ذلك ، وكل ما أريد هو أن يعمل على ما فيه صيانة ثروة البلاد العامة والتخفيف عن أصحابها ، فى هذه الحالة لا يعز علىّ التنازل عن هذا الاقتراح إذا وافق حضرات مديرى تلك البنوك على العمل بالاقتراح الآتى وهو :—

تأجيل أقساط ثلاث سنوات وهى سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٢ ، وتعلية قيمتها على آخر كل سلفية من سلفيات المتأخرين

عن الدفع ، وهذا على أن لا تزاد الفائدة ولا يترتب على هـذه التعلية تجديد السلفة وتحرير عقد جديد بها

فبهذه الوسيلة اذا تمت يجتنب الخطر العاجل فى هذا الوقت الذى اشتدت فيه الأزمة الى حد ليس معه للأطيان ريع بفى بأكثر مما عليها من الضرائب وليس لها ثمن اذا بيعت جبراً يفى حتى بقيمة ما عليها للبنوك العقارية ، وحضرات مديرى البنوك من الاقتصاديين الواسعى الباع يدركون تماماً أن كثرة الاطيان التى ينزعون ملكيتها وتبقى بين أيديهم اذا كانت لم تجلب لبنوكهم خيراً فى مامضى فهى أولى ثم أولى ألا تجلب لهم أدنى خير فى هذه الآونة العصيبة

واليقين العام أن هـذه الضائقة التى بلغت من الشدة ما لم تبلغه ضائقة من قبل لا يمكن استمرارها لأكثر من المـدة التى تطلب فيها هـذا التفريج الوقتى عن المقترضين من زراعنا ، واننـا لعلى يقين بأن حضرات مديرى البنوك العقارية يرحبون بهذا الاقتراح لأن مصلحتهم ومصلحتنا تستدعى التساهل لصيانة حقوق الطرفين

ثم انى لا أخفى على دولتكم أن الخدمة التى قدمتموها بواسطة بنك التسليف الزراعى بتسـديد قسط عام ١٩٢٩ عن فريق من المقترضين الذين تأخر عليهم قسطان سنويان فصانت أطيانهم وقتياً من البيع الجبرى — كانت خدمة جليلة جديرة بأجمل الثناء ، ولـكنها كما تعلمون دولتكم بالبـداهة ليست إلا علاجا وقتياً ، قد يأتى منـه اذا طال أمد الأزمة عاماً آخر أن لا ينجو اولئك الملاك من القضاء الذى يتحتم بنزع



ملكية أراضيهم ، وأن يضيع على الماليـة جانب من الاعانة التى بذلتها فى سبيلهم لعجزهم آنئـذ عن سـداد ما عليهم للبنوك وما أمـدتهم به الحكومة لنجاتهم من البيع الجبرى

فنى قبول اقتراحى هذا حماية لعقاراتهم وصيانة لثروتهم من البيع الجبرى والتوفيق بين مصالحهم ومصالح البنوك وهو الغرض الذى ترمون اليه دولتكم

# عارج سادس

## للديون العقـــــــارية

### مرفوع للمؤتمر الزراعى الاقتصادى

قلنا سابقاً ونكرر إن أخطر مسائلنا الراهنة شأناً، وأشغلها لعقول ذوى الحل والعقد، ولخواطر المفكرين من الأمـة، هى مسألة ديون الأهالى، تلك الديون التى انبنى عليها رهن أطيان البلاد للبنوك العقارية التى أصبح لها بموجب هذا الرهن حق التصرف فيها، من نزع ملكية وخلافه من يد أربابها. وهذا أمر خطير جداً يجعل لعلاج هذه المسألة من الأهمية منزلة تفوق كل منزلة، فالآن وقد احتلت البنوك العقارية جل عقار البلاد رهناً لديونهـا ونرى بأعيننا يومياً التصرف فى بيع مقادير عظيمة منها بيعاً جبرياً بأبخس الأثمان فلا بد من أن يأتى يوم تتجرد فيه الأمة من أملاكها وتصبح العقارات ملكاً للبنوك الأجنبية، فكيف يكون حالنا إذ ذاك وكيف يكون مصير مملكة لا عقار لها؟

لا نبالغ إذا قلنا إن البنوك العقارية أصبحت بتملكها أطيان البلاد حكومات مستقلة ذات نفوذ عال تحـترم كلمتها وتنفذ إرادتها، داخل حكومة البلاد التى كادت تصبح لا ملك لها

خطر جسيم وجسيم جداً يجب المبادرة فى إزالته، ولقد سبق لى أن قدمت اقتراحاً فى هـذا الشأن للحكومة فى ٨ ابريل سـنة ١٩١٢



أوضحت فيه جسامة خطر هـذه المسألة ايضاحاً كافياً، وبينت فيـه ما يصيب الحكومة والبلاد من الأضرار والأخطار التى تحيط بالبلاد بسبب ذلك، وكررت نشر ذلك الاقتراح مراراً عديدة على صفحات الجرائد، كما ورفعته الى البرلمان والى الهيئات العامة، وطلبت فى ذلك الاقتراح أن تحل الحكومة محل البنوك العقارية فى رهنها وتقوم بسداد المطلوب لها ثم تقسط هذه الديون على آجال طويلة من ٦٥ سنة الى ٧٥ سنة مع تخفيض فائدة هذه الديون الى ٤ فى المـائة على أكثر تقدير، وتحصلها مع أقساط الأموال الأميرية، وبهذا العمل تخدم الحكومة نفسها وتخدم الأمة أيضاً حيث تكون قد حمت عقارات البلاد، وهى الثروة الوحيدة التى تملكها الأمة.

وفى اعتقادى أن الوسيلة الوحيدة لنجاة البلاد من هذا الخطر الداهم وسداد تلك الديون التى هى فى مجموعها لا تتعدى الثلاثين مليون جنيه هى أن تقوم الحكومة بسدادها، وتحل هى محل البنوك العقارية وتعمل تسوية لمدد طويلة بينها وبين المديونين تتعادل ودخل الاراضى الحالى.

وإذا كانت الحكومة تستصعب الحصول على الثلاثين مليون جنيه دفعـة واحدة التى هى قيمة الديون فيمكن تعديل الاقتراح بالصورة الآتية:

تقوم الحكومة بدفع الأقساط المطلوبة للبنوك من الأفراد سنويا عن المدة الباقيـة من السلفية بدلا من دفع الديون جملة واحدة وذلك حتى تنتهى المدة الباقية من السلفية أمام البنوك، وعلى ظنى أن القسط

السنوى لجميع الديون العقارية لا يتعدى مليونين من الجنيهات ، يمكن دفع مليون منهما من وفورات الميزانية والمليون الثانى هو قيمة مايدفع من المدينين على الحساب لخزينة الحكومة ، فبهذه الطريقة نكون قد خففنا عن كاهل المدينين نصف المطلوب منهم سنويا وتكون الحكومة عملت تسوية نهائية مع المدينين مدتها ٦٥ سنة بدون إرهاق لها

وأنى أعتقد أنه باطالة مدة السلفية إلى هذا الأجل ، يسهل دفع الأقساط بدون مصاعب ، ونضمن حفظ العقار لأهالى البلاد ، ونخلص من هذا الخطر المهدد للثروة العقارية فى كل وقت .

فاذا راق فى نظر المؤتمر مشروعى هذا ، ورأى فيه حلا نهائياً ، وعلاجا شافيا لهذه المشكلة نرجو التصديق عليه ومطالبة الحكومة للاخذ به .



# أثر الاقتراحات الخاصة بديون الاهالى

كان من أثر هذه الاقتراحات فى الرأى العام أن هبت الحكومة بعد سبات طويل لعمل التسوية الوقتية التى جرت فى سنة ٣٢ — ٩٣٣ بينها وبين البنوك العقارية الكبرى ، ومحصلها بمقتضى القانون رقم ٧ لسنة ١٩٣٢ أن تصدر الحكومة سندات على الخزانة لسداد المتأخرات على المدينين برهون عقارية لغاية ديسمبر سنة ١٩٣٣ وأن تمد آجال السلفيات الى ثلاثين سنة بأقساط معدلة ، وأن تخفض فوائد التأخير الى ٦ ٪ أو ٦½ ٪ وأن تحل الحكومة محل البنوك فى جباية مبالغ المتأخرات التى سددتها هى عنهم بفائدة لا تتجاوز ٥½ ٪

على أن هذه التسوية التى كان مظنونا أنها تدرأ الخطر ، لم يكن لها الا فعل وقتى لاستمرار الأزمة العالمية وانخفاض أسعار الحاصلات الى حد لا يمكن ريع الأرض من سداد وايفاء مصاريف الزراعة ولهذا تجدد الإلحاح على الحكومة بايجاد حل حاسم على النحو الذى ذكرته فى اقتراحى الأخير الذى وافقت عليه النقابة الزراعية المصرية فى الاجتماع الذى عقدته فى ٢٨ و ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٣ للنظر فى مشكلة الديون العقارية وأيدته اللجنة التى ألفت لهذا الغرض من الشيوخ والنواب فى يناير سنة ١٩٣٤ والى حين الشروع فى طبع هذا الكتاب ، ما زالت الحكومة ماضية فى دراسة الاقتراحات المختلفة التى عرضت عليها فى هذا الشأن لتقرر خطة الانقاذ ولعل الله يوفقها الى ما يحقق أمنية البلاد قاطبة وان كان مابدا منها الى الآن يجعل الأمل ضعيفا .

# البنك الرئيسى

## ٢٢ أكتوبر ١٩٢٠

## ( وهو ما سمى الآن ببنك التسليف الزراعى )

بعد بحث فى الأزمة الشديدة التى حلّت بالبلاد فى عام ( ١٩٠٧ ) وبيان العلاج لكل علة من عللها الجزئية رأيت أن العلاج الشامل الشافى يكون بتأسيس بنك رئيسى أهلى وحكومى وهذه خلاصة ما جاء فى ذلك الاقتراح

« أقول أنه مهما عالجت الحكومة من أمر ومهما عمل الأهلون من الوسائط لدى البنوك فلا يمكنهم إلا الوصول الى علاج ضئيل وقتى لا يفى بالمراد ولا يروى الغلة ولا يكون علاجاً مبنياً على دعائم وطيدة دائمة وأساس متين يعتمد عليه فى الحال والاستقبال ، فلهذه الاسباب المار ذكرها ولجملة اعتبارات أخرى ، قدمت قبلا للحكومة ، ونشرت على صفحات الجرائد اقتراحاً طلبت فيه إنشاء بنك رئيسى للأمة المصرية بواسطة الحكومة ، — أقصد بلفظة بنك رئيسى أن يكون أمره منه واليه وليس مرتبطاً بأمر من سواه وكل رأس ماله من الامة — ووظيفة هذا البنك هى أن يؤدى الى الأمة احتياجاتها خصوصا فى الأوقات الحرجة ، بمعنى أنه عند ما تحجم سائر البنوك عن فتح خزائنها كما فعلت فى سنة ١٩٠٧ و سنة ١٩١٥ يرحّب هذا البنك ببنيه فاتحاً أبوابه فى وجوههم فيفرج كربتهم ويزيل ما عساه أن يقع من الأزمات المالية



المسببة للخراب والافلاس فتسعد بوجوده البلاد ويسعد مؤسسوه بأرباحه وفوائده

قلت هذا وقد أيد هذا الرأى جناب مستشار المالية حيث قال فى تقريره الصادر سنة ١٩١٥ مايأتى : « ان الازمة المالية التى حدثت سنة ١٩٠٧ وتجددت سنة ١٩١٥ كان مع الاسف أكبر سبب لها عدم وجود بنك رئيسى فى مصر لان جميع البنوك التى فيها ماهى إلا فروع لأصول موجودة بأوروبا تحبس أموالها متى شاءت وتعطيها متى شاءت ، فلو كان للبلاد بنك رئيسى أمره منه واليه لما نزلت بالبلاد تلك الضائقة المالية التى جرت على البلاد الكساد والبوار » هذا ما قاله المستر بول هارفى مستشار المالية فى ذلك الوقت ومنه تتحقق صحة نظريتى فالبنك الذى أشير اليه ليس كسائر البنوك الموجودة الآن بمصر سواء كانت اوروبية أو مصرية بل هو بنك عمومى للأمة المصرية كلها بحيث تشترك فيه البلاد كافة وذلك بواسطة تداخل الحكومة ، ولها أن تختار الطريقة التى توافقها بحيث يصير بنك الامة عبارة عن شركة أهلية مصرية لجميع سكان القطر ينتفعون بأرباحها ويحمون أموالهم وأرزاقهم وأعمالهم بها سواء كانت زراعية أو تجارية أو نحو ذلك

وعندى أن كل مشروع من هذا القبيل يجب على الامة القيام به لا على الحكومة — ولكنى أعترف أن الحكومة كانت ولا تزال المرشد الامين والوصى النافع والأب الرؤوف فى معاملة الامة وهى ترى ان لا خلاص للبلاد من الازمات المالية الا بهذة الواسطة فاحجامها يعد جريمة عظمى فى مثل هذه الاحوال ؟

# الغاء ضريبة القطن

## أو استخدام ايرادها للدفاع الزراعى

٧ ديسمبر سنة ١٩٢٦

---

سبق لى القول فى جملة اقتراحات سابقة أن تدخل الحكومة مشترية فى السوق ليس بالأمر الطبيعى ، ولا هو ضمن بروجرامها ، ولكن لحالة استثنائية اضطرارية تدخلت ، ونعم مافعلت ، وقلنا أيضاً ان ترك حالة البلاد الاقتصادية وشأنها تهوى الى الخراب ، أمر لاتقبله أية حكومة حكيمة مسؤولة عن مصلحة الأمة ، فلأجل التوفيق بين الأمرين ، اقترحنا مراراً أن تخصص ضريبة القطن لمدة خمس سنوات كرأس مال يستخدم فى انشاء بنك زراعى يقوم بامداد الفلاحين عند الحاجة وتغذية النقابات الزراعية الواجب تشكيلها فى جميع الجهات

قلنا هذا حتى نخدم الحكومة نفسها وننجيها من ارتباكها السنوى ، ومن مسؤوليتها من جهة ، وحفظا للحالة الاقتصادية فى مستوى واحد بعيد عن التدهور من جهة أخرى

ان أحسن الوسائل للدفاع عن القطن وسائر الحاصلات هو أن تشكل الحكومة هيئة تحت إشرافها تسمى بنك الدفاع الاقتصادى الوطنى وتتخلى عن ضريبة القطن التى لامبرر لبقائها الآن ، بما أن الأسباب التى خلقت من أجلها ماتت وانقضت ، لتكون تلك الضريبة



رأس مال لبنك الدفاع الاقتصادى الوطنى المشار اليه أو تخصص عشرة ملايين من الجنيهات ، وهو مايقابل الضريبة مدة خمس سنوات — إذا كان لديها ما يمنع التنازل عن تلك الضريبة — ويكون من اختصاص ذلك البنك أن يحل محل الحكومة فى استخدام جميع الوسائل للدفاع بحالة عامة عن الحالة الاقتصادية ، وحماية أسعار القطن بحالة خاصة ، وتغذية النقابات الزراعية الواجب انتشارها فى جميع الجهات

# انشاء بنك زراعي

من المعلوم أن بلادنا بلاد زراعية ومصدر ثروتها القطن، والقطن تلعب به الأهواء والأغراض لعبا حارت عقول الالباء فى علاجه، وبارك الله فى البورصة وحزب النزول وتفننه فى الاشاعات الكاذبة لبخس أثمانه وتضحية الزراع، فلاجل خلاص البلاد من هذا الوباء سبق لى أن اقترحت على الحكومة والامة اقتراحاً طلبت فيه انشاء بنك يدعى بنك حماية الاقطان يتناول جميع أعمال سائر البنوك، بل تكون مهمتهُ مقتصرة على امداد الزراع بكل ما يحتاجون اليه لاعداد أرضهم للزراعة ولثمن السماد والتقاوى وخدمة الزرع وضمّه فلا يمدون أيديهم الى سواه، وأن يتولى بيع أقطانهم فى الاوقات المناسبة بحسب تحسين الاسعار ويسترد من ثمن البيع ماله قبل الزراع ويدفع مالهم، ويكون له عملاء فى أوروبا يكونون على اتصال دائم باسواقها الصناعية والتجارية لمعرفة الحركة التجارية وسير الاسعار وسواها، وأن يكون له فروع فى الاقاليم المصرية لتسهيل المعاملة مع المزارعين، ويكون رأس ماله من ضريبة القطن التى صار من حق الامة الانتفاع بها، اذ لم يبق هناك مسوغ ما لاستمرار الحكومة فى جبايتها من الفلاح، وقد عضدت النقابة الزراعية المصرية العامة بوساطة رئيسها الجليل مصطفى ماهر باشا هذا الاقتراح، وكتبت الى وزارة الزراعة تستنجد بها لتنفيذه بوزارة المالية، وحبذته عدة جرائد وفى مقدمتها جريدتى المقطم والاهرام، وظل



زمنا طويلا ضمن الأوراق المهجورة، غير أنى سررت أعظم سرور لما علمت أخيراً أن وزارة المالية وضعت مبدئيا خمسة ملايين من الجنيهات لتنفيذ هذا العمل الجليل وقد قابلت وزير المالية الجليل، وهو من أكبر العاملين على تحقيق هذا الاقتراح، ورجوت منه أن يتم هذا العمل على يده، وهو من معضديه، فبشرنى خيراً ووعد بان يهتم بهذا الامر ويعرضه على مجلس النواب عند افتتاحه

# البنك الرئيسى للحاصلات المصرية

مذكرة مرفوعة

## لوزير المالية — المرحوم مصطفى ماهر باشا

ياصاحب المعالى

عملا بما أبديتموه لى من الرغبة فى تقديم مذكرة مشتملة على ملخص اقتراحاتى السابقة فى شأن انشاء بنك زراعى لحماية الحاصلات الزراعية ودفع الأزمات المالية أتشرف بعرض الآتى : —

انه فى سنه ١٩٠٧ لمح أولو الرأى من المشتغلين بالامور الاقتصادية ان الأزمة التى فوجىء بها القطر ، وهى الاولى من السلسلة التى أعقبتها الى هذه السنة ويا للأسف ، كان معظمها ناشئاً من فعل البنوك التى ظلت تدأب فى الترغيب وتفتح أبوابها على كل مصراع لكل مقترض من الزراع حتى إذا تعودوا الاعتماد عليها فى سد الحاجات التى خلقوها لانفسهم من التوسع فى التملك أو فى المعيشة أخذوا يجدونها — كلما حدث أدنى شعور بضيق الحالة الاقتصادية — توصد أبوابها فى وجوههم

وقد استشعر على أثر الأزمة الثانية من هذا النوع فى سنة ١٩١٥ جناب المستشار المالى للحكومة المصرية فى ذلك الوقت ، ما تتعرض له البلاد من بقاء هذه الحالة التى تكررت وأنذرت بخطر عظيم ، فكتب فى مذكرته لتلك السنة ان أكبر مسبب لمثل هذه الأزمة هو عدم وجود بنك رئيسى فى مصر يكون أمره منه واليه ، فكان



هذا الرأى معززاً لاقتراحنا ضرورة انشاء بنك رئيسى يكون أمره منه واليه بلا سيطرة للماليات الأجنبية عليه ، وكان غرضنا الأولى الذى أوضحناه منه ، هو الدفاع عن أثمان القطن وباقى الحاصلات الزراعية

كررنا النداء الى انشاء هذا المعهد العظيم بمحررات رفعناها الى عدة وزارات تعاقبت والى البرلمان ، وبيانات قدمناها للنقابة الزراعية المصرية العامة ، وبمقالات نشرت فى جميع الصحف المحلية ، اظهرنا فيها جميعها منافع اقتراحنا ونصحنا باتخاذ رأس المال من دخل ضريبة القطن لانها ضريبة لاحق للحكومة فيها وقد زالت الاسباب التى من اجلها وضعت تلك الضريبة

وظللنا كلما سنحت لنا فرصة نعود الى هذه الدعوة لاعتقادنا أن بها النجاة الحقيقية للفلاح ، وصيانة اسعار الحاصلات المصرية حتى جاء هذا العهد الذى وجدنا فيه الصعوبات الجسيمة حائلة دون نفاذ هذا المشروع ، قد زالت

فالبنك الذى التمس تأسيسه ياسعادة الوزير فى الصورة النهائية التى افضت بنا اليها الازمات الاليمة منذ سنة ١٩٠٧ هو البنك الذى تناط به حماية الزراع واسعار حاصلاتهم فى القطر المصرى

## مهمة ذلك البنك

اغراض الفلاح بادنى فائدة ميسورة ما يحتاج اليه من بذرة وسباخ ومصاريف زراعة الى أن يجنى القطن ، واقراضه على القطن بعد ذلك مع

الاجتهاد فى جعل الوقت الذى يبيع فيه قطنه لا يضغط على السوق بوفرة العرض

ومما يزيد فائدة ذلك البنك ان يتصل بسائر البنوك حين اضطرارها الى بيع أقطان لعملائها بصفة جبرية ، فهو قد يتفق معها على ما يمنع ذلك وأن يغذّى جميع النقابات الزراعية الحيوية السابق تأسيسها وأن يعاون ويشجّع على تأسيس غيرها فى كل بلدة

## ادارة البنك

يتولى الرئاسة العليا فيها خبير من أكبر الخبراء بمثل هذا الشأن المالى ، وبما يدخل فى فروعه من شئون البورصة ، ويعين له مساعدون من المشهود لهم بالمعرفة والاقتدار وطهارة الذمة

## أرباح البنك

ا — جانب للاحتياطى

ب — جانب للاحصاء والاستقصاء من الطريق العملى ، ولكل المقارنات التى توسع نطاق استعمال محصولاتنا فى بلاد الاجانب أو تيسر لنا اختيار انفع الاصناف التى نستطيع جلبها لاستغلالها عندنا

وانى على ثقة ياسعادة الوزير ان تأسيس هذا البنك سيكون أعظم خدمة اقتصادية للبلاد فانه سينجّيها من الازمات وينقذ الفلاحين من



براثن المرابين ويزيد موارد الرزق فى كل ماله ارتباط بالزراعة ، ويضع مصر من الفور فى مصاف أرقى الامم ، وأيقظها لمصلحة السواد الاعظم الذى تستمد منه الثروة العامة فى هذا القطر

واسأل الله أن يتولاكم بعنايته ويوفقكم الى نجاح هذا المقصد الذى كان زمناً طويلا يعد أدنى الى الاوهام فاصبح اليوم بفضل تنبه الامة وتآزر الحكومة معها حقيقة تهىء لمصر صلاح الحال وحسن المآل ؟

رأى آخر

# فى البنك الزراعى

مذكرة لسعادة وزير المالية — (وليم مكرم عبيد افندى)

وحضرات أعضاء اللجنة التى شكلت لدرس مشروع البنك الزراعى سنة ١٩٣٠

ان الأساس المتين الذى تعتمد عليه الممالك فى نظام أحوالها العامة هو تنظيم الحالة الاقتصادية بالبلاد قبل كل شىء على قواعد حكيمة ثابتة ، لأنها أس العمران الذى يكفل استقلال البلاد ماليا وسياسيا ، بما يعود على الأمة بالسعادة والهناء

ولما كانت الحالة الاقتصادية الآن ببلادنا ، تهددنا بخطر عظيم ، خصوصاً فيما يتعلق بحاصلاتها الزراعية وأخصها القطن الذى تدهورت أثمانه لدرجة لم يعهد لها مثيل ، وهو المصدر الوحيد لثروة البلاد ، مما أوجب صراخ الأمة واستغاثتها بالحكومة بدخولها سوق القطن شارية لتحميه من التلاعب الحاصل فى أسعاره ، وفعلا قامت بذلك إجابة لنداء الجمهور ودخلت السوق شارية مما نشكرها عليه جزيل الشكر

وحيث أن حالة البلاد الاقتصادية فى اضطراب مستمر ويجب عمل علاج شافٍ لها بصورة دائمة ، فالدواء الوحيد لذلك بعد كل التجارب التى عملت وبعد الاختبارات العديدة ، هو انشاء بنك زراعى يكون من اختصاصاته ما يأتى : —



أولا — يحل البنك الزراعى محل الحكومة فى مشترى الأقطان عند تدهور الأسعار لأن دخول الحكومة شارية بالبورصة عمل خارج عن وظيفتها وليس لديها من الوسائل الفنية الخاصة به ما لدى البنوك وقد حدا نفس هذا الاعتبار الحكومة الاميركية على أن تنوط ببنك « الفارم بورد » تولى هذا الشأن بنفسه بالأموال الطائلة التى مدته بها لهذه الغاية وقدرها مائة مليون جنيه

ثانياً — يقوم بتسليف المزارعين ما يحتاجون اليه من نفقات الزراعة من ابتداء خدمة المرتب الصبى إلى أن يجنى القطن

ثالثاً — امداد المزارع بما يحتاج اليه من النقود لسد حاجاته على حساب قطنه حتى لا يضطر للمبيع فى الأوقات التى تهبط فيها الأسعار

رابعاً — تكون له فروع بالجهات تقوم بالتسليف للمزارعين اذ لا يمكن الاعتماد على جمعيات التعاون لسببين : أحدهما أنها إلى اليوم لم تبرهن على وفائها بالغرض الذى أنشئت من أجله ، وثانيهما — لأن عملها مقصور على أعضائها دون سكان القرية التى هم من أبنائها ، أما إذا وجدت نقابات جدية استوفت الشرائط الضامنة لاستقامة سيرها واستمرارها فالبنك يستطيع فى هذه الحالة امدادها بما يسهل عليها اعطاء المؤازرة المطلوبة منها لمشتركيها وعلى كل حال يوالى تسليف المزارعين الآخرين بفوائد أعلى قليلا من فوائد النقابات حتى لا يضيق نطاق أعماله من جهة ويرغب غير المنضمين إلى النقابات فى الانضمام اليها للانتفاع بمزاياها من جهة أخرى

رأى آخر

# فى البنك الزراعى

مذكرة لسعادة وزير المالية — (وليم مكرم عبيد افندى)

وحضرات أعضاء اللجنة التى شكلت لدرس مشروع البنك الزراعى سنة ١٩٣٠

ان الأساس المتين الذى تعتمد عليه الممالك فى نظام أحوالها العامة هو تنظيم الحالة الاقتصادية بالبلاد قبل كل شىء على قواعد حكيمة ثابتة ، لأنها أس العمران الذى يكفل استقلال البلاد مالياً وسياسياً ، بما يعود على الأمة بالسعادة والهناء

ولما كانت الحالة الاقتصادية الآن ببلادنا ، تهددنا بخطر عظيم ، خصوصاً فيما يتعلق بحاصلاتها الزراعية وأخصها القطن الذى تدهورت أثمانه لدرجة لم يعهد لها مثيل ، وهو المصدر الوحيد لثروة البلاد ، مما أوجب صراخ الأمة واستغاثتها بالحكومة بدخولها سوق القطن شارية لتحميه من التلاعب الحاصل فى أسعاره ، وفعلا قامت بذلك إجابة لنداء الجمهور ودخلت السوق شارية مما نشكرها عليه جزيل الشكر

وحيث أن حالة البلاد الاقتصادية فى اضطراب مستمر ويجب عمل علاج شافٍ لها بصورة دائمة ، فالدواء الوحيد لذلك بعد كل التجارب التى عملت وبعد الاختبارات العديدة ، هو انشاء بنك زراعى يكون من اختصاصاته ما يأتى : —



أولا — يحل البنك الزراعى محل الحكومة فى مشترى الأقطان عند تدهور الأسعار لأن دخول الحكومة شارية بالبورصة عمل خارج عن وظيفتها وليس لديها من الوسائل الفنية الخاصة به ما لدى البنوك وقد حدا نفس هذا الاعتبار الحكومة الاميركية على أن تنوط بينك « الفارم بورد » تولى هذا الشأن بنفسه بالأموال الطائلة التى مدته بها لهذه الغاية وقدرها مائة مليون جنيه

ثانياً — يقوم بتسليف المزارعين ما يحتاجون اليه من نفقات الزراعة من ابتداء خدمة المرتب الصبغى إلى أن يجنى القطن

ثالثاً — امداد المزارع بما يحتاج اليه من النقود لسد حاجاته على حساب قطنه حتى لا يضطر للمبيع فى الأوقات التى تهبط فيها الأسعار

رابعاً — تكون له فروع بالجهات تقوم بالتسليف للمزارعين اذ لا يمكن الاعتماد على جمعيات التعاون لسببين : أحدهما أنها إلى اليوم لم تبرهن على وفائها بالغرض الذى أنشئت من أجله ، وثانيهما — لأن عملها مقصور على أعضائها دون سكان القرية التى هم من أبنائها ، أما إذا وجدت نقابات جدية استوفت الشرائط الضامنة لاستقامة سيرها واستمرارها فالبنك يستطيع فى هذه الحالة امدادها بما يسهل عليها اعطاء المؤازرة المطلوبة منها لمشتركيها وعلى كل حال يوالى تسليف المزارعين الآخرين بفوائد أعلى قليلا من فوائد النقابات حتى لا يضيق نطاق أعماله من جهة ويرغب غير المنضمين إلى النقابات فى الانضمام اليها للانتفاع بمزاياها من جهة أخرى

خامساً — يتولى البنك بيع الاقطان فى الاوقات المناسبة بحسب ما يقتضيه العرض والطلب حتى لا يندفع الزراع دفعة واحدة فى بيع أقطانهم بما يؤدى إلى انحطاط أسعار القطن

سادساً — لا يتولى التسليف على اصلاح الاطيان البور وسوى ذلك من الاعمال إلا متى استوفى شروط القيام بالاختصاصات الآنف بيانها وأصبح ثابت الاركان ثبوتاً نهائياً قادراً على التوسع بما لا يمس الاغراض الاولى من انشائه أدنى مساس

سابعاً — يكون من أهم اختصاصات البنك المذكور ، انشاء مستودعات عمومية فى عواصم المديريات وفى الاسكندرية لتخزين الأقطان وسائر الحاصلات على أحدث طريقة لهذا النوع من المخازن العمومية وان نظام هذه المستودعات ( Warants ) متبع فى جميع الأقطار الأوروبية والأمريكية وله من الفوائد الاقتصادية ما لا يخفى على حضرتكم .

## الخاتمة

إنى أعتقد اعتقاداً لا يخامره أدنى شك أن تشكيل بنك ، هذه اختصاصاته، يكون خير علاج للحالة الاقتصادية وضمان سيرها فى طريق يحمى حاصلات البلاد من التلاعب ويسجل للحكومة الحاضرة أجل خدمة تخدم بها البلاد عامة ، أما المبالغ التى قدرت وزارة المالية الاحتفاظ بها لهذا القصد مبدئياً كما بينت ذلك بمذكرتها ومجموعها سبعة ملايين



ومائتا الف جنيه مصرى فهى كافية للبدء بالعمل الآن كرأس مال — ولكن لما كان مثل هذا البنك يجب أن يكون رأس ماله ضخما جداً — فأرى أن تستمر ضريبة القطن خمس سنوات أيضاً لحساب البنك باعتبار أن يؤخذ منها سنويا ١٫٢٠٠٫٠٠٠ جنيه فيبلغ ما سيتحصل منها ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ ستة ملايين جنيه وباضافته الى مبلغ السبعة ملايين ومائتى ألف جنيه يكون المجموع ثلاثة عشر مليوناً ومائتى ألف جنيه — وهذا القدر كاف لمهمة البنك على أنه لا مانع من إصدار سندات بقيمة أربعة ملايين جنيه قيمة السهم الواحد منها خمسة جنيهات لعرضها على الأهالى حتى تتوافر للبنك صفة الأهلية

* * *

كان من فضل الله على البلاد أن الاقتراحات التى قدمت فى التماس انشاء هذا البنك قد حلت فى النهاية محل القبول لدى أولى الحل والعقد فأنشىء البنك الزراعى للتسليف وخطا العام بعد العام خطوات واسعة فى الخدمة العامة المقصودة منه وقد تشرفت بأن عينت عضواً فى مجلس ادارته

## نبذة

## فى تأسيس البنك الزراعى

٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢

الآن وقد صدر دكريتو باعتماد البنك الزراعى لحماية الحاصلات الزراعيـــة ومؤازرة منتجيها ، أنتهز هـذه الفرصة لأرفع ألوية الحمد والشكر لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ولحضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء الأفخم على ما تم من هذا العمل الجليـل ، العائد بالفائدة الـكبرى على البلاد فى كل فروع حياتها الاقتصادية

وخدمة للحقيقة والتاريخ ، أذكر بهذه المناسبة نبذة من تاريخ هذا البنك والعقبات التى حالت دونه ، والأسباب التى دعتنى للجهاد فى سبيله من أكثر من خمسة عشر عاماً فأقول :

حلّت أزمة مالية شديدة بالبـلاد فى سنة ١٩٠٧ كان لهـا أسوأ تأثير ، فقـد جزعت منها النفوس وذهلت من نتيجتها العقول ، هـذا الحادث دفعنى للبحث عن وسيلة تتقى بها البلاد شر هذه الأزمة الخانقة فبعد طول التفكير اهتديت للضالة المنشودة وهى إنشاء بنـك زراعى يكون أمره منه واليـه ، وقدمت للحكومة عنه اقتراحا نشر بأمهات الجرائد العربية فى ٨ ابريل سنة ١٩١٢

وفى سنة ١٩١٥ تجددت الأزمة بصورة أبشع فكتب المستشار المالى فى تلك السنة وهو المستر پول هارفى فى مذكرته المـالية السنوية



يعزز نظريتى فى ضرورة إنشاء بنك وطنى زراعى يكون أمره منه وإليه لأن البنوك الأجنبية الموجودة بالبلاد ليست إلا فروعاً لبنوك أصولها بأوروبا تحبس أموالها متى شاءت وتفتح أبوابها متى شاءت ، وقد رأينا أنه عند حدوث أزمة بالبلاد تحبس أموالها حبساً تاماً مما يستوجب إشتداد الأزمة بما يعود بالضرر والخراب

فهذا الأمر الخطير جدد عندى العزم فى مواصلة مطالبة الحكومة بانشاء بنك مصرى محض يكون أمره منه وإليه ويقوم بدفع مثل هذه الغارات وحماية الحاصلات الزراعية ، فاشتغلت بهذا المشروع من ذاك الوقت ورفعت عدة اقتراحات متكررة ، تارة للسراى العامرة وتارة على صفحات الجرائد ، ومنها ما قدمته للبرلمان فدرسه مجلس الشيوخ ومع استحسانه له وموافقته عليه ارجأ العمل به لحينما تظهر نتيجة عمل النقابات التعاونية التى كان يظن انهـا تكون وافية بالغرض المطلوب من وجود هذا البنك ، وكان صاحب هذه الفكرة هو معالى شكرى باشا مدير بنك التسليف الحالى — وفات مجلس الشيوخ وأصحاب هـذه الفكرة أنه ليس من وظيفة الحكومة أن تقوم بمثل هذه الأعمال

فلم يقعدنى هذا القرار عن موالاة الجهاد فى هذا السبيل النافع بل داومت المطالبة وأعدت تقديم هـذا الاقتراح مراراً للحكومة إلى أن تولى حضرة صاحب الدولة محمـد محمود باشا رياسة الوزارة فـكان أول من استحسن هذا المشروع واهتم به فأمر ببحثه لأنه فى مصلحة الأمة وكتب لى خطاباً فى ذلك الوقت هذا نصه

حضرة عزيزى صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

أتشرف باحاطة سعادتكم علماً أننى اطلعت على اقتراحكم القيم بانشاء مصرف لحماية الحاصلات الزراعية ، ولقد بعثت به فى حينه لوزارة المالية ليأخذ ما هو جدير به من بحث وتمحيص ، وانى مع شكرى لتفكيركم باستمرار فيما يعود على الوطن المفدى بالسعادة والاصلاح ، أبعث لسعادتكم خالص تحياتى وعظيم احتراماتى ؟

رئيس مجلس الوزراء

( امضاء ) محمد محمود

فأخذت الحكومة تشتغل بتنفيذ هذا الأمر من ابتداء ذلك التاريخ ، وقام بقسط عظيم فى العمل كل من حضرات أصحاب السعادة مصطفى ماهر باشا حينما كان وزيراً للمالية فى وزارة عدلى باشا ووليم مكرم عبيد بك وزير المالية بعده وقد أحال مشروع هذا البنك الى المجلس الأقتصادى الاستشارى الأعلى بوزارة المالية — الذى لى شرف العضوية فيه — وفى أثناء المناقشة فى هذا الموضوع بالمجلس المذكور حصلت مشادة بينى وبين المسيو ميريل مدير البنك العقارى انتهت بحسن التفاهم ، واخيراً قرر المجلس الموافقة على المشروع ، وانتخب لجنة من بين أعضاء المجلس الاقتصادى برياسة حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا لوضع نظامه وقد قامت هذه اللجنة بمأموريتها أحسن قيام



هذا هو موجز تاريخ الحوادث التى تخللت هذا المشروع الى أن تم . وهو يعد أعظم نعمة على البلاد لأنه قائم بمساعدة الأهالى فى تغذيتهم بكل ما يلزم لهم سواء كان من سلف زراعية على الحاصلات أو من تقديم الاسمدة والتقاوى التى تلزم ، أو امدادهم بما تحتاج اليه زراعاتهم الصيفية أو الشتوية ، مما نجاهم وحماهم من مخالب المرابين الذين كانو يمتصون دماءهم ويستعبدونهم نظير ما لهم عليهم من الديون فشكراً لله على ذلك .

وقد ورد بجريدة الأهرام الغراء فى يوم ٢٣ يونيه سنة ١٩٣١ مايأتى تحت عنوان —

## البنك الزراعى

« ذكر دولة وزير المالية لمندوب الاهرام ان الوزارة راعت فى اختيار ممثليها فى مجلس الادارة أن يكونوا من ذوى الكفاءة والمقدرة ، وأنه يسره أن يرى قلينى باشا فهمى فى مجلس الادارة لأنه فوق خبرته هو أول من نادى بانشاء بنك زراعى ، واشتغل لتحقيق هذه الفكرة سنين طويلة فتعيينه انما هو اداء لبعض الحق الذى له »

وقد ورد بجريدة المقطم الغراء بعددها الصادر فى ٢٤ يونيه سنة ١٩٣١ تحت عنوان

## قلينى باشا — فى البنك الزراعى

قابل جميع الذين يعنون بالشؤون المالية والاقتصادية والزراعية فى مصر نبأ تعيين حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا عضو مجلس

وسارت الجامعة بخطى واسعة الى النجاح وأرسلت الى اوربا البعثات وافتتحت دروسها للجمهور وحفلت مكتبتها بأكثر من ١٥ الفا من المجلدات وألقى فيها المحاضرات طائفة من كبار العلماء الغربيين وربطت لها إعانة من الحكومة وفتحت المدارس الايطالية والفرنسية أبوابها للتلاميذ المصريين الذين ترسلهم الجامعة اليها وأنشىء بالجامعة المصرية القسم النسائى لتربية أمهات المستقبل

## الجمعية الجغرافية

كان اسماعيل العظيم قد أسس الجمعية الجغرافية فى سنة ١٨٧٥ « لتعزيز الاستكشافات فى افريقيه وما جاورها » غير أن هذه الجمعية ضعف شأنها بعد اسماعيل وتوالى عليها الضعف كلما قرب عهد الاستكشافات الافريقية الكبرى من نهايته فغيّر الامير الرئيس قانون الجمعية فى سنة ١٩١٧ ووسع أعمالها واستحدث فيها المتحف الاتنوغرافى وجدد فى أقسام الجمعية وزادها ومد البحوث الجغرافية إلى التاريخية واللغوية الخاصة بمصر فاستردت مكانتها فى العالم المتحضر وأربت نتائج أعمالها على ما كان يشتهى المغفور له اسماعيل العظيم . والآن يقصد اليها العلماء من الاقطار المختلفة للتفقه فى جغرافية مجاهل افريقيا وتاريخها

## معهد الأحياء المائية

هو معهد يرجع الفضل فى ابتداعه إلى الأمير فؤاد بالذات فقد رأى أن بلاده ممتدة الشواطىء على بحرين عظيمين ومع ذلك فهى قليلة



الانتفاع بخيراتها البحرية وجل معولها فى السمك هو على النيل أو على البحيرات وقد قلّ جدواها لجهل الناس بحياة الأحياء المائية وشروط وجودها ونمائها مع أن الأمم الراقية استحدثت فى هذه السبل علوماً ومباحث شتّى

وقد ابتدأ الأمير بالتفكير فى هذا المعهد فى سنة ١٩١٢ وما وافت سنة ١٩١٧ حتى أتم درس المشروع وصدر الأمر به فى أول سنة ١٩١٨ وعانى الأمير فى إخراجه صعابا جمة لجهل الأكثرين بفائدته ، أما الآن فأصحاب المصائد ومن اتصل بهم عملا أو صناعة يدركون مدى الخدمة التى أداها الأمير لبلاده

## جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع

هذه الجمعية هى أيضاً مما أنشأ الأمير فؤاد ومما وضع بنفسه برنامجها ولا يخفى أنها مجمع رجال العلم والذكاء هنا من كل نوع حتى لقد أثنى عليها الاقتصادى الفرنسى ( لروابوليو ) ومجلتها المسماة « مصر الحديثة » أو العصرية هى الوحيدة فى الالمام بالاحوال الاقتصادية والتشريعية والإجتماعية لمصر وتتداولها أيدى جميع من يدرسون الحالة المصرية فى الخارج والداخل

أعمال الاقتصادية — بجوار العمل الاقتصادى الذى كانت تقوم به جمعية الاقتصاد والاحصاء والتشريع وبجانب النقابات الزراعية التى كان يتولاها الأمير حسين ( السلطان بعد ذلك ) ، عمد الأمير فؤاد

الشيوخ عضواً فى مجلس ادارة البنك الزراعى بارتياح عظيم لما فيه علاوة على الاكبار لخبرته الزراعية وحنكته الماليه من تقدير لجهده واعتراف بسعيه المعروف منذ ما اقترح انشاء بنك كهذا وواصل الدعوة اليه بما كان ينشر من مقالات وبحوث فى المقطم فى بيان فوائد المشروع ومزاياه وما يجنى الزارع منه وما يوفره عليهم وكيف انه يكون من خير وسائل الدفاع عن المصالح الزراعية ووقاية الفلاح

فقلينى باشا جدير بأن يهنأ بتحقيق أمنيته وبأن اتيح له أن يساعد مساعدة فعلية فى نشوء هذا البنك ونهوضه بالمهمة العظيمة التى تناط به كمعهد مالى عام توقف أعماله على خدمة الزراعة والزارع ؟

قلينى فهمى باشا
عضو مجلس ادارة بنكى التسليف الزراعى والعقارى

رأى

# فى وزارة الزراعة

فى الأصل أنشئت وزارة الزراعة لسببين مهمين :

أولهما — أن تكون مدرسة عامة يأخذ عنها الفلاح المصرى المبادىء الحديثة التى أوجدتها التجارب العلمية والفنية لتحسين الحالة الزراعية بالبلاد وعمل كل ما من شأنه زيادة الثروة المصرية لسعادة الأمة والحكومة معاً فى ظل الارشاد العلمى العظيم

وثانيهما — حماية المزروعات من الآفات وتطهيرها من جميع الأمراض وتنظيم ريها والدفاع عن التلاعب بأسعار حاصلاتها ومساعدة المزارعين ماليا وأدبيا للوصول الى الغاية التى من أجلها وجدت تلك الوزارة

انى لا أبخس الوزارة حقها ، فانها والحق يقال قامت بأشياء كثيرة فى مصلحة الزراع مما نشكرها عليه ، الا أننى أرى أنه لم يزل نقص كثير وكثير جداً مما يستدعى الاهتمام لتلافيه

قلنا فى صدر هذه الرسالة ان الأساس الأصلى الذى من أجله انشئت وزارة الزراعة هو لان تكون مدرسة للأهالى يتعلمون منها أحدث الطرق الزراعية ، فللوصول الى تلك الغاية أقترح ما يأتى :

أولا — أن تستأجر وزارة الزراعة بكل مركز مساحة خمسمائة فدان تعمل فيها جميع التجارب الزراعية على سائر أنواعها لتكون هى المدرسة العملية للفلاحين يأخذون عنها القواعد الحديثة فى حقولهم ومزارعهم ، وهذا العمل وان كان فى ظاهره يكلف الحكومة شيئاً من المال الا أن الحقيقة بخلاف ذلك فأن حاصلات تلك الأراضى يصير بيعها وربما كسبت منها الحكومة ربحاً عظيما ، فاذا قامت وزارة الزراعة بذلك العمل تكون فى الحقيقة قد أدّت أعظم الخدم للمزارعين وبرهنت على ميلها الحقيقى لخدمتها للبلاد وهذا ما يتفق مع الرغبة فى وجود وزارة الزراعة

ثانيها — أن تبحث وتنقب فى جميع أقطار المسكونة عن مزروعات جديدة غير موجودة بالمملكة المصرية وتجربها بتلك المدارس لتستفيد البلاد منها ، ولا يكون ذلك قاصراً على نوع مخصوص بل يتسع نطاق البحث على أنواع الحبوب والأقطان والقصب والتيل وكل غريب عن أرضنا وكذلك اصناف الخضروات والفواكه وما أشبه لأن البلاد أصبحت فى حاجة لذلك بعد التطورات الحديثة بالكون

ثالثاً — أقترح أن لا تكون وزارة الزراعة مع المزارعين كالتاجر يبيع ويشترى فى الحال بل يجب عليها تشجيعاً للمزارعين وتسهيلا لهم أن تعطيهم كلما يريدون أخذه من التقاوى من أى نوع كان موجوداً عندها بالأجل لا بل وأن تعطى فقراءهم بدون مقابل فى السنين الأولى



لأنها خلقت لتلك الغاية ، والصندوق الذى تصرف منه هو صندوق الأمة وراجع خيره للأمة ، أقول ذلك بسبب احجامها عن اعطاء تقاوى أشمونى جديد الا بالثمن فوراً وتناست ان الذى يزرع القطن عليه مصاريف جمة يحتاجها للزراعة ويفضل المزارع أخذ البذرة بالأجل حتى يوفر ثمنها ليخدم به الزراعة فى حينها

فرجاؤنا من حكمة معالى وزير الزراعة النبيل اجابة هذه المقترحات خدمة للجمهور المصرى ولتحسين حالة الزراعة المصرية وزيادة نموها فان ثروة البلاد هى العماد الأكبر فى جميع مرافق الحياة ؟

# التماس منع البيوع الجبرية

## لسداد الأموال الأميرية

١٦ مارس سنة ١٩٣٣

---

لا ننكر تلك الخدمات الجليلة التى قامت بها الحكومة لتخفيف الضائقة المالية الحالية على سكان وادى النيل بعمل تلك التسوية التى قضت على البيوع الجبرية وحفظت الثروة العقارية لأربابها مما ألهج ألسنة الجميع بالشكر الجزيل لجلالة مولانا الملك المعظم والحكومة الرشيدة

أما الآن فقد عرضت الحكومة على البرلمان مشروعاً بفتح اعتماد للمصاريف اللازمة لتنفيذ البيوع الجبرية لسداد الأموال الأميرية عن الأطيان التى أوقعت عليها الحجوز الادارية وهذا على خلاف ما كان مأمولا منها

ومع كون أغلبية البرلمان — برغم معارضتى الشديدة واظهار المضار التى تنتج عن هذا المشروع قد قررت موافقة وزارة المالية على الاعتماد المطلوب لها لتنفيذ غرضها فى البيوع الجبرية لأطيان الأهالى التى أوقعت الحجز عليها بسبب عجز أربابها عن دفع الأموال المطلوبة بالنسبة للضائقة المالية إلا أنى لا زلت أكرر الرجاء للحكومة بعدم تنفيذ هذا المشروع الضار ضرراً بليغا بالثروة العقارية لأن الحكومة التى بذلت مجهوداً لا ينكر لحفظ الثروة العقارية لأربابها ومنع البنوك من بيعها بيعاً جبرياً



صيانة لثروة البلاد العقارية مما شكرتها عليه الأمة شكراً جزيلا ، لا يصح لها أن تكون هى العاملة على بيع أطيان الأمة بيعاً جبرياً لسداد الاموال الاميرية المتأخرة بسبب الازمة المسيطرة على البلاد ولا يصح لها أن تأخذ باليد اليسرى ما أعطته باليمنى ، وأعتقد أنها لا تعدم وسيلة للحصول على الاموال المطلوبة لها مع حفظ العقار لأربابه سواء أكان بواسطة تقسيط المتأخر على مدد طويلة أو غير ذلك

ونحن نعلم علم اليقين أن فى الماضى ، وعلى دفعات مختلفة لما حصلت بالبلاد أزمات أعجزت الاهالى عن دفع الاموال الاميرية ، قد رأفت الحكومة بالاهالى فرفعت الاموال بأكملها من على عاتقهم فبدلا عن كون الحكومة تتبع هذا المثل الاعلى نراها لا تحرك ساكنا لتحول دون تجريدهم من عقارهم وهذا لا يتفق مع مساعيها المشكورة التى بذلتها مع البنوك لحفظ الثروة العقارية . فرجاؤنا أن ترجع إلى اصلاح هذه الحالة بالرأى السديد والنظر البعيد موفقة بين مصلحتها ومصلحة الجمهور لحفظ ثروة البلاد بين أيدى أهاليها

# مشروع خمس السنوات

## لتحقيق استقلال مصر الاقتصادى

نشرت جريدة البلاغ الغراء فى عددها الصادر يوم الثلاثاء ٩ يناير سنه ١٩٣٤

وجد أحد مندوبى البلاغ صاحب السعادة قلينى فهمى باشا فى عمل له بمصلحة التجارة والصناعة ، ولما كان سعادته فى طليعة المشتغلين بالمسائل الاقتصادية فى مصر ، انتهز مندوبنا هذه الفرصة وسأله رأيه فى مشروع خمس السنوات الذى دعا اليه البلاغ لتحقيق استقلال مصر الاقتصادى ، وقد أعلن قلينى فهمى باشا موافقته على المشروع ثم تفضل بالاجابة على الأسئلة التى وجهها اليه مندوبنا وهذه هى :

— ما رأى سعادتكم فى مشروع ينظم الانشاءآت الاقتصادية فى مصر بحسب الحاجة فى خلال خمس سنوات على نحو ما جرى فى بلاد الجمهورية التركية وغيرها ؟

— نقدر أن نقول بوجه عام ان الزراعة ، وهى إلى الآن القوام الأوحد لثروة مصر ، تقدمت فى العقد الأخير من السنين ، تقدماً محسوساً وان أكثر ما تحتاج اليه فى سبيل تكاملها هو تنويع الأصناف وهذه الحاجة يجرى العمل من جهات متعددة على سدها

ولكن حاجتنا الكبرى ، بعد ما آلت اليه أسعار المنتجات الزراعية من الانخفاض الذى لا يؤمل الى زمن مديد أن يتغير تغيراً مذكوراً ، وبعد تكاثر عدد السكان وراء ما قدرته الظنون وبعد أن أصبح العمال



المتعطلون جيشا يزداد يوما فيوما ، وبعد أن أصبح الدخل العام لا يتسع لاستيراد كل شىء من الخارج كما كان يتسع الى هذا الوقت ، حاجتنا الكبرى هى العناية بالصناعة وتوجيه معظم قوانا بلا تردد الى انشائها وانمائها وترقيتها وضمان كل وسائل البقاء لها

وإذا كان برنامج الحكومة التركية بقدر ما فهمناه منه يشمل الزراعة والصناعة إذ ان الأولى والثانية فيها مفتقرتان الى عمل ممتد المدى شديد التكاليف ، فان برنامجنا يكون أسهل تحقيقاً ويتطلب من المال والمجهود شيئاً أيسر مما يتطلبه المشروع التركي ، ولهذا لا ينبغى أن تفوتنا فرصة الدعوة اليه والترغيب فيه والسعى الى انجاحه خصوصاً لأن انتفاعنا منه على ضآلة ما نتحمله فى سبيله من نفقة وعناء يكون انتفاعاً أجل شأناً مما يمكن تصوره لأول وهلة . وما يدل عليه أكثر من نظرة نلقيها على الأرقام التى ترد فى الاحصاء الرسمى لتجارتنا الخارجية منذ سنة ١٩٣٠ ، فان وارداتنا تربو على صادراتنا فى كل عام ببضعة ملايين من الجنيهات أى إننا نخرج من المال بضعة ملايين من الجنيهات فوق ما نأخذه . على أنه كان يتفق لنا فى أعوام اليسر وحاصلاتنا مرتفعة ، أن يزيد ما نصدر على ما نستورد ، ولكننا فى الحالة الأولى وفى الحالة الثانية ما زلنا نجلب من الخارج كل ما نستعمله فى مختلف شؤوننا . ولا سيما كل ما تفتقر اليه منتجات الصناعة .

فلا مراء ولا مشاحة فى أن أقدس واجب تدعونا اليه الوطنية الصادقة هو تحرير بلادنا من هذا النوع من الرق

— هل ترون سعادتكم إمكان قيام الحكومة بهذا المشروع مستقلة وهل يكون أضمن للنجاح أن تشترك الحكومة فى تنفيذه مع هيئات أهلية كبنك مصر مثلا ؟

هـذا المشروع خطير ، ويدعو الى اجتماع فريق من الاخصائيين المبرزين الواقفين على حقائق الأحوال الاقتصادية فى القطر للتفكير فيه ووضع الخطط العملية لانفاذه قبـل أن يذاع العزم على الأخذ به وفى رأيى أن خمسة من أكابر رجالاتنا السابقين فى هذا المضمار اذا ضحوا فى سبيل وطنهم بما تقتضيه هذه الدراسة من الوقت والجهـد ، استطاعوا أن يقدموا لأمتهم وحكومتهم برنامجاً جديراً بثقتها ممهداً للتعاون الذى لا مندوحة عنـه بينهما ، أما الحكومة فما زالت فى بلادنا هى الهيئـة الوحيـدة المنظمة القوية الغنية بالذين استأثرت بهم من نخبة نوابغنا فى كل فن لا بالمـال وحده ، ولهذا يتحتم أن يكون المشروع باشرافها وبمؤازرتها ، وأما الأمة فعلى الرغم من الاعتبار الذى يئن منه سوادها الأعظم يوجد فريق يمكنه تعضيد هذا المشروع ويكون موفور الحظ بالاشـتراك مع حكومته فى تحقيق هذه الأمنيـة الشريفة الرابحة التى تذكرونها ولا سيما إذا كان بنك مصر كما هو منتظر منه فى طليعة هذه الحركة المباركة ، ولا جرم أن الأمة متعطشة كل التعطش الى الصناعة وعالمة الآن كل العلم أن الأرزاق لا تتوافر لها إلا اذا انفجرت لها من منبعى الزراعة والصناعة وزكت حق زكاتها من تباريهما فى سبيل النمو والرقى وليس فيها من يجهل أن الصناعات التى تتضافر فى ايجادها وانشائها قوى



الأمة والحكومة ، وتطلبتُ للدفاع عنها الحماية الجمركية لا بد أن تصيب اوفر نصيب من النجاح وأن تصبح مغنما عظيم النفع للجميع

أى الصناعات يجب البدء به فى حالة تنفيذ هذا المشروع ، وهل ترون الصناعة القطنية جديرة بالعنـاية قبل أى صناعة أخرى لزيادة الاستهلاك فى كمية القطن المصرى داخل مصر ؟

أما اجدر الصناعات بأن يبـدأ بها فهى بلا ريب صـناعة الغزل والنسيج ، وقد دلّنـا الاختبار الأول الذى قامت به شركة بنك مصر على مقـدار ما يحق لنا أن نترقبه من الفوز بما نرجو — واذا كانت الجمهورية التركية قد جعلت فى مقـدمة برنامجها تعزيز صناعة القطن عنـدها وهو لا يكاد يزرع منه فى آفاقها ما يزرع منـه أحد مراكزنا الصغرى فكيف بمصر ، والمادة الاولى فى حياتها الاقتصادية مستفادة من زراعة القطن ؟ ثم كيف بها وقد نبهتها أزمة السنوات الأخيرة أقسى تنبيه باهباطها اسعار هـذا الصنف الى أحط مستوى عرف الى ما توجبه سلامة البـلاد من استهلاك أكثر ما نستطيع استهلاكه من قطننا فى صناعتنا لنخفف بذلك ضغط الكميات الزائدة عنـدنا على ما نصدره من ذلك المحصول الرئيسى الى الخارج

ما هو نوع الحماية الجمركيـة التى ترونها لضمان الفائدة فى هـذا المشروع فيما إذا أخذ فى تنفيذه

أما نوع الحماية الجمركية فلا أرى فى وسع أحد أن يرشد اليه قبل أن توضع أساسات المشروع وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط

الأسود فيه ، على أن هذه المسألة تكون سهلة الحل جداً بعد اتضاح تلك الأوليات ، ومن سبق الأوان أن يضيع منذ اليوم وقت أو يشغل بال فى الرجم بنوع الحماية اللازمة أو توجيه الرأى الى جهة خاصة

هذا وإننى لأشكر للبلاغ الأغر افتراحه الآخذ بمشروع خمس السنوات وأشكر الفرصة التى منحت لى بالاجابة على أسئلة البلاغ التى أعتبر معالجة موضوعها نواة صالحة لذلك الطلب العظيم الذى اذا تحقق كان أجل خدمة لهذا الوطن العزيز فى أسمى ما تصبو اليه نفوس أهليه ؟



# انشاء النقابات الزراعية

« بعد افتراح سابق نشرته فى هذا الشأن وموافقة الحكومة عليه نشرت فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ الدعوة التالية لنواب الأمة »

إن حالة البلاد الاقتصادية الخطرة التى آلت اليها بسبب هبوط أسعار القطن ، أفزعت الجمهور وهاجت عواطفه هياجاً شديداً لما يترتب على ذلك من النتائج الوخيمة فاستنجدت الأمة بالحكومة بأن تمد اليها يد المساعدة لانتشالها من هذه السقطة التى يخشى منها على البلاد ، فلبّت الحكومة الطلب باخلاص يدل على حسن مقاصدها نحو البلاد وتقديرها المنافع المشتركة مما أوجب على كل فرد منا الاعتراف بجميلها وتقديم الشكر لها ، فأصدرت أولا قانوناً جعل مساحة زراعة القطن ثلث الزمام بدلا من النصف ، وقررت ثانياً وجوب تأليف النقابات الزراعية فى أنحاء القطر ووعدت بمساعدتها مالياً ، ووضعت تنفيذ هذا العمل الجليل على عهدة اعضاء مجالس المديريات بكونهم نواب الأمة المسؤولين عن مصالحها ومنافعها وتقدم ثروتها بما تقتضيه واجبات وظائفهم النيابية فهذان الأمران أساس كل حركة يقصد بها تنجية البلاد من سقطتها ، لذلك صار مفروضاً علينا الشكر الكبير والاخلاص المتناهى لعظمة مولانا السلطان ووزرائه الكرام . وأما وقد قامت الحكومة الآن بالواجب عليها ووضعت الأمر بين يدى الأمة ، فقد أصبح خلاص البلاد موكولا الى عهدتنا

بقى الآن العمل الخاص بمجالس المديريات ، فالأمة بأسرها تتطلع الآن الى ما تقوم به هذه المجالس من الهمة والنشاط ، والحكومة تمد اليها يد المساعدة وتطلب منها سرعة القيام بالعمل إجابة لطلب الأمة ورغبة فى انقاذ البلاد من هذه الكارثة ، وليس ثم واحد منا إلا وقد تألم من هذا الخطر الشديد القاضى على حياتنا الاقتصادية وثروة بلادنا الوحيدة ، وليس ثم واحد منا إلا وقد بلغ توجعه وصراخه عنان السماء من هذا الحادث الأليم . فالواجب يقضى أن تقدم هذه المسألة على سائر المسائل وأن يبذل الجهد فى تأليف النقابات الزراعية بأسرع ما يمكن ولو مبدئياً لكل مركز من مراكز المديرية نقابة للقيام بهذه المهمة الجليلة التى تبنى عليها نجاة البلاد من هذا التقهقر ، فان بلادنا بلاد زراعية ، وان روحها وسعادتها وصيانة ثروتها وتقـــدم أعمالها كانت جميعها بواسطة النقابات الزراعيـة التى ألفت لتلك الأغراض ، ولما كانت الحكومة قد قامت بواجبها ، فالبـلاد تنتظر من نواب الأمة القيام بواجبهم الذى أصبح معلقاً فى أعنـــاقهم بمقتضى قرار الحكومة ، والوقت وقت عمل لا يجب أن يضيع فى الأخذ والرد ، بل الواجب هو العمل ، ولنا ملء الثقة بأن نواب الأمة المحترمين يبرهنون كما برهنوا فى الماضى على اتمام هذا العمل الجليل حتى تخلص البـلاد من هذه الكارثة المؤلمة ويهنىء بعضنا بعضاً بنجاتها من هذا الخطر الواقف على أبوابها .



ولنا فى كرم الأمة المصرية أكبر عضد لنفاذ هذا المشروع الجليل الواقى للبـلاد من الخطر المهدد لها بما برهنت عليـه بسخائها العظيم فى المساعدات الكبيرة التى قدمتها للهلال الأحمر فى إبان حرب البلقان وللصليب الأحمر من المساعدات الجليلة مما يضمن لنا سرعة تنفيذ هذا المشروع الخطير الذى طالما نادى به المفكرون والمشتغلون بالحالة الاقتصادية خدمة للبـلاد ، وأنا أناشد أرباب الأقلام وأصحاب الجرائد الكرام بدوام السهر لتنفيذ هذا المشروع والله ولى التوفيق ؟

# اقتراحات على الحكومة

## لتخفيف الأزمة المالية

٢٢ اغسطس سنة ١٩٣٠

١ — اقتراح عقد مؤتمر بمصر لدرس الحالة الاقتصادية بحذافيرها.

٢ — اقتراح انشاء حقول تجارب زراعية بمراكز المديريات

٣ — اقتراح الغاء ضريبة القطن

٤ — اقتراح امداد المزارعين فى هذا العام بتقاوى كافة المزروعات من صيفى وشتوى والسباخ اللازم لتسميدها وتقسيط أثمان كل ذلك لمدة ثلاث سنوات تخفيفاً للضيق الذى اشتدت وطأته على الفلاح الآن.

---

لقد أصبح القطن علة العلل ، نعم أصبح مصدر الهناء وعلة الشقاء. فبارتفاع أثمانه تسعد البلاد ويدور دولاب الأعمال وتنشط الحركة ويستمر الأخذ والعطاء بما يعود على الجميع بالمنافع الجمة والرخاء والسعادة ، وبانخفاض أثمانه تقف حركة الأعمال بتاتاً وتشقى البلاد وتعم الشكوى ويقع الجمهور فى ارتباك شديد وهذا هو الواقع الملموس ، ليس محتاجا الى دليل ولا برهان . ظلت البلاد من زمن بعيد معتمدة على هذا الصنف من المزروعات مدة دون التفكير فى صنف آخر بجانبه حتى صارت الأمة أسيرة عوامله ، لا تدرى ماذا تفعل للخلاص من سيئاته.



حتى وصلنا الى حالة الضنك والتقهقر الذى حلّ بالبلاد الآن من العسر الشديد والضيق المتناهى

شعرت الحكومة السنية بحرج الحالة وتكلم عنها كثيراً دولة رئيس الحكومة ووزير المالية وهو رجل مشهود له بالباع الطويل فى الأحوال الاقتصادية ومعالجة أمورها ، ووعد بعمل كل الوسائل لتفريج الأزمة ما استطاع مما شكرناه عليه . ولكنى أرى من واجب كل فرد أن يمدّ الحكومة والأفراد أيضاً بما يعن له من الآراء الصائبة وبما يعود بتخفيف هذه الكارثة المؤلمة التى عم ضررها الغنى والفقير من جميع أهالى المملكة المصرية

وقد سبق لى أن نشرت اقتراحاً على صفحات الجرائد التمست فيه من الحكومة عقد مؤتمر عام مصرى من كبار المفكرين وأصحاب الآراء الراجحة من الاقتصاديين والماليين وكبار الزراع والتجار وممن ترى فيهم الحكومة الكفاءة لدرس حالة البلاد الاقتصادية بحذافيرها ووضع قانون لها تسير عليه البلاد ، مع وضع قاعدة لأثمان حاجات المعيشة تتناسب مع أثمان الانتاج الآن حيث لم تزل حاجات المعيشة من مأكل وملبس ومواصلات براً وبحراً ونحو ذلك باقية بأثمانها من وقت الرخاء مما لا يتفق ولا يتناسب مع الضنك الشديد الحالى وبخس أسعار جميع الانتاج سواء كان من أقطان أو من حبوب

وبا حبذا لو وضعت الحكومة تسعيرة وقتية لأثمان حاجات المعيشة حتى يقوم المؤتمر بمأموريته . كما أنى اقترحت انشاء حقول تجارب زراعية

بجميع المراكز لأنى أرى أن من أسباب تخفيف وطأة العسر أن يعمل على زيادة الانتاج ما أمكن حتى تحل زيادة الانتاج محل بخس الأسعار بمعنى أن فدان القمح بدلاً من كونه يعطى خمسة أرادب يعطى عشرة والقطن بدلاً من ٣ قناطير يعطى ٦ فالزيادة فى المحصول تعوّض من ثمن الصنف وهذا ممكن مع العناية والخدمة والاهتمام بالرى والتسميد ، ولما كانت وزارة الزراعة أحسن خبير لهذه النتائج رأيت أنها لو قامت بانشاء حقول التجارب وأظهرت للفلاحين نتيجة جهادها الزراعى ، لخدمت البلاد أجل الخدم وحلّت عقدة من أكبر العقد، هذا فضلاً عن استمرار سعيها فى ايجاد أصناف جديدة بجانب القطن مما هو مرغوب فيه جداً

نعم يوجد علاج أهم من كل هذا ، علاج فعال سريع النتيجة ، ولكن هل ذلك العلاج مستطاع فى هذا العام ؟

أقصد بهذا العلاج دخول الحكومة شارية فى سوق القطن حسب طريقتها فى العام الماضى لو سمحت ماليتها بذلك طبعاً لتفريج الأزمة تفريجا عظيما فدولة وزير المالية مهتم بالأمر فليترك له البت فيه ، وأرى من وسائل تخفيف الضيق أن تتكرم الحكومة وتمد المزارعين بتقاوى المزروعات الصيفية والشتوية وما يلزم لها من كميات السباخ لتسميدها وتقسيط أثمان ذلك على ثلاث سنوات لأن ما وصلت اليه الحالة لا يساعد الفلاح على دفع أثمان ذلك وأن تمدهم بمساعدة مالية حتى يمكنهم القيام بادارة شؤون مزروعاتهم



كذلك أقترح على الحكومة الغاء ضريبة القطن لأنه أصبح لا معنى لها ولا مبرر لوجودها خصوصاً فى مثل هذه الحالة التى عم فيها الضيق واشتد العسر حتى يأتى الفرج من عند الله

وحيث ان الحالة المالية الحاضرة قد لا تسمح للحكومة بدخول السوق شارية فلى اقتراح آخر أعرضه على دولة وزير المالية وهو الساعى لحل هذا الاشكال بجميع الوسائل ، واقتراحى ان يكون واسطة بين المزارعين وتجار الروس الذين اتفق معهم أن يشتروا قطن الحكومة بسعر السكلاريدى ٢٨ ريالا والاشمونى ١٩ ريالا فان هذا هو العلاج الشافى المخفف للحالة الحاضرة ؟

# اقتراح

## بانشاء حقول التجارب

٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥

أما فيما يتعلق بحقول التجارب والرغبة فى الاكثار منها فالذى أراه خدمة للمصلحة العامة هو ان تأخذ وزارة الزراعة مزرعة واسعة لا تقل عن ٥٠٠ فدان فى قلب كل مديرية سواء كان بالايجار أو بالتملك لتعمل فيها على نفقتها التجارب الزراعية على اختلاف أنواعها صيفية كانت أو شتوية ، وتدعو جلّ مزارعى المديرية إلى معاينة نتيجة تجاربها حتى ينقلوا عنها ما يكون صالحاً لمزارعهم التى يشغلها كثيرون من صغار الفلاحين فتكون نتيجة هذه الأعمال فضلا عن تحسين وتقدم المحصولات الزراعية بمثابة مدرسة عملية ، يأخذ عنها أهالى البلاد ، كبارهم وصغارهم ولا يخفى ما يترتب على ذلك من النجاح الباهر وبث روح زراعية جديدة فى أذهان المزارعين تنسخ ما رسخ فيها من العادات القديمة البالية ، وهذه تكون من أجل الخدم التى تسديها وزارة الزراعة لمصلحة البلاد لتحقيق الغرض الذى أنشئت من أجله ، والله الموفق للسداد



# التبكير بزراعة القطن وفوائده

٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥

ولكن العلاج المحقق الذى لا شك فيه ، وقد اختبرناه عملياً نحن وسوانا ، وكانت نتيجته محققة للفائدة المرغوبة هو تقديم موعد زراعة القطن أى ان يكون موعد الزرع فى أول أمشير الموافق تقريباً لأول فبراير ، ولما كان عمر الزراعة القطنية ستة أشهر فان نضجه يتم فى آخر يوليه ، وعند ما يحل شهر مسرى الموافق لشهر أغسطس وهو الموعد الذى تنتشر فيه الآفات القطنية يكون القطن قد نضج ، فلا تستطيع الآفات أن تفعل فيه شيئاً كما هو واقع الآن فى جميع المزارع القطنية البدرية وخصوصاً غرب البحر اليوسفى حيث لا يقل متوسط محصولها عن ثمانية قناطير ، وقد سبق ان اقترحت هذا العلاج الذى لا يكلف الحكومة والزراع درهماً واحداً ، على النقابة الزراعية المصرية العامة وعلى مجلس وزارة الزراعة الاستشارى ، وتقرر فى الجلسة التى عقدها كل منهما ، الموافقة عليه بالاجماع ، ولكن موافقتهما لم يعقبها تنفيذ مباشر ، ومن يراجع محاضر المجلس الاستشارى الزراعى ومحاضر مجلس النقابة الزراعية المصرية العامة يرى تلك القرارات مسطورة فى بطون محاضرها

# اقتراح

## بالغاء الضرائب الجمركية

### مرفوع الى المؤتمر الاقتصادى العالمى بلندره

### أول يونية سنة ١٩٣٣

كان المتفق عليه ـ الى عهد حديث ـ ان الحواجز الجمركية من اكبر المعضلات التجارية ومن مسببات الغلاء ، وقد زاد الطينة بلة ان أخذت الامم بعد الحرب العالمية تتنافس فى زيادة تلك الحواجز وفى تدعيمها للدفاع عن انفسها ونجم عن ذلك اكبر سبب فى هذه الازمة الاقتصادية العصيبة التى يعانيها العالم كله فلم تنجُ من مصائبها دولة من الدول

على أن أقطاب السياسة العالمية فى كل دولة قد عادوا منذ جرت المباحثات فى شأن المؤتمر الاقتصادى العالمى العام الذى سبق عقده ، ومنذ تكررت تصريحاتهم فى شأن المؤتمر الاقتصادى العالمى العام المزمع عقده قريبا فى لندن الى الجهر بان الحواجز الجمركية هى علة العلل فى هذه الازمة المنذرة بالويل والثبور فى كل مكان ، وان حذفها يعيد الاطمئنان الى القلوب والرواج الى الاسواق والرخص الى المستنفدين لكل أنواع السلع والبضائع

وكاتب هذه السطور يعرف أنه ليس له أن يدّعى علماً بجانب علم الاقتصاديين الافذاذ الذين يبحثون الآن فى معضلات الأمم



ولكنه باختباره الشخصى يجرؤ على ابداء رأيه من قبيل التعزيز للذين ينصرون حرية المبادلة ، كلية كانت أو نسبية ، اذ أنه يعتقد فيها كل الخير لسائر الامم

وكيفما أجلت فى فكرى المراجحة بين الحرية الجمركية والحماية الجمركية ناظراً الى أى بلد كان من بلدان العالم ، فانى أرى الرجحان للأولى على الثانية من مصلحة الشعوب ، ومن مصلحة الخير العام المشترك بين أعضاء الانسانية كلها ، ولا شك فى أن الرواج الذى ينجم عنها يكون مدعاة للسلام وخير وسيلة لسكون الافكار الهائجة من جراء الغلاء أو الحاجة أو تعطل الاحوال بسبب عدم الثقة وامتناع حرية المبادلة وفى هذه الحالة خير أعم وبركة أعظم للعالم كله

ان الحكومات التى تغالت فى زيادة الرسوم الجمركية بفكرة أنها تزيد ايراد خزائنها من بلاد أجنبية إنما هى تفرضها على شعوبها من طريق غير مباشر فاذا فكرة الاستفادة من فرض ضرائب على بضائع الأجانب لمصلحة البلد التى تدخلها هذه البضائع لم تكن الا تعليلاً ، وحقيقة الحال انها ضريبة فرضت على المستهلكين من شعب البلد مع أننا فى ظروف تئن فيها الشعوب من الضيق المالى الحاصل مما أعجزها عن القيام بتعهداتها

فالحكومات التى تسعى لزوال الضائقة المالية من على كاهل شعوبها من أقدس واجباتها ان تلغى ضريبة الجمارك وأن تستبدلها بطريق التبادل بين البلدان وبعضها ، ولأجل منع اغراق الأسواق المحلية ببضائع

أجنبية تضر بالحاصلات والمصنوعات الوطنية ، يجب تحديد الكميات التى يسمح بدخولها من بلد الى آخر من كل صنف ، وتحديد الاصناف التى يجب منعها بتاتا صيانة للمصنوعات والحاصلات المحلية فاذا ماقبلت هذه الطريقة فانه يمكن الغاء ضريبة الجمارك بالكلية ، وهى أحسن وسيلة لانتعاش الحالة الاقتصادية ورفع كابوس الضيق الحالّ بالأمم

قد يجوز أن تعترض بعض الممالك بان هذا يسبّب عجزاً فى ميزانيتها فالمملكة التى تريد خير شعبها يمكنها ايجاد وسائل أخرى لسد عجز ميزانيتها فنكون بذلك قد خدمنا البشرية باجمعها ورفعنا كابوس الضيق المالى الحال بالبلاد ، وحللنا عقدة الازمة المالية

فالى عظماء المفكرين بالمؤتمر الاقتصادى العالمى العام أرفع اقتراحى هذا راجيا بحثه بالعناية التى يستحقها ، وانى أرجو الله ان يحقق أمانينا وأمانيهم انه السميع المجيب ؟



# التوسع فى زراعة قصب السكر

## ووسائل أخرى لدفع الكارثة الاقتصادية

من كتاب رفع إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٠

لقد بلغت الضائقة المالية بالبلاد حداً لا يصح السكوت عليه ، إذ أصبح الكبير والصغير عاجزين عن تأدية أى واجب مفروض عليهما ، وبمعنى أوضح لا يملكان ما يدفعان منه باقى أموال السنة الحالية للحكومة ، ولا ما وجب عليهما دفعه من ثمن السماد والبذرة ولا أقساط البنوك العقارية التى هى عقدة العقد فى السنة الحاضرة ، كما أنهما لا يملكان ما يقوم بمصاريفهما وادارة شؤونهما سواء أكانت منزلية أم زراعية ، حالة لا يتسنى تصورها ولا تقديرها إلا لمباشرى الحالة ذاتياً فى الأرياف لأن بهرجة المدن الكبيرة كالعاصمة والاسكندرية وكثرة الحركة فيهما ودوام الأخذ والعطاء بواسطة الموظفين يخفى معالم الضيق الذى تئن منه البلاد وتحول دون تقدير خطره ، فيخال القاطن فى هذه المدن والمتمتع بأنوارها وحفلاتها وملاهيها ، ان ما يقال عن الأزمة الاقتصادية مبالغ فيه كثيراً على أن الحالة غير ذلك بالمرة إذ أن البلاد سائرة فى طريق الافلاس ، ومع الأسف الشديد ، أصبح القوم كالسكارى غير يقظين لما وصلت اليه حالتهم .

ولم يكن سبب الضائقة المالية كما توهم أناس ، ناتجاً عن ارتفاع فئة الايجار للمستأجرين ، ولا عن زيادة مصاريف الزراعة كما يقال ، ولا عن زيادة الضرائب المتنوعة ولا عن زيادة تضخم مرتبات الموظفين كما يظن ، باعتبار أن كل هذه الأسباب ، أسباب أصلية ، بل هى عن رد فعل من سوء الحالة الاقتصادية العالمية التى ترتب عليها فى أمريكا تدهور أسعار السندات المالية وبخس ثمن القطن إلى درجة لم يسبق لها مثيل ، وانقطاع اتصال التجارة مباشرة ببلاد روسيا واليابان والهند وكثير من الممالك التى كانت أسواقها تستهلك مقداراً عظيماً من أقطاننا ، على أن هذه العلل وغيرها مما لم أذكره ليست بخافية على دولتكم .

وعلى أسف شديد منى أرى مع وجود هذا الخطر المحدق بالبلاد أن الأهالى منهمكون جميعهم فى اشتغالهم بالشؤون السياسية لاهون عن الحالة الاقتصادية التى هى عماد معيشتهم فهم كمذبوح سرقته السكين يذهب فى طريق الموت دون إرادة ومن حيث لا يشعر

وحيث قد فرغت الحكومة الآن من الاهتمام بمعضلات سياسية كانت تصرف همها اليها فانى استنجدها وانتظر منها أن توجه كل جهودها إلى الشؤون الاقتصادية عسى أن تجد أبواباً لتفريج الأزمة أو تخفيفها .

وإذا سمح لى بتقديم بعض الاراء فى هذا الموضوع ، فمحصل تلك الاراء — ولا أخشى من التكرار — هو ان صنف القطن لا يمكن الاعتماد عليه وحده ، خصوصاً بعد ما انحطت أثمانه ، والصنف الذى



يمكن أن يقوم بجانبه لسد الفراغ من هذه الضائقة هو صنف قصب السكر ، وهذا الصنف يتيسر تعميمه فى المناطق الكائنة بالوجه القبلى التى كانت قبل الآن معتادة زراعته ، والمانع الوحيد الآن لها من الاستمرار هو عدم وجود فابريقات لعصره فلو تسنى الاتفاق مع شركة السكر على انشاء فابريقة فى متوسط مديرية المنيا، بمغاغة مثلا ، لاستطاعت هذه الفابريقة أن تقوم بعصر قصب بنى مزار ومطاى ومغاغة والفشن وبيا بكل سهولة بسبب وجود السكة الحديدية الاضافية التى تربط هذه البلاد ببعضها ، انما يترتب على ذلك شرطان ، أحدهما يخص الحكومة والثانى يخص الأهالى ، فالشرط الداخل فى اختصاص الحكومة هو رفع ضريبة الجمرك على السكر الوارد من الخارج حتى لا يزاحم سكر البلاد والشرط المختص بالأهالى هو أن يتعهدوا لشركة السكر بتوريد الكميات الكافية لتغذية الفابريقة التى يصير انشاؤها — فتقوم عندئذ تلك الفابريقة بجانب فابريقة أبى قرقاص وتعصر ما يزرع من القصب فى مناطق الروضة وملوى والمنيا وأبى قرقاص وسمالوط ، وللتحقق من تيسر انفاذ هذا الاقتراح ، قابلت حضرة صاحب العزة نوس بك مدير شركة السكر وخاطبته فى هذا الشأن فأبلغنى أنه مع استيفاء الشرطين الواردين فى اقتراحى يلبى من فوره ما يطلب منه لخدمة هذا الغرض الاقتصادى العميم النفع

هذا علاج عظيم جداً وواف بالغرض اللازم لو اقترن بالتنفيذ مع الاكثار من الانتاج فى الوجه القبلى

أما فيما يتعلق بالوجه البحرى فالعلاج كما أشرتم دولتكم هو تحديد مساحة السكلاريدس

وأضيف إلى ما تقدم مما أعرضه لدولتكم ، ان كثرة الوارد من الدقيق والقمح أوجب بخس الحاصلات الشتوية المصرية ، ولذلك تتحتم زيادة رسوم الجمرك على هـذه الأصناف الواردة من الخارج لتتحسن أسعار الحاصلات المصرية

وأرى أيضاً تخفيفاً للحالة ، تخفيض أجر السكة الحديدية للركاب وخصوصاً للبضائع معاونة للرواج الزراعى ، كل هذا علاج للمستقبل نعقد عليه آمالا كباراً

أما فى السنة الحاضرة ، مع اشتداد الضيق الى ما وراء الطاقة ، فالذى ألتمس النظر والبت فيه من قبل الحكومة أحد أمرين — الأمر الأول أن يعلن «موراتوريوم» وقتى ، أى توقف عن دفع كل مستحق فى هذا العام بسبب هذه الكارثة — أو أمر ثان : هو أن يقوم البنك الزراعى الجديد بمأموريته بلا ابطاء وأن يسمح له بسداد أقساط البنوك المستحقة على المزارعين عن هذا العام فقط مع امهالهم فى سدادها اليه فى مدة خمس سنوات على الأقل ، وكذلك دفع الأموال الأميرية الباقية من هـذه السنة وعمل جميع التسهيلات فى إقراض المزارعين ، الذين يثق البنك من حسن معاملتهم ، ما يحتاجون اليه للسير فى تخضير أرضهم فى هذا الموسم



على أن انتعاش سعر القطن يخفف من مهمة البنك ، وللمساعدة على هذا الانتعاش أرى من الوسائل الفعالة أن تعلن الحكومة أن القطن الذى اشترته لحسابها قد قررت عدم بيعه إلا بعد خمس سنوات على الأقل ، فيجب حينئذ استنزال مقداره من المحصول المقدر وجوده بالبلاد ، والحساب يكون على صافى محصول السنة فقط ، وبغير إحدى الطريقتين الآنف ذكرهما تسير البلاد فى طريق لها من العاقبة الرائعة ما لا ترضونه دولتكم فى عهدكم

وهنا أرجو استطراداً أن تتساهل وزارة الزراعة بتقديم ما يلزم من التقاوى للزراعة الصيفية والشتوية بالأجل ، لا أن تتقاضى الثمن فوراً كأنها مصلحة تجارية ، وهى قد وجدت لخدمة البلاد فيما يتعلق بالزراعة

على أن كثيراً من الناس يرون ضرورة الاقتصاد لصالح خزانة الدولة العامرة للسبب التالى

وهو انه إذا كانت الحكومة قد لقيت صعوبات شديدة فى تحصيل مال هذا العام ، واضطرت إلى وضع حجوزات لا حصر لها على مزروعات الأهالى ومواشيهم وكل ما فى حيازتهم لاستيفاء جباية مطلوبها فكيف يكون الحال فى العام القابل وقد نفد ما كان لديهم ، فعلى هذا قد أصبح من الضرورى جداً أن تحسب الحكومة حساب ذلك ولا تهمل وسيلة معقولة من وسائل الوفر فى دوائر أعمالها ، فاذا كان أمر تخفيض مرتبات الموظفين أو تقليل عددهم ليس مرغوباً فيه

فهناك مصالح جمة تعد من الكماليات «Luxe» وتستنفد أموالا باهظة يوجد الآن مبرر للاستغناء عنها وهذا أمر سبق لحكومات أخرى أن عملته مثل حكومة فرنسا فى عهد المسيو بونكاريه وحكومة المانيا فى هذا العام

فالمرجو من دولتكم وأنتم أكبر رجال الاقتصاد فى بلادنا، أن توجهوا مجهودكم بأكمله لعلاج الأزمة انقاذاً للبلاد من الخطر المهدد لكيانها فى القطب الذى يدور على محوره جميع الأعمال من اقتصادية أو سياسية



# اقتراح

## بمبيع أراضى الدومين للاهالى

وهذا إلحاقا باقتراح لى سبق نشره فى ٤ اكتوبر سنة ١٩٢٤

٢٩ ابريل سنة ١٩٢٥

تداولت الألسنة وتناقلت الأقلام فى هذه الأيام أن مجلس الوزراء فى اجتماعه الأخير، قد قرر احالة مصلحة الدومين الى وزارة الزراعة، فحملنى تجدد البحث فى هذا الموضوع على تجديد اقتراح لى سبق أن قدمته للجمعية التشريعية فأخذت به لتبينها مزاياه، وأقرته بالاجماع، غير أنه للاسف لم يصادف من لدن الحكومة يومئذ العناية الجديرة به فأهمل وبقى من ذلك الحين فى زاوية النسيان

ماهو هذا الاقتراح؟

كانت مصلحة الدومين فى العهد الذى أشرت اليه آنفاً تنفق على موظفيها وخدمتها نحو ستين فى المائة من ايراداتها، هذا فضلا عن عدم انتفاع الحكومة باموال تربط على أطيان تلك المصلحة وهذه المصروفات قد تضخمت اليوم كما تضخمت سائر رواتب الموظفين بلا مبرر يذكر تجاه دافعى الضرائب العقارية وخلافها على ماتراه من البيان الموجز الذى نلخص فيه حسابات الدومين والاملاك الأميرية الحرة، دخلا وخرجاً فى السنتين الأخيرتين

## الايرادات

### حاصلات التفاتيش ( مصلحة الدومين )

| سنة ١٩٢٣ | سنة ١٩٢٤ | |
|---|---|---|
| جنيه | جنيه | |
| ٣٠٧ر٠٠٠ | ٣٣٠ر٠٠٠ | حاصلات التفاتيش |
| ٤٢٧ر٠٠٠ | ٤١٠ر٠٠٠ | ايجارات الاملاك دومين ومديريات ومحافظات |
| ٤٨ر٠٠٠ | ٥٣ر٠٠٠ | متحصلات من الجنايز والاملاك الأخرى |
| ٧٨٢ر٠٠٠ | ٧٩٣ر٠٠٠ | الجملة |

### المصروفات

| سنة ١٩٢٣ | سنة ١٩٢٤ | |
|---|---|---|
| جنيه | جنيه | |
| ١٣٧ر٢٤٧ | ١٥٣ر٩١٩ | ماهيات وأجر ومرتبات |
| ٢٤٠ر٦٢٩ | ٢١٩ر١٥٧ | مصاريف عمومية |
| ٣٢ر٤٨٦ | ٢٩ر٥٥٠ | أعمال جديدة |
| ٤١٠ر٣٦٢ | ٤٠٢ر٦٢٦ | الجملة |

وباستنزال الخرج من الدخل يكون الباقى فى سنة ١٩٢٣ مبلغ ٣٧١ر٦٣٨ جنيها وفى سنة ١٩٢٤ مبلغ ٣٩٠ر٣٧٤ جنيها فلا تزال نسبة الايرادات إلى المصروفات أقرب شىء إلى ما كانت عليه قديماً، أى انها تناهز ٦٠ ٪ وهو حيف جسيم . بينما فى جميع المصالح



الجارية على قواعد الاقتصاد لا تتعدى المصروفات ٢٠ ٪ حتى أننا لو أحصينا مجموع مرتبات الموظفين فى الجمهورية الفرنسوية على ضخامتها لما وجدناها تتعدى هذه النسبة

ولما تبينت بالامس ، كما تبينت اليوم ما لهذا النظام من العيب الأصيل فيه ؛ إذ لا تستطيع الحكومة أن تكون مزارعة أو تاجرة وتتقن عملها كما يتقنه الأفراد أو تحسن التصرف كما يحسنه الذين يدققون فى نفقاتهم ويجتهدون ما استطاعوا فى حسن الاستغلال ، لم أجد بداً والبيان ناطق بأدلة الأرقام القاطعة التى لا مراء فيها من أن أعود إلى التماس ذلك الاصلاح الجليل الذى اقترنى عليه الجمعية التشريعية قبلا والذى ما زال الآن كما كان فى السابق من أقوى وسائل الاسعاد للخزانة والأمة، ألا وهو توزيع أراضى الدومين والأملاك الأميرية الحرة بالبيع ، على أهالى البلاد بذات الطريقة التى اتبعت فى توزيع أطيان الدائرة السنية

هذا البيع له من الفوائد ما لا ينحصر فى كلمات كهذه ولكننى سأذكر بالاجمال أهم تلك الفوائد وما أجدرها بالعناية

فمنها ان أهالى البلاد تزداد ثروتهم وازدياد الثروة بين أيدى الأهلين غاية تسعى إليها كل حكومة رشيدة بأقصى مجهوداتها

ومنها ان الأفراد يقومون على الأرض أحسن من فلاحة الحكومة لها بلا ريب وهذا ما يغنى عن البرهان ولا يحتاج إلى مزيد بيان

ومنها ان الحكومة تكسب مكسبين الأول أثمان تلك الأراضى والثانى ربط مال عليها حيث لا مال عليها الآن

هـذا عدا توفير جميع المصاريف الخاصة بهذه المصلحة فى ميزانية الحـكومة ومقدارها ليس بالقليل

وحيث ان الوزارة الآن تبذل مجهوداً للاقتصاد فى مصروفات الحـكومة ولاستكثار مواردها ، فهذه الطريقة التى أقترحها تساعدها أكبر مساعدة على زيادة الاحتياطى وتوفير النفقات وتعود بالمنفعة المشتركة على الحـكومة والأمة معاً من غير أن يلحق ضرر باحد كما أشرت إلى ذلك فى حديث مع احدى الجرائد الأوروبية ؟

قلينى فهمى باشا عضو المجلس الاستشارى الزراعى

# القسم الاجتماعى

## منع التسول

### أقتراح مقدم لمجلس الشيوخ فى فبراير سنة ١٩٣٢

فى كل بلد من البلدان التى نالت حظاً من المدنيـة يوجد تشريع يراد به وقاية المجتمع من مشاهدة المتسولين وما يعرضونه للأبصار من عاهاتهم ومقاذرهم ، أما مصر فما زالت مترددة فى اتخاذ الوسيلة لمجـاراة الامم الاخرى ، والعلة فى ذلك عدم وجود التشريع الآنف ذكره المنظم لتطهير البلاد وتنظيفهـا ، وخصوصاً عواصمهـا ، من تلك المعروضات الاليمة البشعة

هذه مصر وهى أكبر عاصمة فى الشرق قد أصبحت بفضل العنايات الموجهة اليها تضارع اعظم المدن الغربية الكبرى ، فكيفما اتجه الانسان فيها ولا سيما فى الجهات التى يقصد اليها السياح ، يرى كثيراً من أرباب العاهات ، عرج وعمى وكسحاء وعراة ، رجالا ونساء ، يجرون وراءهم جيوشا من الأطفال فى أثواب خلقة رثة ، تشمئز من رؤيتهم النفوس وكل من أولئك يتدافع حول كل مارّ بالشوارع ، ويشهده من أمراضه البشعة ماتقشعر منه النفوس ليستميله للاحسان اليه

أمر قد أثار حمية الكتاب الذين يغضبون لكرامة مصر فنشروا فى الصحف ماهو جدير بان يستفزّ حميتنا جميعا ، ويدعونا الى العمل على إزالة هذه العلل المشوهة المهينة

ولست فى حاجة للاطالة فى بيان ضرورة العمل العاجل لتنظيف القطر وتطهيره من هذه الشوائب الجارحة له فى عزته فلكل هذه الاعتبارات

أقترح

أولا : وضع الأوليات التى يبنى عليها تشريع مانع للتسول وموجب للعمل بلا هوادة

ثانيا : أن تقوم وزارة الأوقاف العمومية بتخصيص ملجأ يجمع هذه الفئات جميعها ويقوم بالعناية من جميع الوجوه طبقاً للتشريع الذى يعمل لهذا الغرض ، ويستعان لأداء هذا الواجب ببعض مخصصات الايرادات الحكومية المختلفة لوجوه البر والاحسان ، واذا خصصنا وزارة الأوقاف بذلك فلانها قائمة بالأعمال الخيرية

ثالثا : أن تقوم الطوائف غير الاسلامية التى يوجد منها متسولون بنصيبها من الاعانة فيما يتعلق بفقرائها الذين ينتمون اليها

فاذا تم لمصر تحقيق هذا الأمل فيكون له من الفوائد الجلى ما أكتفى بان أذكر منه

(١) تحسن الحالة الصحية العامة من امتناع تنقل جراثيم الامراض المعدية بانواعها وتغلغلها بين الجمهور من تجول هؤلاء فى الشوارع والمنازل والمنتديات العامة

(٢) منع السبب الذى ينفر السياح من زيارة مصر وتتأتى منه خسارة مادية للبلاد فضلا عن الخسارة المعنوية من جهة سمعتها ، وقد



طالعتم حضراتكم ماتنشره الجرائد الغربية من وصف المتسولين بالعاصمة وما يقع للسياح معهم

فلهذه الاسباب أرجو ادراج اقتراحى هذا بجدول أعمال الجلسة المقبلة للنظر فيه ، وأنا على يقين أنه اذا حاز قبولا من هيئة المجلس الموقر فيكون فى ذلك أجل الخدم للبلاد ويقابل بالشكران الجميل من الناس والأجر من الله ؟

# منع التسول

## الى وزير الداخلية

٤ إبريل سنة ١٩٣٣

انقضت سنة بل وأكثر منذ أن قدمت اقتراحا لمجلس الشيوخ فى الدورة الماضية ونشرت على صفحات الصحف مقالا وصفت فيه نكبة الحواضر المصرية الجميلة بطوائف المتسولين ومابهم من عاهات وعيوب وأمراض ، وظننت حينا على أثر مابدا فى وقتها من اهتمام الحكومة بتلافى هذا الامر الفاضح أنه لايمضى وقت طويل حتى يكون القانون الذى شرعت فى وضعه قد تم وبدىء بتنفيذه ، وأن تكون مصر قد نجت من تلك الآفة التى لايحصى ماجلبته عليها من الأضرار الحسية والمعنوية

على أنه قد خاب ظنى ، وياللأسف ، مع العلم أن الصحف لم تخل من التذكير لأولى العقد والحل بين آن وآخر

ولست أجهل أن الاوليات اللازمة للتشريع فى منع التسول قد وضعت وأن وسائل الايواء والالجاء للبائسين الذين يلحق بهم أذى حقيقى من جراء ذلك التشريع قد بحث فيها ولكن المسألة وقفت عند هذا الحد واذا لم تحركها همة ماضية وعزيمة صادقة فقد يطول الامد فى انتظارها وتظل البلاد متعرضة لهذا المكروه الذى نسأل الله تعالى زواله بأسرع مايستطاع



ولما كنت أعلم أن حضرة صاحب السعادة وزير الداخلية يغار على سمعة البلاد ويحرص على وقايتها الصحية ولايعوقه السأم والتعب عن القيام بواجباته لأمته ، رأيت أن أعود الى مابدأته من الرجاء فى هذا الموضوع مستحثا له عاطفته الشريفة فى سبيل الخدمة العامة

وكان أكبر باعث على كتابة هذا الاستنهاض ماقرأته فى عدد الاهرام الصادر يوم الأربعاء ٢٩ مارس الماضى من الاشارة البرقية التى نقلت عن مجلة ستراند بلندن ولخص فيها مانشره الكاتب الانجليزى المعروف المستر ا . ب . هربرت بعد زيارته لمصر فى هذا الشتاء ، فقد طالعت الاشارة البرقية البادى ذكرها ، والقلب يتفطر أسى ، ومن هو المصرى الذى يطالع مثل هذه السبة ولايملأ الأسف جوانحه ؟

يقول ذلك الكاتب كلاما أريد أن أعيده هنا بنصه الموجع المخجل كما يجيل الجراح مبضعه مرة بعد مرة فى الجرح ، وذلك لا تعمدا لزيادة الايلام بل لتقريب موعد الشفاء التام — قال ذلك الكاتب :

لندن فى ٢٨ مارس سنة ١٩٣٣ لمراسل الاهرام الخاص

نشرت مجلة ستراند مقالا للكاتب المعروف المستر ا . ب . هربرت الذى زار مصر فى الشتاء ، انتقد فيه انتقادا شديدا أعمال التراجمة والمتسولين والباعة المتجولين وغيرهم ممن يضايقون السياح ، ومما قاله المستر هربرت ، إن السفر إلى مصر عبء ثقيل وقد صار أخيرا لعنة ، ويلوح أن المصريين لايفهمون شيئا من ذلك ولكن يجب ازالة أسباب

هذه الشكوى اذا كانت مصر تريد أن نستمر على زيادة دعايتنا لها ، ولاريب أن هذه المضايقة أكثر مما ينتظر أن يحتمله السائح فى بلاد اشتهرت بأنها ذات مدنية وحضارة ، فهناك بلدان أخرى كثيرة ذات شمس ساطعة وآثار جميلة ، حيث يستطيع السائح أن يتمتع بما يبهج القلب ويشرح الخاطر ، وكثير منها أجمل من مصر التى يجب أن تهذب نفسها اذا كانت تريد أن تجذب اليها شعوب البلدان المتمدينة

ولو كان السنيور موسولينى يتولى السلطة فى مصر لاستطاع فى أقرب وقت أن يجعلها مأمونة للسياح فلا يجرؤ ثلاثة من الحمالين على أن يختطفوا حقيبة واحدة ويكشروا عن أنيابهم كالوحوش فى وجه السائح إذا لم يكافئهم كلهم ولاشك أن قليلا من النظام والدقة ليس بالشىء الكثير الذى ينتظر فى محطة مدينة كبيرة كالقاهرة ، ولكن يلوح أن ولاة الأمور ممن يؤمنون بترك الأقدار تجرى مجراها ، والحكومة المصرية نفسها غائصة الى الركبتين فى « سلخ » الاجنبى داخل أبوابها فقد كلفنى انتقالى وزوجتى وأمتعتنا القليلة خمسة وعشرين شلناً من محطة السكة الحديد الى الباخرة فى بورسعيد مع أن هذه العملية فى انجلترا لاتكلفنا أكثر من خمسة شلنات ولا تستغرق أكثر من نصف الوقت

لقد سافرت الى مصر وما أحمل لها فى قلبى إلا نية حسنة ، ولقد لقيت اكراما ومعاملة نبيلة من كثيرين من الاوروبيين والمصريين ، ولكن جميع الناس والمناظر الجميلة والشمس الساطعة كل هذه عندى من المرتبة الثانية ، أما الذى أحمله من ذكريات مصر المؤلمة



ولا يبرح ذهنى فهو الشحاذون والخطافون والتراجمة الذين يزهقون الانفاس » انتهى

وبعد فمسألة هذه الطوائف وأخصها المتسولون يجب أن تتلخص مرة ثانية لدى نظر الحكومة والجمهور وتلخيصها كالآتى :

هى قباحة تغشّى فى عيون الأجانب فضلا عن الأهلين على محاسن مصر من طبيعية وهبها الله ومن صناعية تعبت فيها أذهان المصلحين وفنيت فيها أيدى العاملين

هى شنعة تجنى منها مصر سوء السمعة بدلا من الثناء عليها .

هى مضيعة لفضيلة الكرم التى امتاز بها سكانها فى معاملتهم للغرباء ،

هى قذارة تنقل جراثيم الأمراض من كل مكان الى آخر . هى تكذيب صريح قبيح لدعوى نهضتنا ورقينا الادبى والمادى

هى ترويج لفكرة الكسل بين طبقات تدعوها إليه أمزجتها وناهيك بعللها التى لا تحصى

هى أحد العوامل القوية الخفية لاختلال الامن . فكم من سرقة ترتكب فى البيوت تحت ستار التسول . وكم من جنحة أو جناية تمهد أسبابها بما سهل الحصول عليه من المعلومات الضارة

هى هدية من أقبح هدايا الحاضر للمستقبل لان معظم المتسولين يستعينون بالأطفال على استنداء أكف الناس وهؤلاء الاطفال ماذا يصبحون غداً سوى رجال عاطلين أو لصوص ومجرمين

أعتقد أن كل ماقدمته كاف ليحرك فى نفوس ولاة الامر الشفقة على أمتهم والرغبة فى تطهير البلاد من هـذه الادران ، وأملى وطيد أن سعادة وزير الداخلية بعد هذا التذكير لن يبطىء فى اشهادنا أثراً من آثار همته النافذة وعزيمته الماضية فى عمل سيحفظ ذكره وتعم منفعته ويوجه اليه شكره .

* * *

وقد يسر الله أن قررت الحـكومة بعد طول بحث ، منع التسول من الحواضر الا للذين يتعذر عليهم التـكسب بسبب شيخوخة أو عاهة فهؤلاء يباح لهم فى مواضع معينة والى أجل . وأما الأطفال فقد انشئت ملاجىء لهم وأما الآخرون فحظر عليهم بتشديد . وبهذا خلت العاصمة والمدن الـكبرى من تلك الظاهرة الشائنة المشوهة



# اقتراح

## بالغاء المجالس الملية

### ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٥

قامت ضجة هائلة أثارعجاجها بعض الـكتاب احتجاجاً على مشروع الحـكومة الخاص بتوحيد نظر الأحوال الشخصية لجميع سكان المملـكة المصرية فى هيئة قضائية لا تختلف عن المحاكم الأهلية فى نظامها وهى المجالس الحسبية

ان فـكرة الحـكومة فى القيام بهذا العمل الجليل هى من أجل الخدم المفيدة فبواسطة هذا النظام الجديد تضمن مصلحة الجمهور حقيقة وتصان ، ومن حق الحـكومة بل من الواجب عليها الاشراف على مصالح الأمة لأنها هى وحدها الحارس الأمين عليها

ان الذين يحتجون باسم الشعب ويتظاهرون بالغيرة عليه مثلهم مثل الذين لا يفتأون يجهرون باسم الوطنية ويستخدمونها لقضاء المآرب الشخصية ، فدفاعهم باسم الجمهور ما هو إلا خدمة بعض البطريركيات وبعض أعضاء المجالس الملية وما مصالح الجمهور إلا ضحية لذلك فى الحقيقة

ولقد اشتغلت بالمجالس الملية أكثر من خمسة عشر عاماً فما وجدت فى نظامها وأعمالها سوى مخاز وعيوب وأغراض وضياع حقوق كثيرين مما دعانى إلى أن أرفع تقريراً للحكومة لما كان دولة المرحوم رشدى باشا

رئيساً للوزارة ، وطلبت فى تقريرى الغاء المجالس الملية وانشاء محاكم شرعية مسيحية تحل محلها وتكون خاصة بالطلاق والزواج فقط وتوزيع المجالس الملية كما يأتى :

أولا — جميع الاحوال الشخصية تتحول الى المحاكم الاهلية أو المجالس الحسبية

ثانياً — جميع المدارس تكون تحت إشراف وزارة المعارف

ثالثاً — مسائل الاوقاف ، وعندى أن خير حل لها هو أن تنشىء الحكومة وزارة أوقاف لغير المسلمين عامة لمباشرة أوقاف جميع الملل والمذاهب تفعل فعل وزارة الاوقاف الاسلامية

ان المحاكم الاهلية تنظر فى جميع أحوال سكان المملكة المصرية على اختلاف المذاهب والاديان وفى ممتلكاتهم وأحوالهم وجميع المنازعات الخاصة بهم فهل الاحوال الشخصية التى تريد الحكومة صيانتها بواسطة محكمة منظمة ترتكز على نظامات وقوانين تختلف عن الاحوال التى تنظرها المحاكم الاهلية

لقد عجزت عن فهم هذه الضجة وذلك التهويل غير المبنى على اقناع .

يقولون كما يزعمون أن فى ذلك ضياعا لامتيازات أعطيت لهم ، وقد نسوا أن فى طلب هذا الامتياز معنى لخروجهم من صفوف الأمة المصرية وانضمامهم الى الأجانب فهل فى هذا مصلحة أو شرف لهم ؟



لقد نص فى الدستور على أن جميع أهل المملكة المصرية متساوون فى جميع الحقوق والمرافق ، وعلى ظنى أن كل مفكر من القبط لا يقبل أن يحسب غريبا فى وطنه

وقد سبق فى أثناء وضع الدستور أن تكلمت فى احدى جلسات اللجنة عن فساد نظام المجالس الملية وعدم قيامها بما وجدت من أجله وقلت إن لاضمان لحقوق الشعب فيها ، ومن يطالع محاضر الجلسات يجد ذلك . أما الافتخار بشىء اسمه امتيازات فافتخار قد يفرح الجهلة من الامم فى الأعصر الماضية اذ كانوا يعتقدون أن فى ذلك استقلالا عن الحكومة ، وهى فكرة كلها أوهام فى أوهام لامعنى لها الآن خصوصا فى الوقت الذى تسعى الحكومة فيه للقضاء على الامتيازات الاجنبية

وفى هذه الحالة وبناء على ماتقدم ألتمس من الحكومة تنفيذ مشروعها الخاص بالمجالس الحسبية والغاء جميع المجالس الملية وانشاء محاكم شرعية للطلاق والزواج فقط وعدم الاهتمام بالاحتجاجات القائمة لأنها ليست فى خدمة الجمهور ولامصلحته ، بل المصلحة كل المصلحة فى ذلك تعود على أفراد منتفعين بذلك النظام البالى كما تقدم من غير اكتراث لصيانة حقوق الرعية وقيامها مقام الحارس الأمين

وإنى أستميح حضرات القائمين بهذه الضجة عذرا اذا كنت مخالفاً لهم فى رأيهم لأن مصلحة الجمهور عندى فوق كل مصلحة ولو كانت تخص أعز أصدقائى

# رأى فى العاطلين

## حديث هام فى شؤون عامـــة

جاء فى جريدة الاتحاد عدد ١٣ ابريل سنة ١٩٣٢

رأى فى العاطلين — اقتراح على الحكومة بشأن الشبان المتعلمين العاطلين ، نصيحة الى العمال العاطلين — حالة مصر الاقتصادية والمالية اليوم — اقتراح عقد قرض من الخارج مقداره ٣٠ مليون جنيه — عطف الحكومة على صغار المزارعين دون كبارهم — مشروع القرش ومصنع الطرابيش —

قابلنا حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا عضو مجلس الشيوخ فى فندق الكونتننتال حيث يقيم وعرضنا على سعادته الغرض الذى جئنا من أجله فتفضل بالتحدث الينا وأجابنا عن كل ماسألنا عنه ورغبنا فى أن نهتدى برأيه فيه . ونحن ننشر خدمة للمصلحة العامة حديث سعادته كما سمعناه — وهو يتناول كل مايهم جمهورنا اليوم ويشغل باله

قلنا — ما رأى سعادتكم فى البطالة ، وماذا ترون من علاج فى مثل هذه الحالة ، وألا يرى سعادة الباشا خطورة الحال خصوصاً من جراء عطلة الشبان المتعلمين ؟

أجاب سعادته — من رأيى أنه إذا شاء أن يحفظ الشبان مستقبلهم من الضياع أن لايضعوا نصب أعينهم الاستخدام فى الحكومة وألا يعولوا عليه إذ لايجب أن يكون محل أمل لجميع الطلبة الذين



يتخرجون من المدارس فيوجهون أفكارهم الى الاشتغال بالأعمال الحرة بعيداً عن خدمة الحكومة كالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك

وبديهى أن الأعمال الحرة تحتاج إلى رأس مال وقد لا تكون متوفرة لدى كثير من الشبان ، المبالغ اللازم القيام بها ، لذا فانى أرى أنه من العدل والانصاف أن تمد الحكومة كلا منهم بمبلغ خمسين جنيهاً كرأس مال يغامر به معتمداً على ذكائه وتجاربه إن كانت له ثمة تجاريب فى الحياة وتترك له حرية اختيار نوع العمل الذى يرغب الاشتغال به ، ولكى تشجعهم على المضى فى سبيلهم والنجاح فى عملهم يضاعف هذا المبلغ لكل من ترى أنه موفق فى أعماله

وأنا أرى من مصلحة هؤلاء الشبان ألا يعمل كل شخص منهم بمفرده بل يجب أن يكونوا من بينهم شركات يعملون فيها متضامنين ، يوحدون جهودهم ويبذلون ما فى مقدورهم فى خدمة العمل الذى يقومون به ، هذا ما أراه لمصلحة هذه الفئة ، وأقترحه ضماناً لمستقبل رجال المستقبل ، أما الذين يرون أن أسرهم تستطيع معاونتهم فيمكنهم الاعتماد عليها للدخول فى ميدان الحياة العملية الحرة

على أنى أرى أنه يجب تحديد قيمة الاعانة التى تقدمها الحكومة بحيث لاتتعدى فى السنة عشرة آلاف جنيه توزع على مائتى شاب

وانى أقصد بهذا الاقتراح الا يكون الجيش المتعلم ، الذى يتخرج عاما بعد عام ، عالة على الحكومة والبلاد فنحفظ بذلك كرامة شبابنا ونأمن جانبهم ، فانه من الخطر أن يتركوا وشأنهم ، وقد سدت

فى وجوههم أبواب الرزق ، دون أن نأخذ بيدهم ، ولنسدد خطاهم ، ولنعاونهم على أيامهم ودهرهم

أما فيما يتعلق بالعاطلين من العمال ، فارى أنه يجب أن يشتغلوا بالزراعة . فبلادنا بلاد زراعية ، وتحتاج للمزيد من الايدى العاملة ، فانك قلما تجد فى الارياف ، سواء كان فى الوجه البحرى أو فى الوجه القبلى ، عمالا عاطلين فالكل يعملون فى الشئون الزراعية ، وأغلب العاطلين يوجدون فى المدن ، فلو أنهم نزحوا الى الارياف ونزلوا عن غلوائهم ، وخفضوا من شموخهم ، واستغلوا الاراضى كاخوانهم عمال الارياف ، لكان لهم من ورائها رزق كاف لضمان معاشهم ، ومعاش عيالهم ، ولم يبق فى مصر عاطل واحد

قلنا — مارأى سعادتكم فى حالة مصر الاقتصادية والمالية اليوم ؟

أجاب سعادته — انى أعتقد أن نصيبنا فى الحالة الاقتصادية فى الوقت الحاضر — وان كانت قد أضرت بنا الأزمة ضرراً بليغا — أخف بكثير من بلاد أخرى ، فلو أن بلادنا لم تقتصر على زراعة القطن وحده والاعتماد عليه لكانت قد نجت من الأزمة تماما ، والان وقد أصبح سعر القطن متدهوراً فلم يعد فى مكنة المدينين تسديد ديونهم للبنوك العقارية لأن محصول أراضيهم — الذى كانوا يعتمدون عليه فى سداد جميع التزاماتهم للبنوك ومصاريف الزراعة — قد هبطت أثمانه هبوطاً لم يعهد له مثيل ، ولذا فانى أرى أن العلاج لنجاة البلاد من الكارثة ينحصر فى عقد قرض تقوم به الحكومة يقدر بثلاثين مليون جنيه



وتوقف هذا المبلغ لسداد جميع الديون التى على الاهالى للبنوك العقارية فتحل بذلك محلها ، على أن تقسط هذه الديون على خمسين سنة على الاقل لان فى مدى هذه المدة تنخفض قيمة الأقساط السنوية بطبيعة الحال بما يتناسب مع مالية الشعب ومحصولات الأراضى فى الوقت الحاضر ، ويمكن أن تحصل الحكومة هذه الديون مع الأموال الأميرية

وإنى لهذه المناسبة أستنهض همم أصحاب الاملاك المرهونة المهددة املاكهم بالضياع أن يطالبوا أولى الأمر بالتعجيل فى تنفيذ هذا الاقتراح

قلنا — أليس هناك علاج عاجل يمكن ان تحسن به الحالة العامة باى صفة من الصفات خصوصاً وان تنفيذ هذه الوسائل يستغرق وقتا ما ؟

أجاب سعادته — الحل الوحيد العاجل لانقاذ المدينين من مضايقة البنوك العقارية والعلاج الذى أراه لنجاة البلاد من ضياع ثروتها العقارية وتخفيف الحمل الثقيل من على عاتق الأهالى هو أن يعمل « موراتوريوم » لمدة ثلاث سنوات ، وهذا أمر ليس بمستحدث ولا هو ببدعة ، فهو أمر قد سبقتنا اليه دول أوروبا ، وقد عجزت عن تسديد ديونها ، فاذا كانت الدول والحكومات اضطرت تحت تأثير الحالة الراهنة الى تأجيل ديونها مع ماهى عليه من السلطة والقدرة ، فماذا يكون الامر ازاء أهالى بلادنا الذين لا يملكون شيئا من تلك السلطة ولا ذلك النفوذ فهم والحالة هذه أجدر بالعطف عليهم والسعى لايجاد شتى الوسائل الممكنة التى تنجيهم من خراب بيوتهم وضياع أموالهم

هذا من جهة ومن جهة أخرى فانى أرى أنه يجب استنباط أنواع

# انتشار الطاعون

## بمدينة الاسكندرية

قرأت اليوم على صفحات الجرائد أخباراً لمكاتبها تفيد زيادة إصابات الطاعون بمدينة الاسكندرية وتشير الى أن قسم الصحة طلب فى مذكرته التى رفعها لمأمورية البلدية فتح اعتماد اضافى قدره أربعة آلاف جنيه للمساعدة على مكافحة هذا الوباء

ويسوغ لى بهذه المناسبة أن أقول أن كل هذه المبالغ التى ينفقها المجلس البلدى الاسكندرى لمحاربة الطاعون تكاد تكون ضائعة ، وقبل أن أبين الأسباب الداعية لذلك اذكر حادثة جرت من هذا القبيل عند ما انتشرت الكوليرا بالقطر المصرى آخر مرة ، فقد رأت الهيئات المختصة لدفع غارات ذلك الداء الوبيل أن تجعل اهتمامها نظافة الشوارع وتبييض حوائط المنازل من الخارج ، ولم تفكر عندئذ فى الأسباب الأصلية التى تسبب عنها انتشار هذه المكروبات وأخصها المطابخ العمومية والخصوصية ومراحيض المنازل واسطبلات المواشى على اختلاف أنواعها لعدم العناية بنظافتها وعدم الاهتمام بأمرها

ولما كنت مكلفاً من قبل الحكومة فى ذاك الوقت بمراقبة شاطىء النيل ، والاهتمام بصيانته ومنع كل شى من القاذورات يرمى به ، رأيت من واجبى وأنا أحد القائمين بمحاربة هذا الوباء الفتاك أن أقدم تقريراً لسعادة مدير الصحة العمومية ( وكان اذ ذاك روجرس باشا )



أوجه نظره فيه الى تلك الحالات الخاصة بداخلية المنازل من مطابخ واسطبلات ومراحيض ، فقرأه مراراً وتأمل فيه كثيراً وأظهر اعجاباً عظيماً بهذا الرأى ، وأمر فى الحال بمراقبة وملاحظة تلك المحلات والعمل على نظافتها والاهتمام بمراقبتها فكانت نتيجة ذلك انقراض وباء الكولرا وتطهير البلاد من خطرها فى أسرع وقت

فعلى هذا القياس أعتقد أن ما تقوم به البلدية من المعالجات السطحية لدفع غارات الطاعون لا تأتى بفائدة تذكر ، بل هى اتعاب ضائعة ، وأوقات ذاهبة مادامت الجرثومة الأصلية موجودة ، وأعنى بها الجرثومة التى تسبب عنها هذا الوباء ألا وهو اطلاق مجارير المراحيض تصب فى البحر ، فاذا لم تزل هذه العلة فلا يباد الطاعون من مدينة الاسكندرية ولا تنقطع الحمى التيفودية

ولما كانت مدينة الاسكندرية هى المصيف العام للقطر المصرى ، كان تطهيرها مما يهم القطر كله لأن الضرر الناجم من مثل هذا الوباء لا يقتصر على سكانها بل ينتشر فى مختلف الأرجاء بسبب الذاهبين اليها والعائدين منها — فاذا ارتاب مرتاب فى صحة هذه النظرية فما عليه الا أن يتنزه فى احدى الليالى على رصيف المدينة ولو بالقرب من فندق سسل فيشتم روايح كريهة لا تطاق ، وقد يخدعك بعض المرتزقين بزعمهم أن هذه الروايح ، روايح حشايش تنبت فى البحر ، فهذا قول مكذوب ، وقد سبق لى أن وجهت نظر حضرة صاحب السعادة محمد شاهين باشا الى هذه الحالة وهو متألم جداً من بقائها ، ويود من صميم

فؤاده القضاء عليها فى أسرع وقت ، فاذا أرادت بلدية الاسكندرية أن تستأصل هذا الوباء ، تعين عليها أن تتخذ الطريقة التى اتخذتها مدينة القاهرة باحدى ضواحيها فتطهرت بسبب ذلك من كل وباء . فالمجلس البلدى الاسكندرى جدير بأن يخصص جميع الأموال التى يستخدمها على قوله فى تجميل الثغر — لازالة مباعث العلل الخطيرة منه أولاً إذ أن المحافظة على الصحة أفضل بكثير من المناظر الجميلة مع وجود الخطر ؟



# فى سبيل الأمن العام

مسألة الأمن ليست كباقى المسائل ، وقد فكر القوم كثيراً وبحثوا طويلاً فى نظام الأمن العام فى البلاد وتضاربت آراء العقلاء من رجال الهيئتين الحاكمة والمحكومة فى هذه المسألة المهمة ، فسنوا لها قواعد عدة ووضعوا فيها أنظمة مختلفة — رجاء الوصول الى غاية هى كل غاية ونهاية هى كل نهاية ، وكانت النتيجة أن هذه المسألة كلما قلبت على وجه من الوجوه لم تزدد إلا غموضاً وابهاماً ولم تحصل الأمة على الغرض المطلوب لصفاء عيشها وتهدئة روعها ، بل أصبحت اليوم أعقد من ذنب الضب ، نعم ان مسألة الأمن هى من أعظم المسائل الحيوية وعليها يتوقف عمران البلاد ، فلا يدر الضرع وينمو الزرع ويهدأ الروع الا بسيادة الطمأنينة وانتشار لواء السكينة ، على جميع الانحاء ، لذلك نرى جميع الحكومات العاملة على غير شعوبها ، تتحد ، وتسعى ، لتحقيق مبادىء الأمن العام ، وتعد لها كل حول وقوة وعلم وعمل ، فلا تقف عند حد قانون تخرجه لقومها ولا تقنع بلائحة تنشر بنودها ، وانما تأخذ من القوانين واللوائح ما ينطبق على حال البلاد ، فتعمل به وتظل هكذا بين أخذ ورد ومحو واثبات وتغيير وتبديل طوعاً للظروف والأحوال ، الى أن تهتدى لغاية يكون فيها هداية الأمة للطريق المستقيم

أما حالة الأمن فى مصر فمعلومة وغير محتاجة الى مزيد بيان وقد

وضعت لاصلاحها طرق متعددة غير ان الذى تبينته ان العلاج الوحيد الأصلح لبلادنا العزيزة فى هذا الزمن هو ما يأتى :

ان عقلية أهالى البلاد الآن تتفاوت تفاوتاً كلياً عن الأزمنة الغابرة ، وقد أظهرت الأحوال الحاضرة ذلك جلياً وعليه قد أصبحت الأنظمة القديمة المعمول بها لغاية الآن فى القرى والبلاد لا تتفق مع الظروف الحاضرة فيما يتعلق بحفظ الأمن العام وصيانة البلاد من المفاسد لما يترتب على ذلك من دفع شرور إذا حصل تهاون فيها كانت نتيجتها خطراً عظيما

وإذا بحثنا بحثاً دقيقاً لمعرفة القائمين بحراسة الأمن العام وحفظته ، وجدنا عمالاً لا حصر لهم من رجال وزارة الداخلية بما يتبعها من ادارة الأمن العام والبوليس ومن موظفى النيابات ومديرى الأقاليم ومحافظى المدن وسائر من يليهم من الحكام والعمد ومشايخ البلاد

هذا الجيش العظيم المؤلف من جميع هذه الطبقات المختلفة ، منوط به حفظ الأمن العام ، ولكن اذا رأينا القائمين عملياً بحراسة الأمن العام وصونه نجد فى الحقيقة ان المسألة برمتها منحصرة فى خفراء البلاد

فاذا فهمنا ذلك وعرفنا أن صيانة الأمة هى فى أيدى خفراء البلاد ، تحققنا ان خفراء البلاد هم من الفلاحين المزارعين بحسب أعمالهم الطبيعية وان عليهم اعمالاً تضطرهم للاشتغال فى مزارعهم يومياً بما يضعف عزائمهم وقواهم ولا يساعدهم على القيام بالواجب عليهم من



الحراسة ليلاً اذ ليس من المعقول ان من يمضى يومه فى الكد والتعب يستطيع السهر إلى الصباح فى نوبته فتكون النتيجة ان الامن العام مجرد من الحفظة بل متروك لفيض الكريم — ولذلك تسمعون وترون كل يوم ما هو واقع فى المدن والبلاد والقرى من القتل والسلب والنهب ونحو ذلك مما يجعل الراحة مسلوبة والأموال والأرواح مهددة على الدوام ومن المحقق ان القاعدة المتبعة فى نظام الخفر الحالى مهما أدخل عليها من التعديل والتنقيح لا تأتى بالغرض المقصود

فاذا اريد علاج صحيح ناجع وجب جعل خدمة الخفر خدمة عسكرية ، أعنى أن يرتب بدلاً عن الخفر الحالى عساكر من الجيش سواء اكانوا من الرديف أم من خلافه تحت أشراف ضباط عسكريين ، بحيث تعتبر خدمة الخفر بالبلاد خدمة عسكرية محضة وما يجبى الآن من البلاد من مرتبات خفر يخصص لتسديد رواتب الهيئة الجديدة العسكرية مع تعديل يسير فى الميزانية

اذا اقتنعت الحكومة بهذه الطريقة واقرتها ، أتت بأفضل عمل لصيانة الأمن العام ، وانا وغيرى نعتقد انه باتباع هذا النظام يصان الامن العام تماماً فى المدن والبلاد والقرى ، وتطمئن الأمة وتستريح الحكومة من هذا القبيل

وهناك أمر آخر لا تقل قيمته عن هذا الاقتراح وهو تعديل قانون الجنايات لان أغلب المهددين للامن هم تحت حماية هذا القانون فمن ذلك ان السارق أو القاتل عند ما يضبط تسأله النيابة هل سرقت ؟ فيجيب

كلا . ثم يسأل المجنى عليه هل لديك شهود ؟ فيجيب كلا . ولا يسع النيابة فى هذه الساعة الا الأمر بحفظ الأوراق لعدم كفاية الادلة

فما دامت الحالة سائرة على هذه الطريقة فالمصوص العابثون بالامن العام يجدون مفالت تساعدهم على التمادى فى شرورهم تحت حماية هذا القانون ، اذن فتعديله بما يتفق وحالة البلاد اصلاح متحتم ان أريد صيانة الامن من هذا العبث المتفشى فى البلاد



# مفتشو حضرة الاقاليم

١٢ ابريل سنة ١٩٣٣

تهتم وزارة الداخلية الجليلة فى هذه الأيام بتعديل النظام الخاص بمفتشيها ولكنها تنظر فيما علمنا إلى هذا التعديل من جانب الاشخاص الذين تريد اختيارهم ومن جانب نوع قيامهم بمهمتهم

على أن الذين يعرفون بالاختبار الذاتى أحوال المديريات ويتصلون بما هو جار فيها على اختلاف الموظفين الذين يضطلعون بشؤونها العامة واختلاف الاعمال التى يؤدونها يرون كما أرى ضرورة تغيير نظام التفتيش رأساً على عقب والرجوع فيها إلى سنة كانت جارية فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل المعظم وكان لها من حسن النتائج فى توطيد الأمن وإجراء الامور المتباينة فى مجاريها الطبيعية ومنع الحيف عن الاهلين وتسهيل وسائل الانصاف لهم ما يدعو للتوجه باقتراح له كبير شأنه إلى حضرة صاحب المعالى وزير الداخلية

وغير خاف على معاليه أن مفتشى الداخلية بحسب الطريقة المتبعة فى اختيارهم منذ ردت وظائفهم على أبناء البلاد فى العهد الاخير يعينون من الشبان ولكنهم بحكم حداثة سنهم وصغر مراكزهم لا يكون لهم من النفوذ والهيبة ما يستوجب إطاعة المديرين لأوامرهم ، لان السلطة المخولة لهم لا تتجاوز نقل الاخبار وتحقيق بعض بسائط التهم ورفع التقارير عنها إلى الجهات العليا التى قد تعنى بها وقد لا تعنى تبعاً لما يبدو

لها وهـذا لايؤدى الغرض المطلوب الذى يراد من التفتيش فينجم عن ذلك أن أحوال المديريات تظل على ما فيها من العلل ، وأن الاهلين يشعرون شعوراً موئساً بضرورة أن يقعدوا قعود العاجزين أو يلزموا صمت الكاظمين ، إلا من كان منهم ذا وسيلة خاصة تبلغ ظلامته إلى المقامات العليا فى وزارة الداخلية

ومن المقرر المعلوم أن المفتش الذى يجرى تفتيشاً أو تحقيقاً مع موظف ، سواء كان كبيراً أو صغيراً ، يجب أن يكون ذلك المفتش أعلى مركزاً وأوسع نفوذاً من اولئك الذين يجرى تفتيشاً عليهم حتى يكون لعمله نتيجة فعلية مرضية . هذا ما يطلب من المفتش ، وهذا هو المقصود من التفتيش الذى هو فى الحقيقة نوع من المراقبة العليا على موظفى الاقاليم ، وهو ما كان معمولا به ، وكانت له نتائج حسنة فى زمن المغفور له الخديو اسماعيل ، كما أنه أكثر انطباقاً على ما يجب مراعاته من أحوال البلاد والآهلين . ومن الذين كانوا يقومون بهذه الوظائف فى ذلك العهد ، حسن راسم باشا ، وسلطان باشا ، وعمر لطفى باشا ، وشاهين باشا ، وقاسم باشا ، وكلهم من الذوات البارزين وأرباب المناصب العليا ، وكان لهم من الهيبة والنفوذ مايدعو لاحترام كلمتهم وانفاذ أوامرهم ، وأقصد بذكر هؤلاء أنهم كانوا يتناوبون تلك الوظائف الواحد بعد الآخر طبق الترتيب الذى سأقترحه ، وفى اعتقادى أنه يكون خير معوان على تقويم سير الاعمال فى المديريات بما يجلب كثيراً من الخير ، ويدفع كثيراً من الضير ، ويخفف الحمل الثقيل من على كاهل وزارة الداخلية



فالذى أقترحه وهو مايتفق مع النظام المشار اليه ، هو أن يصير قسمة المملكة المصرية إلى قسمين أحدهما ، يشتمل على مديريات ومحافظات الوجه البحرى والآخر يشتمل على مديريات الوجه القبلى ، ويعين لكل منهما مفتش عام أولهما مفتش عام أقاليم الوجه البحرى والآخر مفتش عام أقاليم الوجه القبلى . ويلحق بكل منهما ما تستدعيه حالة التفتيش من الموظفين ، ويناط بهما عملية التفتيش والمراقبة على سائر الأعمال والموظفين ويجب أن يكون كل منهما ذا نفوذ عظيم ورتبة سامية تعادل درجة وكيل وزارة على الأقل ، ويكون مركز مفتش عام أقاليم الوجه البحرى مدينة طنطا ، ومركز مفتش عام أقاليم الوجه القبلى مدينة المنيا ، غير أن إقامتهما فى هاتين المدينتين لاتزيد على أيام معدودة بين آن وآخر ، بل يستمر كل منهما متجولا من مديرية الى أخرى فى دائرة اختصاصه بلا انقطاع ، وفى كل مديرية يقوم بأعمال التفتيش غير مقصورة على تفقد غرف الحكام والمآمير والكتاب ، بل ممتدة الى كل موضع من البلاد فيه مبعث لشكوى

فمثل هذا المفتش العام ، الذى يعتبر فى الحقيقة فى سلطة الحاكم العام للجهة ، اذا انتقى من المشهود لهم بالكفاية والاستقامة والحنكة الوافية والنفوذ البارز ، يكون له من المهابة والسيطرة الفعالة وحسن الوساطة بين الأهلين والحكام مايضاعف يقظة الحاكمين على أداء واجباتهم ويقع فى نفوس المحكومين أحسن موقع لاطمئنان الوادعين وارتداع الأشرار والمجرمين

وبالبداهة تلك السلطة التى يمنحها المفتش العام لا ينبغى أن يعوق انفاذها عائق من جانب المقامات العليا فى الداخلية إلا فى بعض الأحوال الخطيرة ، وبقدر ماتكون طلبات المفتش العام لدى تلك المقامات مجابة من غير إبطاء ولا تردد ، فبقدر ذلك تعتدل سيرة الموظفين فى المديريات ويوطد الأمن وينصرف الناس الى أعمالهم هادئى البال . .

على هذه الصورة ينزل التفتيش من الجهاز الحكومى فى المديريات منزل الدولاب الأكبر يضبط الحركة ويضمن سلامتها ويحول دون الشذوذ فيها ، وعلى هذه الصورة أيضاً يدرك الموظفون فى الاقاليم أن العيون اليقظة البصيرة التى لديها مسؤولياتهم هى أقرب اليهم من تلك العيون التى كانت تشارفهم عن بعد

ولقد يقول بعض الذين لا يروقهم شىء مما كان فى الماضى أن هذه الفكرة التى أقدمها شبيهة بالرجعية ، فكلا ماهى بالرجعية ، وانما يلتمس الصواب فى الماضى كما يلتمس فى الحاضر وليس للصواب مكان ولا زمان ، يحدد بهما ، وفى اقتناعى كما فى اقتناع غيرى ، أن نظاما كالذى أعرضه ، فيه أعظم ضمان لحسن سير الاعمال وتخفيف عظيم من عبء وزارة الداخلية .

ورجائى وطيد أن حضرة صاحب المعالى وزير الداخلية لا يضن على هذا الاقتراح بما يحق له من الرعاية ؟

المرحوم شاهين باشا

# السلام ومنع الحروب

ان أكبر علل الشقاء فى الدنيا بل أعظم عدوّ لبنى الانسان ولراحة البشر ، هو بلا شك الحروب ، لانها فضلاً عن كونها تمثّل الهمجية فى فظاعتها وضروبها المختلفة ، تحصد مخلوقات الله حصد الزراعة من الارض بآلاتها الجهنمية سواء كان بحراً أو براً فانها تنتج الشقاء للعالم فى جميع الأوطان ، فضلاً عن الفقر والذل والهوان ، ولا نذهب للتدليل على ذلك بعيداً ، بل حسبنا ان ننظر إلى نتيجة الحرب العالمية الأخيرة ، وما ترتب عليها من الأضرار الجسيمة لبنى البشر فى جميع البلدان ، غالبة كانت أو مغلوبة .

وقد فطن إلى ذلك رجال ذوو عقول راجحة ، عملوا ولا يزالون يعملون فى سبيل السلام العام ، بالسعى لابطال الحروب التى هى علة ذلك الشقاء الساحق ، وقد كنت ، ولو انى لست من صف هؤلاء الرجال — أرى دائماً ان علة الحروب القائمة فى أوروبا هى العدوان الشديد بين فرنسا والمانيا ، وكثيراً ما لفت الى ذلك نظر اصدقائى من الفرنساويين والالمان ، وكان آخر الذين كلمتهم فى هذا الشأن جناب البارون أوبنهايم فوافقنى على رأيى .

ففى اليوم الذى تتوافر فيه المحبة والآلفة وتزول الضغائن ما بين المانيا وفرنسا ، تشرق شمس السلام العام على العالم ، وتنقشع من جوه سحب الريب والمخاوف .

أقول هذا تمهيداً للبشرى العظيمة التى قرأتها على صفحات الجرائد عن قيام حركة ذات شأن فى المانيا للوصول إلى هذا الغرض ، أى لعقد محالفة حبية مع فرنسا تمحو من النفوس الحقد القديم وتربط البلدين برباط محبة وسلام ثابتين على دعائم وطيدة ، وينضم اليهما فى هذا العهد دولة بريطانيا العظمى ، فاذا تم هذا — وهو المأمول لان كلا من هذه الدول الثلاث راغبة فى نشر الوية السلام ، بل راغبة فى القضاء على الحالة الهمجية القديمة وهى حالة الحروب — فبشر العالم بالسلام الدائم واطمئنان النفوس البريئة وحينئذ يقال ان الدنيا حقيقة تمدنت وخلقت من جديد ، وينطبق على ذلك قول نابليون الأول حيث قال « لايقال ان الدنيا تمدنت ما دامت الحروب فيها »



# تفتيش الوادى

## بين وزارتى الاوقاف والمعارف

خطاب مفتوح

لحضرة صاحب الدولة وزير المعارف الافخم

١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

قرأت فى مقطم اليوم خبراً مفاده أن وزارة الاوقاف حولت تفتيش الوادى الى مأمورية بدلا من تفتيش ، وجعلتها تابعة للأوقاف وعينت لها مأموراً الى غير هذا مما ذكر فى ذلك الخبر

وغنى عن البيان أن كثيرين من الذين لايعلمون شيئاً عن تاريخ هذا التفتيش يقرأون هذا الخبر كاحد الاخبار العادية الخاصة بالمصالح ونظاماتها ولا يعيرونه أقل اهمية ، ولما كان للامر أهمية كبيرة تمس مصلحة الجمهور ولا يصح الاغضاء عنها ، رأيت من واجبى ان اكشف له الستار عن الحقيقة ، وابسط له ما عندى من المعلومات الخاصة بذلك التفتيش والتى تهم الأمة عموماً من جهة ووزارة المعارف الجليلة خاصة من جهة اخرى

## ما هو تفتيش الوادى ؟

تفتيش الوادى هو تفتيش عظيم ذو تربة خصبة واقع بجوار الترعة الاسماعيلية بمديرية الشرقية تبلغ مساحته على ما اذكر اثنين وعشرين الف فدان

ولما كان المغفور له الخديو اسماعيل باشا شغوفاً بنشر التعليم وفتح ابواب المدارس العديدة لابناء شعبه الكريم ، قضت ارادته السنية بان يهب هذا التفتيش ويقفه على التعليم مساعدة له علاوة على ما وهبه من الهبات الاخرى فى هذا السبيل

وامر رحمه الله بأن يكون ريع هذا التفتيش لتعليم أولاد الأمة المصرية على اختلاف مذاهبها وعناصرها كما نص على ذلك فى الحجة الشرعية التى تضمنت هذا الوقف وفى البيان الوافى ايضاً الذى ارفقه بالحجة المرحوم شريف باشا وارسله الى وزارة المعارف التى الحق بها التفتيش المذكور حتى تديره بمعرفتها وتصرف ريعه على التعليم طبقاً لشروط الواقف المغفور له الخديو اسماعيل باشا رحمه الله

ومن عشرين سنة تقريباً ، شكا المرحوم يعقوب ارتين باشا الذى كان وكيلا لوزارة المعارف حينئذ الى جناب السير بالمر مستشار المالية اذ ذاك بان جزءاً عظيما من هذا التفتيش تلف بسبب رشح مياه الترعة الاسماعيلية وتسبب عن ذلك عجز بالايراد أضر بميزانية التعليم والتمس تعويضه من خزينة المالية ، فعرض المستشار المسألة على مجلس الوزراء ليقرر مايرى فى ذلك ، فوقع اختيار الوزارة علىّ وكلفتنى السفر الى تفتيش الوادى وعمل المعاينة والمباحث اللازمة وتقديم تقرير واف عن طرق اصلاح هذا التفتيش باسلوب يتضمن زيادة نموه ودوام اصلاحه

فقمت بالعمل فى الحال بما يفرضه علىّ الواجب وتقتضيه الذمة وبعد بحث وتحر وتدقيق رفعت تقريراً وافياً عن الاصلاحات المهمة والوسائط



الفعالة التى يقتضى اتخاذها لصون هذا التفتيش من التلف فى المستقبل واصلاح ما اصابه منه فى الحال ورأيت ان أحسن علاج يضمن الحالتين هو شق مصرف على محاذاة ترعة الاسماعيلية يمتد على طول ارض التفتيش حتى يصرف كل الرشح ويزيله من الاراضى ، فقبل هذا التقرير بغاية الارتياح وأقرته وزارة الاشغال وكلفت المسيو لانجلى احد مفتشيها إذ ذاك بتنفيذ كل ما جاء بتقريرى ، وأخذت وزارة الأشغال على نفسها ان تدير ادارة التفتيش المذكور واجراء الاصلاحات فى وقت واحد حتى اذا تم كل ذلك على الوجه المرغوب يعاد التفتيش الى وزارة المعارف لأنه ملك لها ، ولها الحق فى ادارته وصرف ريعه على التعليم بما يوافق مصلحتها حسب شروط الواقف

فلذلك لا نفهم الداعى الذى سوّغ لوزارة الاوقاف ان تجعل هذا التفتيش مأمورية ملحقة باراضيها ومحو اسم تفتيش تقليلا لاهمية الامر مع أن ذلك مناقض لنص الحجة التى ذكر فيها باسم « تفتيش الوادى » لا « ادارة الوادى »

انى أوجه أنظار وزارة المعارف خصوصاً ، الى هذا العمل الذى هو من اختصاصها وارجو أن تدافع عنه حق الدفاع وتحافظ عليه ، هذا ولكى تكون واثقة بما أقول ، ارجو منها ان تطلع على حجة الوقفية المحررة من جانب ولى النعم المغفور له الخديو اسماعيل باشا وعلى خطاب الطيب الذكر المرحوم شريف باشا الذى ارسل بناء على نطق كريم صدر له إذ ذاك ، الى وزارة المعارف شارحاً فيه رغبة ولى النعم وحبه

لانتشار التعليم وتنوير اذهان ابناء امته من جميع الطبقات والمذاهب

اقول هذا عن يقين تام، لأن هذه المسألة كانت فى وقت ما موضوع مناقشة فى الجمعية التشريعية وسمحت الفرصة لى حينئذ بالاطلاع على ماشرحت فى هذا الخطاب واعتبر أن دفاعى هذا حق ، وهو لخدمة التعليم من جهة، واحترام وتكريم لشرط الواقف المغفور له الخديو اسماعيل باشا الذى لى كل الفخر بان اترنم بجميع أعماله خصوصاً ما يختص منها بنشر التعليم ولو أن مساعيه العظيمة وأعماله الكريمة الجليلة لم تكن بخافية على احد رحمه الله رحمة واسعة انه السميع المجيب ؟



# تخليد العظماء

## واجب الحكومات الرشيدة قبل أن يكون واجب الجماعات والافراد

مجلة الاسبوع ٦ يونيه سنة ١٩٣٤

تنهض الأمم الحية المتمدينة كل حين وحين ، فتثير ذكريات البطولة الاصلية فى نفوس ابنائها الافذاذ العاملين ، الذين مهدوا لطرائق مجدها بجهودهم ، وعقدوا لها اقواس العظمة والنصر بما أدوه من الخدمات الجليلة ، فترام اذا ما اكمل احدهم رسالته العالية ، ولحق بالعالم الثانى ، قامت الحكومة يؤازرها الشعب باسره ، او نهض الشعب تساعده الحكومة — للعمل على تخليد ذكرى هذا العامل الذى بر بأمته حياً ، وكان مبعث فخر لها ميتاً بما نفعها به من ضروب المنافع وجليل الخدمات ، فاذا نصب وتماثيل على مفارق الطرق تقام ، واذا منشئات حديثة فى مراكز الاقاليم والاحياء الهامة تسمى باسمه فيتردد على كل لسان ويعلق بكل ذهن ، ويصبح بذلك صاحبه ماثلا أمام العيون ، وكأنّ القوم يحاولون التغلب على الموت بل كأنهم تغلبوا عليه فعلا ، لأنهم احيوا « بطلهم » حياة اخرى متلاحقة بعد حياته الأولى ولم يتركوه ليغدو فريسة للنسيان بتعاقب الاعوام وتلاحق السنين

أما فى مصر والشرق جميعاً ، ومن الخير ان اقصر كلامى على مصر وحدها ، فالحال غير الحال وكأن الحياة تدور عندنا على نظام ملتو وعلى غير ما الف الناس فى الدنيا كلها ، قديمها وحديثها .

يبرز صاحب الشخصية الساحرة، فيؤدى رسالته خير الاداء، وينفع ويفيد، ثم يموت، والموت وظيفة الحياة، فنحزن عليه قليلا، ثم نكتفى بتأبينه فى الصحف وفى المنتديات بخطبة أو خطبتين، ويمر كل شىء بعد ذلك فى نظامه العادى، وكأنه لم يكن بالامس كوكباً لمع بل كأنه لم يكن يوجد فى الدنيا، ولم يؤد للناس ولأمته منافع عظيمة.

وإلا فحدثنى — هل يعرف شبابنا اليوم شيئاً عن « رفاعه بك رافع الطهطاوى » ذلك العالم الذى كان ملء الاسماع والابصار، حقبة ليست بعيدة من الزمن؟ هل بروا بذكرى « على باشا مبارك، وعبد الله باشا الفلكى، وشقيقه اسماعيل باشا الفلكى، ثم قدرى باشا ورياض باشا وشريف باشا، ونوبار باشا » اولئك جميعاً من كانوا دعائم النهضة المصرية فى الجيل الماضى؟

ثم حدثنى هل كنا بارين بذكرى عظماء نهضتنا الحديثة فى هذا الجيل؟ وتستطيع أن تذكر اسماء الزعماء الذين نادوا بصوت مصر. سعد ثروت. عدلى. رشدى وغيرهم وغيرهم، هل تستطيع ان تذكرهم الا وتذكر اهمالنا لذكراهم لاننا لم نقم بما ينبغى علينا نحوهم

اين التماثيل والنصب يتاقى منها الشباب عظمة الماضى والحاضر والمستقبل كلما رمى ببصره اليها ورآها ناهضة توحى بالمجد والعظمة؟ وأين الشوارع التى سميت باسمائهم بدلا من هذه الاسماء الغريبة « ارض الحرمين » مثلا فى الفجالة، « أو يلبغا » فى شبرا، « والسد البرانى » فى السيدة، وما شابهها من الاسماء التى لامعنى لها ولا تاريخ نحرص على احيائه بواسطة بقائها



فواجب الحكومات، قبل واجب الافراد والجماعات ان تنهض بانجاز هذا العمل المقدس وانى معتقد ان انجاز هذه الاعمال الخالدة لا تأتى عن طريق الافراد اذا لم تؤازرهم الحكومات، ثم انى ارى ان اتخاذ الاكتتابات وما شاكلها وسيلة لهذا، لا يمكن أن يأتى بالغرض السامى كما ينبغى ان يكون؟

# ترجمة صاحب الكتاب

## كلمة تمهيدية

تفضّل علىّ غير واحد من اخوانى الأدباء الذين يحسنون الظن بى ونشروا فصولاً متفرقة أحياناً، ومجتمعة أحياناً فى دفتى كتاب، ذكروا فيها ما عرفوه من سيرتى ومن الحوادث التى جرت لى منذ نشأتى، ولما رأونى قد نشرت على الجمهور طرفاً من ذكرياتى فى الجزء الأول، رغبوا الىّ والحوا علىّ أن أفسح فى آخر الجزء الثانى مكاناً لترجمتى مدلين بحجة لها قيمتها الكبرى إذا روعى فيها الحق بجانب ما أوحاه اليهم الوداد، فقد قالوا ما محصله أن الجيل الذى يسبق جيلا آخر فى الحياة، قد يتفق له أن يأتى باعمال تكون أساساً أو بناء للنظم الأدارية أو الاجتماعية التى تتكامل فى الأمم، زمناً بعد زمن، ويهيىء بها المتقدمون أسباب الرقى والسعادة للمتأخرين، فعندما يأتى الجيل التالى، يجد أمامه نظماً محكمة وتكاليف فى الحياة مخففة وسبلاً للنجاح ممهدة، فيظنها انها هكذا خلقت ويجهل فى الغالب من هم أولئك العاملون الذين أفنوا قواهم وبذلوا كل مرتخص وغالٍ فى أعداد معدات النعمة التى يعيش فيها. ولهذا كان حقاً على الذين تقدموه ان لا يضنوا عليه بانباء مساعيهم ومجهوداتهم وخدماتهم المتنوعة الثمينة لبلادهم، فانه باطلاعه على كل ذلك، يتبين مايجب عليه أن يفعله على مثالهم لينفع به قومه ويهيىء للذين يأتون بعده مثل الذى هيأه له الذين جاءوا قبله.

قلينى فهمى باشا عضو مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة

ولا ريب فى أن هذه الحجة قوية مقنعة للذين يعرفون أنهم أدوا الواجب العام باحسن ما يستطيعون ولكن الصعوبة مع ذلك كانت قائمة فى وجه هذه النية من قبلى، لانه يشق على الانسان أن يكتب سيرة نفسه مع ما يتخللها من موجبات المدح أحياناً ولو بالرغم منه، لانه انما يذكر ما يراه جديراً باحلاله محل كرامة من الناس .

فللتوفيق بين تلك النصيحة التى ألحّ بها أولئك الأصدقاء وبين ماتقتضيه حشمة النفس فى مثل هذا المقام، قبلت التلخيص الذى أخرجه لى أحدهم من كتاب كان قد نشر فيه ترجمتى باكملها وفصّلها فيه تفصيلا

وها أنا أورد ذلك الملخص كما جاء بقلمه مهدياً اليه خالص شكرى فى ختام هذه الكلمة التمهيدية . قال جزاه الله عنى خيراً .

---

## موجز

من ترجمة حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

---

## فى اعماله الحكومية

كان أول ما نيط بالمترجم من عمل فى الحكومة فى بدء نشأته ، تعيينه سكرتيراً بديوان جفالك الدائرة السنية (والدائرة السنية كانت عبارة عن وزارة خاصة بمصالح سمو الخديو اسماعيل تشمل اراضيه الواسعة وفابريقات السكر العديدة ومعامل القطن والسكك الحديدية الخادمة بها المعروفة الآن بالاضافية والتلغرافات التابعة لها وغيرها) وكان موضع ثقة جميع رؤسائه لنشاطه وصدقه فى ادائه عمله .

وفى مقدمة الأعمال البارزة التى كان لها مظهر فكر وعمل انه فى أول عهد تعيينه رأى ان كل الاعمال الجارية بالبلد تؤدى بالسخرة وبطريق التعذيب ، فتألم لهذا المظهر القاسى على حداثة سنه وأخذته الشجاعة ، فعرض على المرحوم سلطان باشا الذى كان إذ ذاك حاكماً عاماً للصعيد — اقتراحاً التمس فيه السعى للقضاء على السخرة والاستعاضة عنها فى تأدية الأعمال بطريقة المقاولة بالأجر فسمع المرحوم سلطان باشا اقتراحه هذا بانشراح عظيم وطرب لهذه الفكرة ، وأوفد صاحب الترجمة بخطاب لدولة نوبار باشا الذى كان رئيساً لمجلس النظار يرجو منه فيه تأييد هذه الفكرة لما تعود به من الفائدة على المصلحة والأهالى معاً .

وقد أخذت هذه المسألة دوراً كبيراً فى دوائر الحكومة وانتهت بالغاء تلك السخرة وقام بتنفيذ ذلك المرحوم سلطان باشا — وبالنظر الى مابدا من استعداد الحكومة لقبول مثل هذه الطلبات ، قدم المرحوم سلطان باشا ، بالتماس من صاحب الترجمة ، اقتراحاً بالغاء جميع الضرائب الأضافية التى كانت ضربت على الاطيان والاهالى علاوة على الأموال لانها أرهقت كاهل الفلاح ، وشمل هذا الاقتراح ضرورة الغاء الطريقة الوحشية التى كانت مستعملة وهى استخدام الكرباج فى كل أمر يراد قضاؤه ، فنال هذا الاقتراح قبولا لدى وزير المالية المستر ريفرس ولسن الانجليزى الذى كان من اختصاصه ذلك ، وفعلا دخل مجلس الوزراء وباتفاقه مع الرئيس وباقى الزملاء صدر قرار بأجابة هذه المطالب ، وحدث يومئذ ولا حرج عن الفرح والسرور اللذين شملا الأهالى من وراء ذلك



وبينما كان صاحب الترجمة ، يشغل منصب وكيل ديوان عموم الجفالك ايضاً ، اى فى سنة ١٨٨٢ قد انتابت البلاد فى تلك الاثناء الحادثة العرابية والصقت بالمرحوم شاكر باشا مدير المنيا اذ ذاك تهم باطلة ، أخذ من اجلها مغلالا بالحديد لسجن الطوبخانة بمصر ، ولاقى من جرائها ضروب الذل والهوان ، فلما رأى ذلك المرحوم نعمانى باشا ، الذى كان مفتشاً لعموم الجفالك اذ ذاك ، خاف ان يصيبه ما اصاب هذا المدير ، فتمارض واستصدر الاذن فى اجازة مرضية له وغادر ديوان الجفالك يديره صاحب الترجمة ويتولى جميع امره تحت مسئوليته ، فقام بما نيط به ولكنه مالبث ان جاءته ثلاثة أوامر من مدير المنيا ( الذى تولاها بعد مديرها الاول الذى سجن ) يقول له فيها ، انه بناء على ماصدر من حامى حمى الديار المصرية ، افندينا عرابى باشا يلزم تنفيذ الأوامر الآتية فيما لا يتجاوز اربعاً وعشرين ساعة وهى :

أولاً — خلع السكك الحديدية الزراعية المعروفة الآن بالأضافية فى أرض التفاتيش جميعها وارسالها هى والأدوات المتعلقة بها إلى مخازن الحربية ، وكذا أخشاب ومهمات التلغراف الزراعى

ثانياً — قطع كل أشجار تفاتيش الدائرة وتهيئتها لمطابخ الجيش .

ثالثاً — ارسال كل المحصولات الموجودة فى مخازن وأشوان الدائرة السنية لمخازن الحربية

فتلقى صاحب الترجمة ذلك باستغراب عظيم ، وكتب على الفور إلى المدير يقول له ، إننى أود تنفيذ الأوامر التى بعثتم بها إلىّ إذا كنت فى

مقام المالك لهذه التفاتيش ولكنى موظف بها أتبع فى مثل هذه الحالة أوامر مجلس الادارة الاعلى ، فهو رقيب على فى جميع أعمالى ، محاسب لى على كل كبيرة وصغيرة آتيها، وهو وان كان لكل دولة عضو عامل فيه ، الا أنه لا يعظم على من بيد قوة الجيش أن يستصدر امر المجلس بكل شىء أراده ، ثم قال ، ولو فرضنا انه صدرت أوامر بأجابة الطلبات المنوه عنها، فليس من المعقول أن يتيسر انفاذ كل ذلك فى مدة اربع وعشرين ساعة

كان عاقبة ذلك ، أن عُدَّ صاحب الترجمة من الخائنين ورفع أمره لمجلس الجيش، الذى أصدر قراره بارساله إلى الطوبخانة مكبلاً بالأغلال، فدعاه المدير اليه لأبلاغه هذا الامر فلم يجزع ولم يضطرب ، وقال له ، انى آسف أن مديراً مثلك يفوته مرمى ما يكتب به اليه فيؤدى به ذلك إلى سوء العاقبة والاضرار بالناس فانى ما عصيت أمراً ولم أعارض فيه، ولكنى بسطت لك الحال وكأنى أريك به الباب الذى منه تدخل توصلاً إلى نيل مطالب العرابيين والى التخلص من شر التبعة فيه . واطال معه الكلام على هذا الاسلوب المؤثر موهما أياه انه سيلقيه عند العرابيين تحت ذنب كبير ، فحصل للمدير وجل عند ما سمع كلامه وتأمل فرأى انه لم يكن مصيباً فيما اتهمه به فبادر بالتماس العفو عنه وقد كان .

وخرج المترجم له من هذه الورطة فائزاً وجاء مصر بعد خمود نيران هذه الثورة يوم ان كان المرحوم سلطان باشا نائباً عن الحضرة الفخيمة الخديوية مكلفاً بادارة شؤون البلاد وقتياً ، وقائماً بعمل تحقيق عمومى ، فكان بيته أشبه بيوم الحشر، تؤمه الالوف من الناس ما بين متظلم،



ومبلغ ، ومنفذ ورسول ، والاوامر تتوالى بسجن كل من وجهت اليه تهمة الاشتراك فى الثورة ، وارجاء التحقيق إلى ما بعد ، وبينما كان صاحب الترجمة على مائدة المرحوم سلطان باشا فى محضر من اعاظم القوم إذ ورد تلغراف يوهم فيه مرسله أن نيفاً وأربعين من عمد مديرية الفيوم ليسوا بمخلصين للذات الخديوية ومن أكبر العصاة للأوامر الحكومية فأشار المرحوم سلطان باشا بالأتيان بهم للتحقيق ، فقال له صاحب الترجمة ، أيأذن لى الباشا أن اقترح عليه أمراً يذهب بكثير من متاعبه هذه ، فقال نعم — قال الاولى أن تصدر أمراً بحبس جميع أهل القطر كله ، فكلهم ما بين مشترك فى الثورة ومجامل للعرابيين ومعتزل عنهم لا يأمن شر الواشين الآن ، فاطرق الباشا قليلاً وقال له ، ان فى قولك لحكمة وعظة ، وقد استدعى كلام المترجم عنه شفقته على من زج فى السجن الا من ثبتت عليه أمور .

وفى أول ابريل سنة ١٨٨٦ ميلادية عين صاحب الترجمة عضواً فى مجلس الدائرة السنية وكانت هذه بمثابة مجلس ابتدائى لمجلسها العالى، ولا مغالاة فى القول بان جل القواعد الاساسية التى وضعت للدائرة السنية انما هى من مقترحاته ، وله من الطرق الاصلاحية والاقتصادية فى أحوالها الزراعية اعمال كثيرة نال بسببها ثقة فلما حازها غيره من رصفائه فكانت كتب الشكر تترى عليه من جانب المجلس الأعلى وخلافه حيناً بعد حين .

## سنة شراقى

وحدث فى عهد الخديو توفيق أمور منها أن حصل شح بماء النيل لم يسبق له مثيل فى أحدى السنين ، فكتبت وزارة الاشغال للدائرة السنية تعليمات تفيد انهُ غير متيسر ـ نظراً إلى ما وصلت اليه حالة النيل من الانخفاض ان تزرع الدائرة السنة صيفى سواء كان قطناً أو قصباً فى ذاك العام. فقامت وقعدت الدائرة السنية لهذا الامر وكررت الالحاح على وزارة الاشغال بالبحث عن طريقة تسمح بزراعة الصيفى حيث ان الدائرة بدون ذلك تسير إلى طريق الخراب والافلاس لانها تعجز عن دفع كوبوناتها ، ولا يخفى ما يترتب على ذلك، وبعد أخذ ورد طويلين قررت وزارة الاشغال السماح لها بزرع الصيفى بالشروط الآتية وهى : —

اولا — بما أن المياه فى هذا العام ستُعْطَى بالقسطاس بسبب قلتها فيجب الحرص عليها والمحافظة على استعمالها حتى يتيسر الوصول للغرض المطلوب :

ثانياً — يجب أن ينتخب من الدائرة السنية موظف ذو نفوذ ونشاط ويقظة ليكون مرافقاً لمفتش الرى فى توزيع المياه ومراقبة استخدامها كارشادات المفتش ( وكان المفتش اذ ذاك رجلا عالما عظيما من علماء هندسة الرى وهو المستر براون الذى كان معالى اسماعيل سرى باشا وكيلا له زمناً طويلاً فى تفتيش الرى، فقبلت الدائرة هذه الشروط



واختارت صاحب الترجمة وكلفته بهذه المأمورية وكُتِبَ له خطاب رسمى من مجلس الدائرة السنية الأعلى ، يلقى عليه تبعة هذا الامر المهم وبعد ان استلم صاحب الترجمة الخطاب المذكور دعاه ناظر الدائرة السنية وهو المرحوم فريد باشا وقال له ، انك وان كنت استلمت خطاباً بان المجلس يلقى على عهدتك تنفيذ امر تفتيش الرى الا انى بطريقة خصوصية احب ان لا تنفذ له أمراً ، وان تعاكس فى كل اعماله . فدهش صاحب الترجمة وقال له ، كيف يا باشا تلقى على عهدتى مأمورية بخطاب رسمى وتريدنى أن أفعل ما يوقعنى فى المسؤولية بامر غير رسمى — الامر الذى لا يتفق مع شرفى؟ يحسن اذا كان غرضك هكذا أن تنتخب آخر بدلاً عنى ، فخاف فريد باشا ودخلت عليه الوساوس كثيراً وخشى أن ينقل صاحب الترجمة كلامه للمجلس وأخيراً قال له ، لا يصلح خلافك لهذا الأمر المهم ، وما كلامى هذا لك إلا على سبيل الامتحان — ولكنه كان يضمر غير ما قاله لأعتقاده ان مشاكسة كل انجليزى هى خدمة وطنية .

وأخيراً توجه المترجم له المأمورية ولازم مفتش الرى وقام بجميع ما طلب منه تنفيذه ، فكان لا ينام الليل ولا يرتاح النهار ، حتى يحصل على النتيجة المرغوبة ، ومما يذكر انه كان قاسياً جداً على المستخدمين المهملين فى تنفيذ التعليمات ، الأمر الذى أتى بنتائج باهرة ونجاح لا يقدر فاق كثيراً نتائج السنين التى سبقت والتى كان ريها متوافراً وذلك بسبب الحرص على المياه بالدقة وتصريفها فى الاحوال الضرورية مما أوجب

سرور وزارة الأشغال وعلى الأخص المستر براون مفتش الرى الذى كتب لوزارة الاشغال خطاباً يقول فيه «ان النتائج الباهرة التى تحصلنا عليها فى نجاح زراعة الدائرة السنية فى هذا العام ، انما يعود الفضل فيها إلى (قلينى بك) الذى سهر بيقظة تامة على تنفيذ أرشادات مصلحة الرى بدون أن يعطى لنفسه راحة مما يستوجب تهنئته ولا أخفى على الوزارة أن تعليماتى هذه سبق أن أعطيتها لعمال الدائرة السنية فى السنين الماضية وكانت سنى فيضان ، ولكن نظراً لعدم قيامهم بتنفيذها لم تأت مزروعات الدائرة السنية بفائدة تذكر بجانب فوائد هذا العام .

وعلى أثر هذا الخطاب حررت وزارة الأشغال خطابين أحدهما لصاحب الترجمة تهنئه فيه وتشكره على ما قام به من الأعمال فى السنة التى أتت بفائدة لا تقدر — والخطاب الثانى لمجلس الدائرة السنية كله ثناء عاطر على صاحب الترجمة .

فقام وقعد لذلك فريد باشا ناظر الدائرة السنية ، وغضب غضباً شديداً وظن ( وبعض الظن اثم ) ان صاحب الترجمة يسعى للاتحاد والارتباط برجال الانجليز لغرض اسقاطه من منصبه ليحل هو محله ، ولما رأى صاحب الترجمة ان التنافر يزداد بينهما ، دخل عليه يوماً وقال « لأجل أن أريح ضميرك وأبعد عنك وساوسك ، أرجو أن تدخل المجلس وتطلب أحالتى إلى المعاش » ففرح فريد باشا لهذا الخبر كثيراً وقام فى الحال بهذه المأمورية التى حينما بلغت آذان أعضاء المجلس استغربوها وقالوا لفريد باشا — كيف يصح بعد أن قام لنا قلينى بك



بأجل الخدم أن نكافئه بالاحالة إلى المعاش فدعه ولنا معه شأن وستكون علاقته مباشرة معنا لأننا فى حاجة اليه » فلم يستطع أن يعارض وخشى العاقبة وخصوصاً لما فهم مقدار عطف المجلس على صاحب الترجمة فاسرع إلى مقابلة شاكر باشا الذى كان وكيلا الدائرة السنية وطلب منه التوسط فى ازالة كل أثر ضده من ذهن صاحب الترجمة ، ولما كان شاكر باشا رجلا عظيما ووقوراً سعى كثيراً لدى المترجم له فى ازالة سوء التفاهم بعد أن طيب خاطره وتصافيا .

## متاخرات ديون مستاجرى أطيان الدائرة السنية بالوجه القبلى

ومن أعماله أيضاً فى الدائرة السنية أنه كان مطلوباً من أهالى الوجه القبلى أكثر من نصف مليون جنيه ديون متأخرة عليهم من جملة سنوات من ايجارات الاطيان التى كانوا يأخذونها من الدائرة وألحت كثيراً فى مطالبتهم على غير جدوى وأخيراً أحالت المسألة على قومسيون مؤلف من صاحب الترجمة وعضو انجليزى « المستر مونى » وعضو فرنساوى « دانينوس باشا » ووكلت الى هذا القومسيون فحص هذه المتأخرات وكذا ممتلكات المدينين لها وعمل تسوية بما يصل اليه البحث بصفة نهائية ، فاقترح سعادة قلينى باشا صاحب هذه الترجمة على زميليه ، أن هذا البحث وهذه المتاعب لاجدوى لها لأن أغلب المدينين فقراء لايملكون عقاراً ولا مالا ولا أمل هناك من الحصول على شىء فحسن أننا نقدم تقريراً للدائرة السنية عن حالتهم ، ونطلب رفع هذه المتأخرات وإضافتها على جانب الدائرة ، ولأجل أن تكونوا مرتاحى

الضمير وواقفين تمام الوقوف على ما أقوله لكما فلنفحص حالة أهالى بلدتين أو ثلاثة على سبيل التجربة ، فاستحسنا الفكرة وقاما ببحث أكثر من عشر بلاد وكانت نتيجة البحث أن اتفقا على رأى المترجم له — وقد ترتب على هذا الاقتراح أن تقدم تقرير لمجلس الدائرة السنية برجاء رفع المتأخرات وإضافتها لجانبها حيث لا أمل فى تحصيل شىء منها وجاءا بكثير من الأدلة والبراهين التى تؤيد ذلك فلم تسع الدائرة إلا إجابة هذا الطلب ، وكان نتيجة هذا العمل الفرح العظيم لمديونى الصعيد

ومن أعماله أنه ورد ذات يوم الى الدائرة السنية كتاب من مفتش مطاى ( امر الله بك ) وكان مرعى الجانب فى الدائرة قال فيه : — ان لا ثقة له بجميع مستخدمى ذلك التفتيش ، وطلب إما رفتهم جميعاً وإما توزيعهم على سائر التفاتيش الأخرى ، وكان عددهم يربو على المائتين ما بين مأمور وناظر وكاتب وغيرهم ، فارتجت لذلك الكتاب الدائرة وأوشك المجلس الأعلى أن يقرر فيه إجابة الطلب لولا أن قام من بين أعضائه طالب يسأل التروى قبل البت فى هذا القرار وارتأى أن يعهد إلى صاحب الترجمة أن يعمل تحقيقاً دقيقاً فى هذا الموضوع ، فقام بهذه المأمورية وظهر من نتائجها أن المفتش المذكور أصله من أحقر الأسر فى تلك الجهة وأن أباه جزار بها ولم يزل قائماً بحرفته فلأجل أن يخفى المفتش خجله أمام موظفين قدماء ، عرفوه وعرفوا أباه وظن أنهم ربما لا ينظرون اليه بعين الاعتبار التى تستحقها وظيفته بصفته أكبر موظف



فى التفتيش ، ابتدع تلك الفرية ضد هؤلاء الفقراء للتخلص منهم ، فاستشاط فلينى باشا غيظاً عند ما عرف كذب المفتش فى أقواله ، وكتب كتاباً للدائرة شرح فيه الحقيقة الناصعة وطلب فيه معاقبته ونقله من هذه الجهة إلى جهة أخرى فأجيب إلى طلبه — ونال شكر مجلس الدائرة على هذه الخدمة الجليلة التى خلص بها نفوساً كثيرة من المظالم .

ومما جرى أيضاً أن المغفور له الخديو اسماعيل باشا ، وهب المرحوم خيرى باشا خمسمائة فدان من أراضى تفتيش طناح — وكان المساح الذى سلمها له يتوقع منه رشوة ، فلما لم ينل مبتغاه انقص من الأرض المذكورة خمسة وعشرين فداناً فى المقاس ، وأكد بان خيرى باشا حاصل على الخمسمائة فدان باكملها ، فتظلم خيرى باشا للدائرة السنية مراراً وقال انه يدفع أموالا أميرية عن خمسمائة فدان ولم يكن فى حوزته سوى ٤٧٥ فداناً فعينت الدائرة جملة قومسيونات لتحقيق هذا الامر الى أن بلغ عددها أثنى عشر قومسيوناً والكل يرجع قائماً بقول المساح

وأخيراً لما تعبت الدائرة قالت لخيرى باشا أننا سنعهد بهذا الامر (لقلينى بك) وقوله عندنا حجة ، فما يقرره فى هذا الامر ستعتمده الدائرة نهائياً بدون مراجعة لهذا العمل مرة أخرى ، فعهدت الدائرة إلى صاحب الترجمة فى الامر ، فقبل أن يزور مركز التفتيش الذى أعطيت منه هذه الاراضى ، قصد البلاد المجاورة ، وبحث وتحرى من أهاليها وعمدها عما يعرفونه ، واحدهم المرحوم على باشا مبارك الذى له اطيان فى محلة دمنه المجاورة لذلك التفتيش ، وكان اذ ذاك مقيما بها ، وعند ما استوفى

المعلومات المستقاة من مصادر مهمة عن حقيقة الامر قام للتفتيش واقتنع بصحة شكوى خيرى باشا وانه فعلا اغتصب المساح منه خمسة وعشرين فدانا ، فدعا المساح اليه وقال له أريد أن أفهم الحقيقة ، فأراد المساح أن يستعمل التهويش الذى استعمله مع المحققين السابقين وقال ان خيرى باشا استولى على حقه واكثر ، وانه يطمع فى نهب أموال افندينا ، فقال له قلينى باشا ، الأمر بسيط جداً أنا سأعيد مسح زمام التفتيش باكمله وأعيد مساحته بمعرفة مساحين اختارهم لذلك فان ظهر أن فى التفتيش زيادة كانت من حق خيرى باشا ، فلما سمع المساح هذا القول كاد أن يغمى عليه ، ووقع على قدمى صاحب الترجمة يقبلهما قائلا ، أنا فى عرضك لا تفعل ذلك ، فقال له صاحب الترجمة هل تعارض فى اظهار الحقيقة ؟ فقال المساح نحن لأجل أن نبرهن على اخلاصنا لسمو الخديو افندينا معتادين أن من تعطى لهم أطيان نستنزل منها جانباً كالذى حصل فى مسألة خيرى باشا وعندما نشترى اطياناً للدائرة من الأهالى ، نأخذ المائة فدان ، مائة وعشرين فداناً ، فقال له صاحب الترجمة وهل عندك اوامر بذلك ؟ فأجاب المساح كلا ، فقال له ، حرر كشفاً بجميع من أنعم عليهم باطيان ومقدار ما اغتصبته من زمام المنعم به عليهم وكذلك كشفاً بالزيادات التى فى الأطيان المشتراة لحساب الدائرة . حينئذ لا تسأل عن الغيظ الذى حصل لصاحب الترجمة من تصرف هذا المساح وكيف ان أحقر الموظفين يتلاعب باموال الناس ويتصرف كما يريد حتى فى مصلحة الدائرة .



فعاقبه سعادة الباشا بما يستحق وأمر المفتش برد الخمسة وعشرين فداناً لدائرة خيرى باشا ودفع قيمة ايجارها عن المدة التى ظلت فيها فى ملكية التفتيش كما أمر أيضاً أن جميع الذين لحقهم شىء من هذا القبيل يصير معاملتهم بهذه الطريقة أعنى رد أطيانهم المغتصبة اليهم ورد قيمة ايجارها عن المدة التى ظلت فيها تابعة للتفتيش ، وكان لعمله هذا صدى سرور وارتياح لدى مجلس الدائرة وحاز القبول من جميع الاعضاء مع الشكر الوافر .

ومن ضمن الوقائع التى حصلت أن الدائرة السنية اعلنت بيع اطيانها الكائنة بجزيرة الشيخ زياد التابعة لتفتيش مغاغه ، فتقدم لمشتراها كل من سلطان باشا وبطرس باشا وطلعت باشا الذى كان رئيساً الديوان الخديوى سابقاً ، بطريق الأشتراك ، وعند ما رغبوا استلامها توقف المساح انتظاراً لأخذ رشوة فى نظير تسليمهم الأرض فاجتهد مفتش التفتيش وقتها المرحوم عونى بك فى اقناع المساح بان لا يفعل هذا لئلا يترتب على عمله اضرار جسيمة لا تقتصر عليه وحده بل تمس بالمفتش أيضاً ، فلم يفلح وأخيراً استغاث المفتش بصاحب الترجمة الذى كان وقتها وكيلاً لعموم الجفالك ، وبمعنى أوضح رئيساً لحضرات المفتشين بأن يزور جهة مغاغة لحل هذا الاشكال وفعلاً قصد لتلك الجهة وظهر له من كلام المساح انه رجل فاجر ومرتش فأجرى اللازم معه وأمره فى الحال بقياس وتحديد هذه الاطيان لاربابها ولم يبرح الجهة حتى تم ذلك وأمر برفت المساح .

وبعد ان مضى على ذلك ثمانية أشهر — وسوس ارباب السوء إلى المرحوم مصطفى نعمانى باشا ( الذى كان سعادة الباشا وكيلا له ) فانتهز فرصة غياب صاحب الترجمة بالأجازة باوروبا وقدم تقريراً فى حقه لمجلس الدائرة السنية يعزو به اليه بانه استعمل القسوة الشديدة مع المساح بما ارغمه على تسليم الأراضى بالقوة وحيث أن هذا العمل غير جائز فيوجه نظر المجلس الى ذلك ، وعقب هذه الشكوى عاد صاحب الترجمة من أوروبا ، فاطلعته الدائرة عليها فطلب منها أن تستجوبه كتابة فى هذا الشأن ، فوجهت اليه سؤالاً تطلب منه فيه أيضاحاً وبياناً عن هذه المسألة ، فأجاب وقتها بما يأتى : انه ثابت امامكم أن الأطيان بيعت بيعاً صحيحاً للمشار اليهم واستلمت الدائرة الثمن — فلم افهم معنى لتوقف المساح فى التسليم الا اذا كان هناك غرض غير شريف . ولم أفهم معنى أيضاً لشكوى نعمانى باشا هل كان يريد مساعدة المساح على نيله رشوة أم كان يريد بعد أن باعت الدائرة السنية الأطيان واستلمت ثمنها أن تبقى ملكا دائماً للدائرة — هذه المسألة أترك النظر فيها لمجلس الدائرة . انما المهم فى الموضوع ان الاطيان تنتقل من ملكية الدائرة الى المشترين ويظل مفتش العموم ثمانية أشهر بدون علم بها أو يعلم ولم يحرك ساكناً فاذا كان بدون علمه فوجوده كالعدم لان وظيفته تقضى بالمراقبة — وان كان عنده علمه ويريد مساعدة المساح لأخذ رشوة فيعد غير شريف فى تصرفه أقول هذا لانه لم يبلغ الدائرة الا بعد ثمانية اشهر

وترتب على هذه الأجابة توبيخ نعمانى باشا توبيخاً شديداً



وابداء شكر الدائرة لصاحب الترجمة لتصرفه الحسن الذى أتاه فى هذه المسألة.

***

وكان اثناء قيامه بوظيفته بالجفالك يهتم كثيراً بكل ما يعود على الدائرة من الفائدة فكان يطوف التفاتيش تفتيشاً تفتيشاً . ويعقد فيها جلسات لتأجير اراضيها يدعو اليها جميع العمد والاعيان والمزارعين ويطرح امام نظرهم الاطيان المقتضى تأجيرها ويترك لهم الحرية المطلقة فيما يريدونه من الاطيان ويعطون فيها العطاءات التى تستحقها ولصيانة هذا العمل يأخذ منهم ضمانات عقارية .

كما انه كان دواماً يفتش على سائر المزروعات التى كانت لحساب الدائرة ويتفقد حالتها ويهتم بخدمتها وهكذا كان دائماً دائباً فى حركة الاعمال ، كما كان فى زمن عصير القصب يوالى المرور على الفابريقات وينظر فى احتياجاتها ويعمل مايلزم لانجاز اعمالها وغير ذلك من الاعمال التى لم نتمكن من الوصول الى معرفتها .

## فى وزارة المالية

فى سنة ١٨٩٠ م وقع اختيار الحكومة وعلى رأسها الوزير الخطير صاحب الدولة المرحوم رياض باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية والداخلية حينذاك — على سعادة قلينى باشا فعينه مديراً لمصلحة الاموال غير المقررة والادارة العمومية فى وزارة المالية بدلاً من المسيو مازوك السر نساوى فجاء من الدائرة السنية مزوداً بكتاب كله مديح وثناء طيب.

وفى سنة ١٨٩٣ م رقى الى منصب مراقب عام للاموال غير المقررة ومديراً عاماً للدخوليات فلما تولى هذه الادارة جعل يعمل فيها بما حقق الثقة اذ كان يدير جملة مصالح فى آن واحد نذكر منها مصلحة الدخوليات بمصر واسكندرية وعموم مدن القطر المصرى ، كما كان مديراً أيضاً لمصالح الملح والنطرون ، ومصالح مصائد الاسماك بالنيل وفروعه وبالبحر الأبيض المتوسط ، ومصلحة الملاحة من وابورات وذهبيات ومراكب ومعادى ونحو ذلك من كبار وأهوسة، ومصلحة الضربخانة ، ودمغة المصوغات، وكان يدخل ضمن ادارته أيضاً النظر فى جميع أحكام مجالس التأديب لجميع مصالح الحكومة وطلب الرتب والنياشين لمستخدمى المالية وفروعها ، وكل اعمال المحمل الشريف بما فى ذلك تحضير الكسوة وارسال الهدايا من غلال ونحوها لمكة المكرمة .

هذه هى بطريق الاجمال المصالح التى كان يرأسها وتشتمل عليها ادارته وفوق ذلك كان رئيساً لمجلس تأديب الدخوليات وعضواً بمجلس تأديب نظارة المالية ، وعضواً فى اللجنة المستديمة لتعيين المستخدمين بسائر مصالح الحكومة وعضواً بلجنة تنقيح قوانين المحاكم ، مندوباً من قبل نظارة المالية ، وعضواً باللجنة المالية ، وهو أول عضو مصرى عين فيها

ومن اعماله انه لما رأى أن الحرائق تنتشر بمدينة القاهرة على الدوام، ورأى ان سبب ذلك يرجع لوجود بعض سواحل صغيرة منتشرة بعموم المدينة مثل بولاق وفم الخليج ومصر العتيقة ، واغلبها كان معداً لتخزين الاحطاب والتبونات وخلافها من أدوات الحريق، وكانت هى علة دوام



انتشار الحرائق بالمدينة فلاجل تطهيرها من ذلك وعمل سواحل تجارية عامة على نظام جديد يكفل راحة التجارة ومنع الحرائق — انشأ ساحل روض الفرج وخصصه لجميع البضائع ما عدا ادوات العمارات القابلة للحريق مثل الاحطاب والأخشاب ونحو ذلك ، وضمن بذلك سلامة المدينة من الحرائق كما ضمن سير التجارة بطريقة منظمة . كذلك انشأ ساحل أثر النبى الكائن بمصر العتيقة وخصّصه لأدوات العمارات والاصناف القابلة للالتهابات وجعله بعيداً عن المدينة بمراحل حتى يضمن سلامة المدينة من الحريق

ولما رأى سعادته الزحام الشديد على كوبرى قصر النيل الذى كان يشترك فى المرور عليه ، المتنزهون والتجار وبضائعهم — فكر فى التخفيف عنه وفى تحويل معظم التجارة لجهة أخرى وتخصيص كوبرى قصر النيل للمتنزهين وسكان الجزيرة والزمالك ، فرأى سعادته ضرورة انشاء كوبرى جديد مقابل شارع الهرم وجزيرة روضة المنيل وهو المعروف بكوبرى عباس، فقدم اقتراحاً بضرورة انشاء هذا الكوبرى فقبل بارتياح عظيم ، وقامت وزارة الاشغال بانشائه على أحسن طراز وقد فرّج عن العاصمة تفريجاً كبيراً . ومن أعماله أيضاً انه تد حضر يوماً من الأيام بمكتب سعادته بوزارة المالية المرحوم سليمان أباظه باشا وقال له يا باشا « توجد معدية قائمة بخدمة بلدة شرق البحر بمديرية الشرقية لا وسيلة لتلك البلدة لنقل التقاوى اللازمة للزراعة وكل ما تحتاج اليه البلد من أدوات زراعية ومعيشية وخلافه ، الا بواسطة تلك المعدية ،

وكان مفروضاً عليها ضريبة من الحكومة خمسة عشر جنيهاً سنوياً — وفى هذا العام نظراً للضغائن بين أهل البلدة وبلدة أخرى فلأجل خرابهم دفعت البلدة المعادية لهم خمسمائة جنيه بدلاً عن الخمسة عشر جنيهاً المعتاد دفعها سنوياً من تلك البلدة بقصد تعجيزهم ووقف حالهم ، وفى ذلك خرابهم » فلما عرف المترجم له ذلك ، تأثر جداً وقال للمرحوم اباظه باشا ان واجب الحكومة يقضى بعمل كل مافيه عمار البلاد ولذلك انا أعِدك بان ارفض قبول الخمسمائة جنيه مع اعادة تسليم المعدية بخمسة عشر جنيهاً للبلدة المذكورة ، حيث لا وسيلة لها خلاف ذلك ، وفعلاً بعد أن كان كتب لمدير الشرقية باعتماد العطاء الخاص بالخمسمائة جنيه كتب كتاباً ثانياً ينقض فيه الأول للأسباب الآنفة وأمر بتسليم المعدية للبلدة المعتاد استخدامها لها نظير الخمسة عشر جنيهاً فقط — وترتب من جراء ذلك أن الذين أعطوا عن المعدية خمسمائة جنيه رفعوا شكوى للورد كرومر ضد سعادة قلينى باشا ، فاستفهم اللورد عن حقيقة الواقع فى هذه المسألة بواسطة مستشار المالية فاخبرهما سعادته بتفاصيل المسألة فاوجب ذلك سرورهما ورضاهما وشكرهما لسعادته على هذا التصرف الجميل .

من أجلّ المأثورات عنه سعيه على الدوام فى الغاء عوائد الاصناف الكثيرة التداول بين الفقراء وابطالها أصلا من نحو اثنتى عشر بلدة فى أرياف مصر مما كان يبلغ دخله ١٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات سنوياً ومعافاة جميع المراكب من رسوم الهويسات التى كانت تقدر بمبلغ ٨٠٠٠٠ جنيه، ويجاوز عن رسوم المعادى ، وعوائد الحقول والجنائن فى داخل مدينة



مصر ، كما انه الغى العوائد التى كانت تؤخذ على قرافة الامام الشافعى، ونزل كثيراً من عوائد دمغة المصوغات ورحم كثيراً من ممولى الدخوليات من اتلاف بضائعهم واكتفى بأخذ العوائد على الوزن بدون تفريغها أو عدّها .

## جيش الاحتلال والدخوليات

وقد حدث أن مستر متشل انس الذى كان وكيلاً للمالية وقتها دعا سعادة قلينى فهمى باشا فى ذات يوم وقال له ، لماذا تأخذ عوائد على جيش الاحتلال ولا تأخذ عوائد على الجيش المصرى ، فأجابه سعادته، انما أنا أسير طبق القوانين ، وعندى دكريتو بذلك فان اردت جنابك أن تعفى جيش الاحتلال من العوائد فاسع لاستصدار دكريتو ، فقال مستر متشل ، يمكنك أن تكتفى بكلامى ، فقال له صاحب الترجمة ، مع احترامى لكلامك الا انه لا يمكننى ان اعتبره فى صف الدكريتات،فقال جنابه أذن نحن غير متفقين ، فأجابه — نعم — فما كان من مستر متشل انس الا أن رفع الأمر للسير غورست مستشار المالية وقتها، فدعا صاحب الترجمة وسأله عما حدث فقال سعادته — أن مستر متشل أنس يريدنى أن أسير مخالفاً للقانون ، وانا وظيفتى الحارس الأمين على القانون ، فقال السير غورست ، نعم الحق بيدك وانا فهمته ذلك ولكن نريد حلاً لهذه المسألة بدون الالتجاء الى اصدار دكريتو فاجاب سعادة قلينى باشا ، نعم يمكن ايجاد طريقة، حيث ان الحكومة المصرية تدفع لجيش الاحتلال مبلغاً سنوياً على سبيل الأعانة فاذا كان جيش الاحتلال يتنازل عن

الفى جنيه من المقرر أعانة له من الحكومة المصرية فى نظير معافاته من عوائد الدخوليات ، يمكننا أن نكتفى بقرار وزارى فى هذا الموضوع ، فأعجب هذا الحل السير غورست كثيراً وعمل به .

وظهر مع هذا التجاوز وذلك التسهيل كله ان ايرادات مصلحته قد زادت عما كانت عليه قبل ان تلقى مقاليدها اليه بمبلغ ١٫٣٣٤٫٣٢٠ جنيهاً كما استنتجنا ذلك من التقارير الرسمية التى كان يرفعها للوزارة وذلك نتيجة المراقبة والضبط فى الاعمال

ومما حدث فى عهده بالدخوليات انه كانت توجد طائفة شريرة جداً تغتال حقوق البائع والشارى ، وهى طائفة الكيالين للغلال ، فسعى سعياً متواصلا حتى استبدل الكيل بالوزن بعد ان عمل معدلات دقيقة ، فشكا الشيالون مر الشكوى من ذلك ، فلكى يسترضيهم صاحب الترجمة استخدمهم كشيالين ينقلون الغلال من المراكب ويضعونها على الموازين ، ويأخذون ذات الأجرة التى كانوا يتقاضونها على الكيل ، فامتنعت شكواهم بالمرة وانتظم العمل فعزّ هذا الأمر على المستر متشل انس وكيل المالية الذى رفع تقريراً فى حق صاحب الترجمة لفخامة اللورد كرومر قال فيه ، أن قلينى باشا أصبح ذا نفوذ يخشى من عواقبه لانى أرى فيه خطراً جسيما حيث كلمة منه قضت على فئة الكيالين بالخضوع والاستكانة خوفاً من تأثيره مع ان تلك الفئة مشهورة بشرورها ، ولا تقبل الخضوع لأى أمر حكومى ، ولما كان جناب اللورد رجلا حكيما بعيد النظر دعا اليه المستر متشل وقال له ، بدلا من أن تشكو موظفاً



عمل بحسن سياسته على أخماد الفتنة وتنظيم العمل تهجم عليه بهذه الألفاظ الدالة على قصر النظر ، أنا مرتاح جداً لما فعله قلينى باشا ولقد كتبت اليه اشكره على ما فعل .

وقد رفق سعادة الباشا بالحيوان إلى حد أنه لم يستطع أن يسمع أو يرى تلك القسوة التى كانت تعامل بها البهائم من كيّها بالنار فابطلها قائلا « ان ليس لهذه الحيوانات من ذنب جنته علينا فتؤاخذ بعذاب اليم مثل هذا » واستعاض الكىّ بعلامات تعلق فى اعناقها .

وفى الجملة قد وطد سعادة الباشا نظام ادارته فى جميع الاعمال الادارية وضبط نقط الملاحظة بتمهيده سبيل المواصلات بها لأحاطته علماً بكل حادث فى حينه بواسطة التليفونات ، واصلح نظام مصلحة المطرية بما دعا إلى ربح الحكومة منها اضعاف ما كانت تربحه من قبل ، مع انه سهل تحصيل الضرائب فيها وألغى جانباً عظيما ورفق بالأهالى كل الرفق فوهبهم بعد الاستئذان أرضاً يبنون عليها دورهم وانشأ لهم اسواقاً ومخازن ومن هذا ترى أن الرجل كان خليقاً بما هو فيه من الرفعة وعلوّ المقام جديراً بان يتولى عظائم الأمور ويرقى كل منصب عالٍ .

ومما يذكر انه كان يدخل ضمن دائرة عمله بوزارة المالية — مراجعة أحكام مجالس التأديب بالحكومة وفروعها فراجع سعادته يوماً حكماً صادراً من مدير اسيوط وكان وقتها المرحوم محمود رياض باشا نجل الوزير الخطير رياض باشا الذى كان آنئذ رئيساً للوزارة ووزيراً للمالية والداخلية فوجده حكماً ظالماً لم يسترح له ضميره فدخل على المرحوم رياض باشا

وقال له بكل جراءة ، طمعاً فى عدلكم المشهور اتجاسر ان أرفع ضد نجلكم محمود رياض باشا شكوى لتصرفه غير العادل حيث انه اصدر حكما ظالماً ضد موظف ضعيف لم تسمح له وظيفته بالوقوف امام رغبة المدير بالدفاع عن نفسه وحكم عليه بالرفت والحرمان على انه عند درسى الموضوع وجدته لا يستحق ذلك ، وانا أعلم ان هـذا لا يرضى عدلكم — فسر جداً رياض باشا من كلام صاحب الترجمة ومن صراحته وكتب بيده خطاباً شديد اللهجة فيه يوبخ نجله توبيخاً عنيفاً ، وأمر بالغاء هذا الحكم وأعادة النظر فيه وكانت نتيجة ذلك ان اكتفى بقطع أيام من المستخدم مع بقائه فى وظيفته .

فانتهز سعادة قلينى باشا هـذه الفرصة وعرض على المرحوم رياض باشا ما نصه : — انه طالما زمام الأمر بين يديكم فلا خوف من ظلم يقع على أحد ولـكن هل يمكن ضمان ذلك مع الغير؟ فقال رياض باشا باسما وماذا تريدنى أن أفعل به ، فاجاب صاحب الترجمة قائلاً ، إذا سمح دولة الباشا فليكن لمجالس التأديب بالفروع ، مجالس استئناف لأعادة النظر فى احكامها وقد يمكن أن تكون المجالس الاستئنافية لمجـالس الفروع هى مجالس الوزارات اذ فى ذلك ضمان عظيم لعدالة الاحكام ، فاستحسن المرحوم رياض باشا هذه الفكرة كثيراً وأمر بتنفيذها .

كما انه عرض أيضاً على دولته قائلاً : — من هذا القبيل يا دولة الباشا مصلحة تعد نفسها غريبة عن نظام الحكومة وهى مصلحة الدائرة السنية ومستخدموها يقاسون العذاب الأليم من مجلس تأديبها الظالم —



على ان معاشات موظفى هذه المصلحة تدفع من خزينة مالية الحكومة فهلاّ يستصوب دولة الوزير أن يكون استئناف مجلس تأديب الدائرة السنية بمجلس نظارة المالية ؟ فقال : هذا حق وعدل — ونفذ ذلك أيضاً

فأدى هذان الأمران خدمات جليلة جداً الموظفين جميعاً وامّنا كل التأمين من كان منهم بالفروع وبالاخص موظفى الدائرة السنية ،

ومن لطيف ما يذكر بين الأعمـال التى قام بها سعادته أنه كانت توجد عزبة على رأس كوبرى قصر النيل بالجهة الغربية الجنوبية يسكن بها كثير من الأشرار والأوباش والمهربين لمختلف الأصنـاف ، وكانت تحتوى على قذارة كثيرة ممـا أوجب شكوى الصحة العموميـة حتى قالت عنها انها مصـدر الأوبئة ، فللتخلص من شرها ومنع التهريبات التى كانت تلك الزمرة تقوم بها ضـد مصلحة الدخوليات ، انتهز سعادة قلينى باشا فرصة شكوى مصلحة الصحة فبحث فى حالتها فوجد أن المبانى الموجودة وهى أكثر من خمسمائة بيت مبنية على أرض الحكومة بدون إذن منها ، فمقد اجتماعاً من سكان العزبة المذكورة ، بعد أن اتفق مع السير بالمر مستشار المالية وقتئذ على محو هذه العزبة والاستعاضة عنها بغرس متنزه بعد أن يدفع لكل صاحب بيت اربعون جنيهاً تعويضاً علاوة على اعطائه أنقاض بيته بدون مقابل وبدون أخذ عوائد عليها ، فبعد ان نال قلينى باشا تصديق جنابه على ذلك جمع أولئك الناس وقال لهم أن الحكومة تريد الاستيلاء على أرضها التى اغتصبتموها وبنيتم عليها بدون إذن منها ، وقررت ازالة هذه المبانى حالاً ، فمن يقبل بدون معارضة

يأخذ تعويضاً اربعين جنيهاً وأنقاض منزله بدون مطالبته بعوائدها ، ومن يرفض فلا يأخذ شيئاً ويضيع عليه التعويض والأنقاض ، فقبلوا جميعاً بعد تردد طويل وقد ترتب على هذا القبول إعطاؤهم مهلة ثلاثة أيام لمغادرتها ، وفى التاريخ المحدد صار استحضار اربعمائة أزلم ، واتفق معهم على هدم هذه العزبة ومحوها فى ليلة واحدة وبدىء العمل فيها من الساعة السادسة مساء وفى الساعة السادسة صباحا زارها قلينى باشا فوجدها كأنها لم تكن — وحينئذ صدر الأمر لمدير حدائق المالية بتحويل تلك الارض إلى روضة وهى مازالت قائمة إلى الآن حولها سور من حديد فى الجهة المذكورة وتقع بين كوبرى الخديو اسماعيل والكوبرى الأعمى وإلى جانبها النيل ، ويتنزه فيها المتنزهون وربما لا يعلمون أنها كانت بقعة قذرة فأصبحت جنة نضرة .

ولما عين السير غورست مستشاراً للمالية ، دعا يوما لديه سعادة قلينى باشا وقال له : — أريد أن أفعل شيئا يرضى أهالى البلاد ويجذبهم لمحبتنا — فأنت مصرى وخدمت بالأقاليم والمدن ويمكنك أن تدلنى على شىء يرضيهم ، فأجابه قائلا : نعم الفكرة فاذا أردت جنابك أن ترضى الجمهور وتكسب قلوبهم فلا أجد أفضل من إلغاء ضريبة الدخوليات بجميع الاقاليم ومصر والاسكندرية وإلغاء عوائد الهويسات لأن تلك الضرائب مبغوضة جداً ، ولا يوجد أثقل منها على النفس . فقال السر غورست — أنا موافق على رأيك وسأفعل ذلك ، ولكن الذى يدهشنى أن هذه الضرائب هى التى تتكون منها مصالح إدارتك فكيف تطلب



منى إلغاءها مع علمك أنك بعد ذلك لا تبقى لك مصالح ـ هذا سر لا يمكننى أن أدركه ، فقل لى السبب فأجاب صاحب الترجمة باسما : — سيدى — أنا من أهل البلاد وبنيها وهذا الخير الذى تريد أن تفعله بالبلاد يعمنى ويعم عشيرتى إلى الأبد ، ولكن الوظيفة تقليد قد تبقى لى اليوم وتزول عنى غدا ، على ان كل محب لوطنه يجب عليه تضحية نفسه لمصلحة بلده فأريد أن أقتدى بقدوة افاضل القوم مرة فى حياتى ، فسر السير غورست جداً من كلام سعادة قلينى باشا وفعلاً أنفذ تلك الفكرة بكل سرعة فاجتذب محبة عموم أهالى القطر اليه .

وقبل أن نختم القسم الخاص باعمال المترجم له بوزارة المالية ، نذكر أننا قد عثرنا على عدة تهانىء لسعادته من كبار القوم نخص بالذكر منهم ، اللورد كرومر ، والسير ريفرس ولسن والمستر بالمر واللورد ملنر ومستر جايار مدير الجمارك فى ذاك الوقت ومستر مالور مدير عموم المطبوعات وقتئذ — وكل هذه تشتمل على المدح والثناء وتقدير المجهودات الكبرى التى ابداها فى المصالح التابعة له فقد زادت ايراداتها فى عهده على ما كانت عليه فى عهد الأدارة السابقة لها بسبب حسن النظام مبلغاً قدره ١٫٣٣٤٫٣٢٠ جنيهاً ،

## فى الجمعية التشريعية

بالنظر إلى المكانة الرفيعة التى احرزها سعادة قلينى فهمى باشا فى مختلف المقامات ، عين فى سنة ١٩١٢ عضواً بالجمعية التشريعية ، وبالنظر إلى ما أبداه فيها من النشاط الذى أكسبه ثقتها ، انتخبته رئيساً للجنتها

المالية ، كما انتخب حضرة صاحب السعادة عبد العزيز فهمى باشا مقررا فكانت له مواقف تشهد بطول الباع وبعد النظر والاستقلال فى الرأى ، نذكر منها على سبيل التمثيل :

ان اللجنة المذكورة اهتمت ، اثناء رياسته لها ، اهتماماً خاصاً بفحص ميزانية الحكومة ورفعت تقريراً عنها لهيئة الجمعية فى جلسة عامة نالت فيها شكر الهيئة بالاجماع ، كما ان اللجنة برهنت بعملها انه لم يسبق ان خصت الميزانية فحصاً دقيقاً بحكمة وروية مثل فحصها فى تلك الدفعة ، وقد هنأت الهيئة العامة ، اللجنة فى شخص رئيسها .

ولما علت الشكوى من الفوضى الحاصلة فى ادارة مصلحة الاوقاف العمومية ولأجل حماية هذه المصلحة الخيرية العامة من التلاعب ورفع الشكوى امر اللورد كتشنر ، اذ كان مندوباً سامياً ، بجعلها وزارة بدلا من ادارة ، تدير حركة الاوقاف حتى تكون تحت رقابة الحكومة ، ورأى أيضاً ان حالة البلاد الزراعية تستدعى انشاء وزارة للزراعة ، وفعلا تم تشكيل الوزارتين فى تاريخ واحد فلما عرضت على هيئة الجمعية التشريعية ميزانيتاهما ، مرت ميزانية وزارة الزراعة بدون ادنى معارضة ، وعند ما عرضت ميزانية وزارة الاوقاف ، وقف المرحوم سعد زغلول باشا معارضاً فى ان تكون مصلحة الأوقاف وزارة ، ومطالباً باعادتها ادارة كما كانت ، وغرضه رضاء الجناب الخديوى اذ كان غير راض عن ذلك التحويل فى حالها ، ولما كان سعادة قلينى فهمى باشا رئيساً للجنة الميزانية بالجمعية كما قلنا ، وكان لابد لسعادته من الكلام ، قال ما معناه :

قلينى فهمى باشا عضو الجمعية التشريعية ومجلس الشيوخ فيما بعد

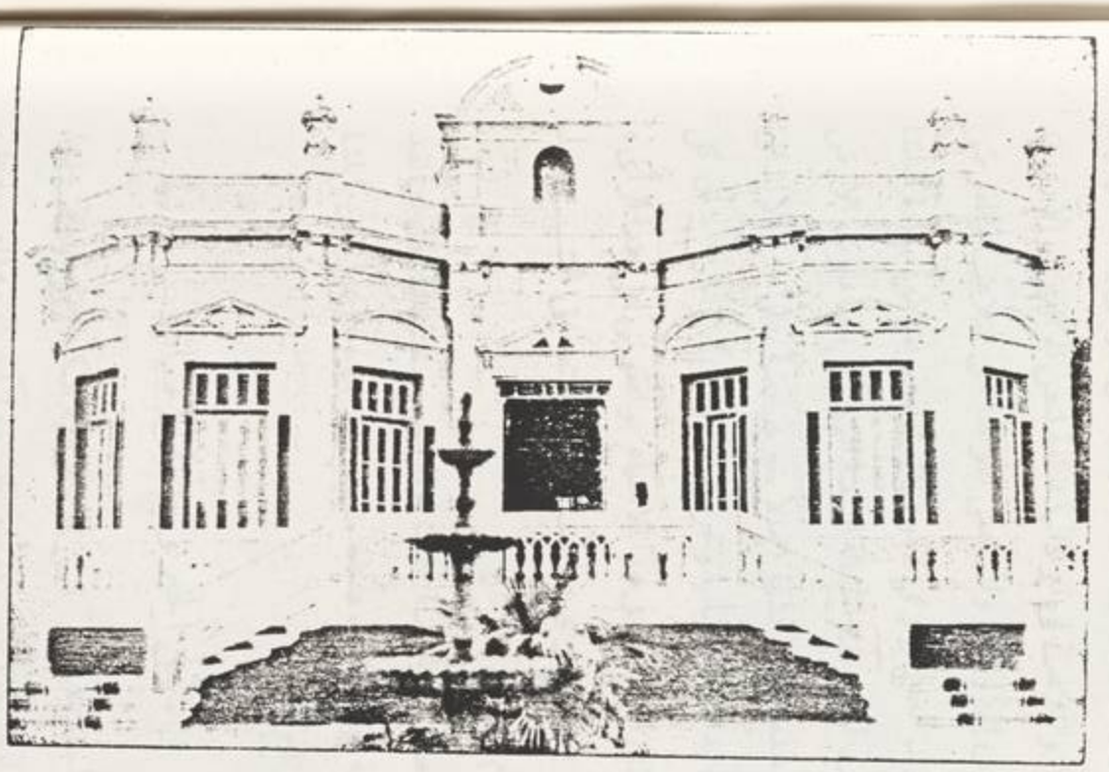

قصر قلينى باشا بحلوان الحمامات ــ الموقوف ليكون مستشفى للسيدات

« انى آسف شديد الأسف ان اسمع من سعد زغلول باشا هذا الاعتراض وهو اعلم الناس بما وصلت اليه ادارة الاوقاف من الفوضى والفساد وضياع حقوق الفقراء والتلاعب فى ايراداتها مخالفة لنص الواقفين، والآن وقد أراد الله ان ترقى إلى وزارة وان تحمى اموالها من التلاعب والفوضى ويقام فيها ميزان العدل وترعى حقوق المستحقين يعارض سعادة الباشا فى ذلك ويطلب اعادة تلك الحالة السيئة التى شكا منها طوب الأرض والسماء مع ان هذه الوزارة تشمل اعمالاً خيرية محضة ،فالواجب الانسانى على كل منا أن يدافع عن كيانها ويحرص على نظامها ، وأظن أن كل حضرات زملائى الحاضرين فى هذا الاجتماع يوافقوننى على هذا الرأى» فقابلت الجمعية بالأجماع رأى صاحب الترجمة بالتصفيق الشـــديد والارتياح العام

وعند ارفضـاض الجلسة ضحك له المرحوم سعد باشا وقال له: لقد كسبت القضية ياقلينى باشا ، فأجابه صاحب الترجمة ، أنا على يقين يا باشا أن ضميرك مرتاح لذلك

## فى سبيل الخير وخدمة الانسانية

لا نظن احداً يجهل أو ينسى تلك الوقفية الكبيرة التى رن صداها فى انحاء القطر المصرى وكانت موضع اعجاب وإكبار الامة المصرية على بكرة أبيها ، فقد حرر سعادة قلينى فهمى باشا وقفية رسمية فى ١٣ ابريل سنة ١٩٢٦ وقسمها إلى قسمين أكبرهما خيرى والأخر أهلى، واننا نذكر

بمداد الفخر القسم الخاص بمصلحة الخيرات ورفع الاضرار وتخفيف ويلات الانسانية عن جزء من الأمة طبقاً لآخر تعديل عمل عن ذلك — وأهم بنوده ما يأتى :

١ — قد وقف سرايه الجميلة بحلوان القائمة على أرض مساحتها ٥٠٠٠ متر مربع لتكون مستشفى عاماً للسيدات من جميع المذاهب والأديان

٢ — ووقف سرايه بمغاغه التى لاتقل مساحتها عن مساحة سابقتها لتكون مركزاً لرعاية الطفل ومدرسة للقابلات ومستشفى للسيدات

٣ — وأرصد على مستشفى حلوان السالف الذكر ٦٠ فداناً من أجود الأطيان الزراعية

٤ — وأرصد على مستشفى مغاغه ٧٥ فداناً

٥ — ووقف للجمعية القبطية الخيرية الارثوذكسية الكبرى ومستشفاها القبطى بمصر ٣٠ فداناً

٦ — ووقف عشرة افدنة لكنيسة طحا الاعمدة القبطية الارثوذكسية التى بها منامة المغفور له جده الكريم يوسف بك عبد الشهيد صدقة على روحه

٧ — ووقف على كنيسة ومنامة قلينى فهمى باشا الجارى انشاؤهما بعزبته بمغاغه ٧٥ فداناً اراضى زراعية وجنائن تنفق ايراداتها كالموضح بالبنود الآتية :

٨ — اقامة الحفلات السنوية التذكارية وفى أيام الأحاد والمواسم توزع الصدقات على الفقراء والمساكين

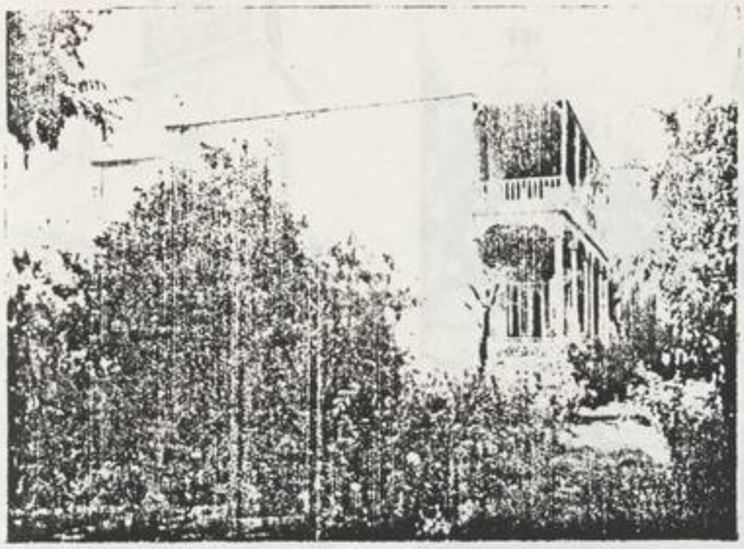

منظر جانبى لسراى قلينى باشا الموقوفة مستشفى للسيدات بمغاغه

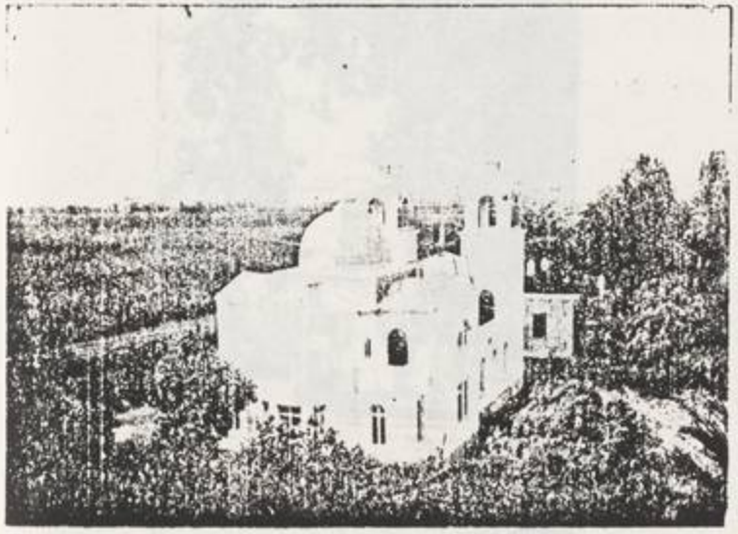

منظر من الجو لكنيسة قلينى باشا المشيدة بروضة قلينى باشا بمغاغه

مسجد قلينى باشا المشيد بروضة
قلينى باشا بمغاغه

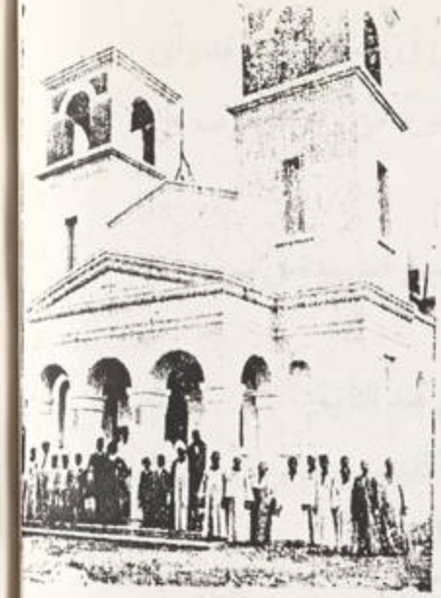

مدخل كنيسة قلينى باشا المشيدة بروضة
قلينى باشا بمغاغه

مدخل وواجهة سراى قلينى باشا بمغاغة
الموقوفة لتكون مستشفى للسيدات

٩ — ولما كان الشعر من أكبر العوامل فى نهضات الامم قد رأى سعادته أن يرصد لتشجيعه مبلغ ٤٥ جنيهاً سنوياً من ريع الموقوف على الكنيسة توزع كالآتى :

ا — عشرون جنيهاً تمنح جائزة لقائل أحسن قصيدة فى موضوع أدبى خلقى وطنى اجتماعى تاريخى

ب — خمسة عشر جنيهاً لقائل القصيدة التى تعد الثانية

ج — عشرة جنيهات لأى تلميذ من طلبة المدارس الثانوية أو العليا يتفوق على غيره فى نظم قصيدة على النحو المذكور آنفاً

١٠ — وارصد سعادته ١٠٠ جنيه سنوياً لتعليم عدد من التلاميذ الفقراء و٥٥ جنيها لتوزع جوائز على المتفوقين من طلبة مدارس مغاغه والمنيا

١١ — وكذلك لما كان من دأبه تشجيع التعليم ونشره فى مديرية المنيا ، وهو الأمر الذى خص به سعادة الواقف أوفر قسط من جهوده وكان من أكبر أمانيه ، فقد وقف على مجلس مديرية المنيا عشرين الف متر مربع من أجود أراضى البناء الواقعة فى أحسن نقطة صحية بعزبة سعادته بمغاغه لينشأ عليها دائرة معارف علمية تشمل أربع مدارس وهى مدرسة ابتدائية وأخرى أولية للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة صناعية للبنين وعيادة طبية وميدان للألعاب الرياضية

ولما عرضت هذه الوقفية رسميا على الحكومة السنية قدر رجالها هذه الاعمال المشكورة حق قدرها فأرسل دولة رئيس الوزارة ومعالى

وزير المعارف وسعادة مدير المنيا وغيرهم خطابات شكر وتقدير نكتفى بايرادنص الاربعة كتب الاولى منها :

(١)

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

بناء على كتاب سعادتكم الوارد لمجلس المديرية بشأن تبرعكم له بقطعة أرض مجاورة لبناء السراى والحديقة سكنكم بعزبتكم بزمام اطنيه ومجاورة لمحطة مغاغه التى تبلغ مساحتها خمسة عشر الف من الامتار المربعة وتقدر قيمتها بمبلغ خمسة عشر الف جنيه مصرى . بقصد جعلها دائرة للعلوم والمعارف على أن يشيد بها مدرسة ابتدائية وأخرى تحضيرية وثالثة صناعية للبنين ورابعة للبنات وغرفة للعيادة الطبية يلجأ اليها طلبة هذه المدارس وأساتذتها عند الحاجة وكذلك فقراء الجهة ويخصص فى هذه الارض مع ذلك ميدان للألعاب الرياضية

قرر المجلس بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣

أولا — قبول هذا التبرع

ثانيا — رفع آيات الشكر وألوية الحمد لسعادتكم على تلك الهبة القيمة التى ملكتم بها عنان النفوس وأزمة القلوب لاسيما وأنكم بذلك عملتم على تنفيذ الارادة السنية لحضرة صاحب الجلالة مليك البلاد المعظم التى تتطلب نشر العلم وتشجيع القائمين به

ثالثا — أن ينشئ المجلس عليها مدرسة ابتدائية للبنين ومدرستين أوليتين للبنين والبنات مع تسمية إحدى هذه المدارس باسم سعادتكم



ليظل تذكار هذه الهبة متجدداً بتجديد الأيام ثم ينظر المجلس بعد ذلك فى أمر إنشاء بقية ما طلبتموه إذا كانت ماليته تسمح بذلك

رابعا — أنه يطلب من سعادتكم وقف تلك المساحة من الارض على مجلس المديرية بعد سداد ما يكون عليها من الديون وكافة الاختصاصات

فأتشرف بتبليغ سعادتكم ما قرره المجلس فى شأن تلك الهبة الجليلة وانتهز ذلك فرصة لتقديم عظيم احترامى وكبير إجلالى ووافر تشكراتى لتقديركم العلم ورفعكم من شأنه

وأرجو أن تتفضلوا بقبول جليل الاحترام

رئيس مجلس المديرية

مدير المنيا

٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٣

محمد رفعت

(٢)

## خطاب دولة رئيس الوزراء

بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٩٢٨

تحية وسلاما وبعد فقد تلقيت بسرور كبير خطابكم الكريم المؤرخ ١٦ الجارى وكان لنبأ تبرعكم بقصركم فى مغاغه ليكون مستشفى ، كما ذكرتم فى هذا الخطاب ووقفكم عليه خمسة وسبعين فدانا من أجود أراضيكم ، أجمل وقع فى نفسى ، وأعظم الأثر وان هذه المبرة

وجعلكم إياها شاملة للمصريين من سائر الأديان ليدعو الى الاعجاب بكم ولا غرو فقد عرفتم دائما بالجود والتسامح وحسن التقدير وسيخلد التاريخ ذكركم مع السراة البررة من أبناء البلاد الغيورين على مصلحتها، العاملين لرقيها، الآخذين بنهضتها الحاضرة لأوج التقدم والنجاح

فأشكر سعادتكم لمعونتكم لنا فى خطة الاصلاح التى انتهجناها وأهنئكم واثقا من أن أبناء وطننا جميعا يشتركون فى هذه التهنئة

وأرجو من سعادتكم قبول عظيم احترامى ؟

رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

محمد محمود

## (٣)

## خطاب معالى وزير المعارف

بتاريخ مارس سنة ١٩٢٨

تلقيت من مجلس الوزراء نسخة من وقفيتكم الكريمة التى خصصتم فيها جانبا كبيراً للمساعدة على نشر التعليم ولتشجيع المتعلمين والمتأدبين

وانى أرحب أجمل الترحيب بهذه العاطفة الشريفة التى دفعت سعادتكم إلى بذل البر وإسداء الخير لبنى الوطن، كما أعرب لسعادتكم عن صدق إعجابى وخالص شكرى بهذا العمل الجليل الذى سيخلد



لكم أطيب الذكرى وأحسن الثناء وأسأل الله أن يهبكم طول العمر وأن يجزيكم خير الجزاء

وتفضلوا بقبول فائق احترامى ؟

وزير المعارف العمومية

محمد رءى الدين بركات

## (٤)

## خطاب سعادة رئيس مجلس مديرية المنيا

بتاريخ فبراير سنة ١٩٣٠

اتشرف أن احيط سعادتكم علماً بان رياسة مجلس الوزراء ارسلت لنا صورة خطابكم الموجه اليها من سعادتكم بمناسبة ماجادت به مروءتكم السامية وهمتكم العالية من مبرة نادرة ومأثرة خالدة تفضلتم بتقديمها إلى البلاد، فقد ضممتم فى تاريخكم الحافل بالمبرات والخيرات — حسنة أخرى ناطقة بما لكم من عمل مجيد وشرف تليد وخلق حميد واحسان ما له من مزيد، فلا يسع المجلس ازاء ما طوقتم به جيده من لآلىء غوالٍ الا أن يحمد لكم هذا الأثر الجليل والصنيع الحسن ويحيى فيكم تلك الشهامة النادرة والمروءة الزائدة ويعترف بما لكم من أيادٍ بيضاء على اقليم صبحت السنته رطبة بترديد ذكركم العطر ويشكر لكم تلك الاريحية، ويسأل المولى القدير أن يجعلكم نصيراً للانسانية وذخراً للمعارف والعلوم

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول وافر الشكر وكبير الاجلال والاحترام ؟

رئيس مجلس المديرية ومدير المنيا

**احمد زكى مصطفى**

وهذه الخطابات الصادرة من اعظم سلطات الحكومة تدل دلالة واضحة على حسن تقديرها لعمل هذا الرجل الجليل المقام، وتعبر أصدق تعبير عن ان الأمة المصرية الكبرى تشارك حكومة البلاد فى ذلك

هذا وقد تم فعلاً إلى الآن بناء ثلاث مدارس الأولى والثانية، وهى الأولية والابتدائية للبنين، والثالثة، مدرسة الاميرة فائزة الابتدائية للبنات — واصبحت هذه المدارس اليوم زاخرة بالتلاميذ والتلميذات

واذا كان لسعادة قلينى باشا أن يفخر فى حياته، بغرسه الذى أزهر وأينع، فخراً يغبطه عليه كل محب لوطنه طامع فى اعلاء شأنه، الا أن فخره بلغ غايته لدى تفضل جلالة مليك البلاد بوضع الحجر الأساسى لمدرسة البنات الابتدائية فضلا عن تتويجها باسم إحدى كريماته سمو الأميرة فائزة، وقد القيت فى ذلك الوقت الخطب التى تناسب روعة ذلك الموقف

وهذه صورة الخطبة التى تشرف سعادته بالقائها بين يدى حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب فى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠

مولاى صاحب الجلالة

ان تشريف جلالتكم بتفقد هذا الجانب من مملكتكم العزيزة



قد ملأ هذه الآفاق نوراً، وافعم قلوب الاهلين فرحاً وسروراً، ولقد سمحت رغبتكم الملكية، أن تجعلوا لطوافكم المبارك فى بلادكم العزيزة، وسيلة لظهور المشروعات المفيدة، وان هذا اليوم السعيد، الذى تنازلتم فيه بان تضعوا بيدكم الكريمة حجر الأساس لمدرسة الاميرة فايزة للبنات، لهو يوم سعيد مبارك، بل هو أسعد أيام حياتنا، وعيد من أكبر أعيادنا

مولاى — ان عبدكم الماثل بين يديكم، لما رأى فى مقدمة عنايتكم الملكية، العناية بشأن التعليم وتعميمه بين طبقات الأمة بواسطة انتشار المدارس، ورغبتكم السنية فى تخفيف ويلات الانسانية بواسطة انشاء كثير من المستشفيات، وجد فى تلك العناية الهاماً للمبادرة إلى وقف أرض مساحتها عشرون الف متر لتشيد عليها هذه المدارس، التى تشاهدونها جلالتكم، وبجانبها مساكن خاصة شيدتها على نفقتى لتكون مأوى لطلبة هذه المعاهد، يبيتون فيها ويلجأون اليها بعد الفراغ من أعمالهم المدرسية، كما انى وقفت قصرى الكائن بهذا الجانب، ليكون مستشفى عاماً لتخفيف ويلات الانسانية، ووقفت له خمسة وسبعين فداناً من أجود الأطيان لمعالجة الفقراء مجاناً بريعها، واليوم يا مولاى، تضمون الحجر الأساسى لمدرسة الاميرة فايزة للبنات، لتنشأ فيها على المبادىء الصالحة فى عصركم الميمون، فالفضل كل الفضل راجع إلى جلالتكم، وإلى ما اقتبسه عبدكم وغيره من رجال امتكم من صائب رأيكم وعالى نظركم، واجمل بشرى لنجاح هذه المشروعات الجليلة، انما هو تشريف هذا المكان، الذى أصبح يباهى الثرى فى علو الشأن، ومما يضاعف اليمن لهذه المدرسة الجديدة هو ان تتوج باسم سمو الأميرة فايزة حفظها الله

مولاى صاحب الجلالة — أرجو أن تزيدونا منة، بأن تتفضلوا وتقبلوا ما يرفعه عبدكم لسدتكم العلية من آيات الحمد والشكر، معبراً عن شعور أهالى هـذه المدينة بأسرها فضلا عن شعورى الخاص، وإخلاصى المتناهى لذاتكم الكريمة الذى يبقى كما عهدتموه الى آخر أيام حياتى

وبهذا الولاء التام أرفع الى الله عز وجل ضراعة حارة، أن يحوط ذاتكم الكريمة بعنايته الالهية، وأن يمد فى حياتكم الغالية، فان فى كل يوم منها قسما جديداً لمجد الأمة وسعادتها، كما أسأله عز وجل أن يحفظ سمو ولى عهدكم الكريم الأمير فاروق

والله تعالى يوفق حضرات وزراء جلالتكم، ورجال حكومتكم، فى مهمتهم الجليلة القائمين بها لخير البلاد الى ما يكسبهم دوام عطفكم ورضاكم العالى، ومحبة شعبكم المتفانى فى الولاء لذاتكم الكريمة ؟

* * *

ثم ان هذه المدرسة التى شرفها جلالة الملك بزيارته السنية الآنفة الذكر، هى التى تم افتتاحها رسمياً فى حفلة رأسها معالى وزير المعارف محمد حامى عيسى باشا فى يوم السبت ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٤ بحضور جمع عظيم كان فى مقدمته حضرات صاحب الدولة احمد زيور باشا والمغفور له محمد سعيد العزبى باشا واصحاب السعادة والعزة محمد اسماعيل حجازى بك مدير المنيا وصالح الملوم باشا وعبد الرحمن الملوم بك وسلطان السعدى بك، ومن رجال العلم والأدب الأساتذة خليل بك مطران شاعر الأقطار



العربية والعشماوى بك والحسينى بك وعوض بك ابراهيم وغيرهم وقد تلبت خطب قيمة نوردها كما قيلت :

## خطبة الترحيب

التى القاها سعادة قلينى فهمى باشا

يا معالى رئيس الحفلة

يا صاحب الدولة

يا أصحاب السعادة

ما أبهج هذا اليوم السعيد، يجتمع فيه حفل من أعاظم الامة وصفوة رجالاتها، وكرام أعيانها، متوافدين من العاصمة الكبرى، ومن ارجاء القطر عامة، ومن نواحى هـذا المركز خاصة، ليشهدوا فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم. افتتاح هـذه المدرسة التى شرفها بوضع الحجر الأول فى أساسها بيده الكريمة، والتى شرف اسمها أيضاً بالانتساب إلى حضرة صاحبة السمو الاميرة فائزة إحدى كريمات جلالته

وما أكبر دلالة هذا الافتتاح، يتولاه بنفسه حضرة صاحب المعالى محمد حامى عيسى باشا وزير المعارف الأفخم، ويتجشم له وعناء السفر حضرات اصحاب الدولة والسعادة وسائر من ضم هذا المجتمع الموقر من أرباب المنصب والرأى والقلم

ان فى هذه العناية النبيلة منهم لشرفاً خاصاً لى أقدره، وأثنى عليهم من أجله أطيب الثناء، ولكنى أنظر من جهة أعم وأسمى إلى معنى هذه

العناية ، وهو لا ريب منوط بتشجيع التعليم فى البلاد ، وأعطاء كل مجهود فى سبيله حقه من التنشيط ، فأجد أن أبلغ القول يقصر عن اداء ما يحق لحضراتهم من عظيم الشكر

أنكم أيها السادة بما ترون من قيام هذا العهد الذى كان ضرورياً وحيوياً لهذا الجانب الكبير من مديرية كبيرة ، ترون مأثرة جديدة من مآثر تقوم فى مختلف أرجاء القطر ، حفز اليها كبار الأمة وسراتها ، ذلك الروح الشريف الذى بثه فى الحكومة والشعب حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ، فجعل كل هيئة محترمة تنافس الهيئآت الاخر فى مضمار الاعمال الباقيات الصالحات ، وكل فرد ذى مقدرة ينافس أقرانه فى تشييد المعاهد وأقامة منائر العلم والفلاح ، مما لم يسبق له مثيل فى مصر قبل عهده السعيد أيده الله

على أن هذه المدرسة التى تفتتح اليوم لتعليم البنات ، والمدرستين الاخريين اللتين ستتفقدونهما بجانبها لم يكن تشييدها ولا الوصول بها إلى النتيجة التى ستبدو لكم من التنظيم واستكمال معدات التعليم والتأديب ، للذكور والأناث ، من الأمور السهلة ، وانما أقتضت مايعلمه الله من الجهود المستديمة والمساعى المتصلة ، فاذا حمدنا الذين عملوا مخلصين على ادراكنا هذه الغاية بعد العناء والمثابرة ، فان أوفر قسط من الحمد جدير بان يوجه إلى حضرة صاحب المعالى حلمى عيسى باشا وزير المعارف الافخم ، لما هيأ لنا بحكمته من التسهيلات التى حُلَّتْ بها العقد الصعاب ، وكم لمعاليه من مناقب غير هذه يعز احصاؤها فى كل ناحية من نواحى المعارف العامة

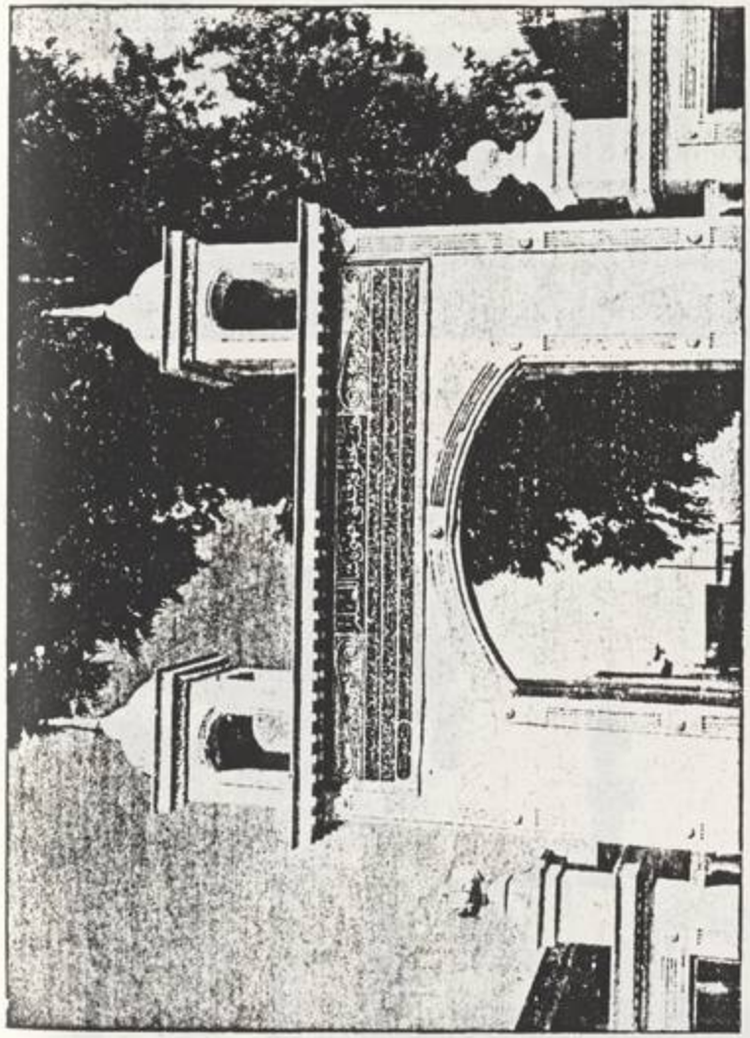

مدخل المدارس المنشأة على أرض وقف قلينى باشا بمغاغه

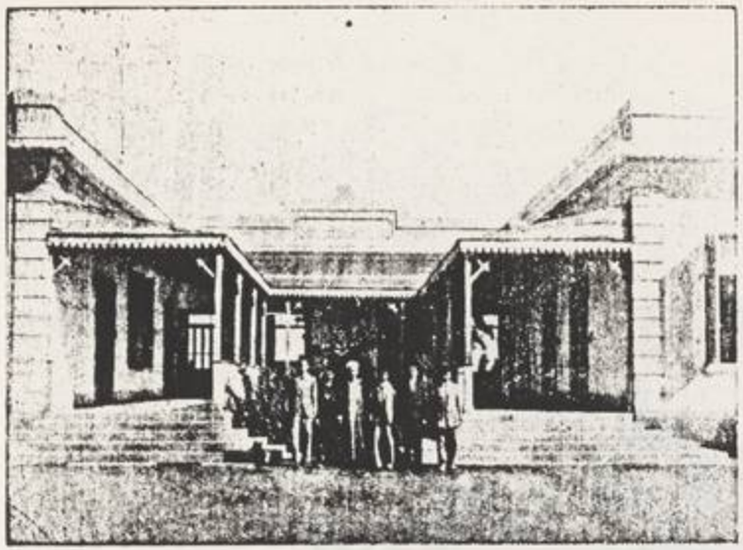

مدرسة قلينى باشا الأولية التابعة لمجلس مديرية المنيا
مشيدة على أرض وقف قلينى باشا

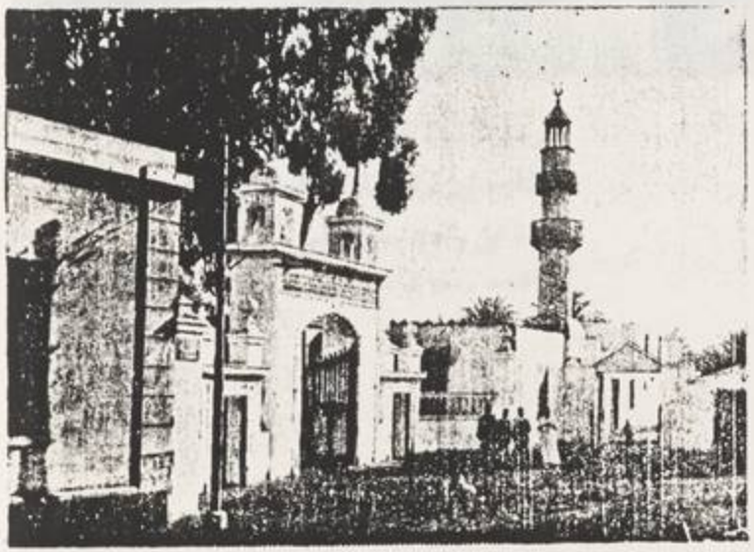

شكل يبين مدخل المدارس ومدخل العزبة ومئذنة المسجد
المشيد بروضة قلينى باشا بمغاغه

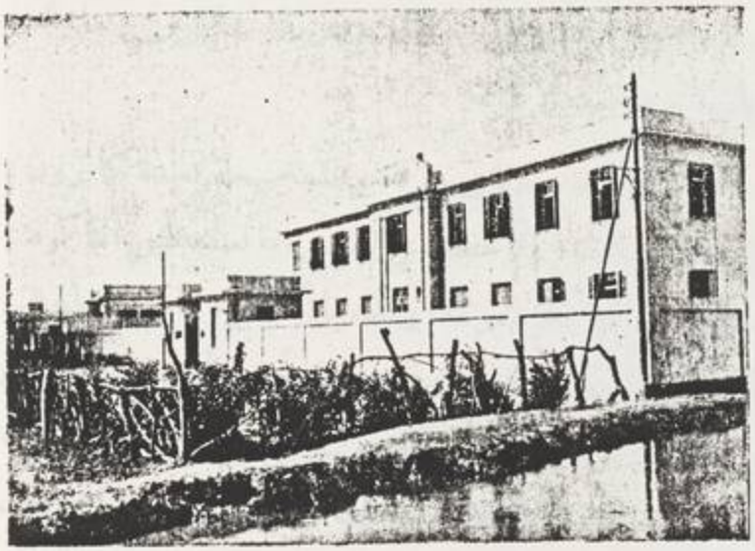

مدرسة الأميرة فايزة الابتدائية للبنات
التابعة لوزارة المعارف العمومية
مشيدة على وقف سعادة قلينى فهمى باشا
افتتحت رسميا فى ٣١ مارس سنة ١٩٣٤

وان علينا لواجباً آخر يدعونا اليه الانصاف ، وهو الأشادة بالمؤازرة القيمة ، التى أسداها سعادة محمد اسماعيل حجازى بك مدير المنيا ، فقد أتم خير اتمام ، بمساعدته الحميدة ، ما بدأه أصحاب السعادة أسلافه الكرام من مديرى المنيا ، وأخص بالذكر منهم صاحبي السعادة محمد سعيد العزبى باشا ومحمود صادق يونس باشا ، اللذين ما زالت ذكرياتهما تتردد فيها بالاطراء

أيها السادة لقد جددنا فى سيرنا ، وقطعنا مرحلة بعيدة كما ترون ، وبذلنا من ذات النفس وأرخصنا من النفيس ، ما نعتقد اليوم أننا كوفئنا عنه خيراً ، تلقاء إجابتكم دعوتنا ، وتلقاء ما أبديتموه لنا من الرعاية التى ستكون خالدة الأثر فى نفوسنا . فاسمحوا لى أن أجعل مسك الختام لهذه الكلمة ، تكرار الشكر الخالص لكم ، وتكرار الدعاء إلى الله تعالى ، أن يصون ويؤيد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المحبوب ، مجدد المفاخر المصرية ، ومحيي النهضات الوطنية ، ولا سيما النهضة العلمية . وأن يقرّ عين جلالته بحضرة صاحب السمو الملكى ولى عهده الامير فاروق أمير الصعيد . وأن ينبت أحسن نبات ، فى ظله الظليل ، حضرات صاحبات السمو كريماته العليات الشأن ، معتزين عند ذكرهن أكبر اعتزاز بان تكون منهن سمو الاميرة فائزة ، التى تتشرف هذه المدرسة بالانتساب إلى اسمها الكريم .

فليحي جلالة الملك فليحي أمير الصعيد فلتحي الاميرة فائزة

فليحي وزير المعارف

# خطبة حضرة الاستاذ محمد زكى المسلمى

## مدير التعليم بمجلس مديرية المنيا

لا عجب أن تتيه مغاغه اليوم فخراً واختيالا، وأن تخرق المنيا الأرض وتبلغ الجبال طولا، ولا غرابة أن يموج موكب اليوم بالآلاف من بنين وبنات وسادة وسيدات. ولاحرج على المنيا عروس الصعيد أن تزهو على أترابها من باقى المديريات فقد حباها جلالة المليك بفيض الكرامات. فبالأمس شرف جلالته الصعيد كله باسناد امارته لولىّ العهد المحبوب الفاروق أمير الصعيد، واليوم توج جلالته مدرسة البنات بمغاغه باسم الاميرة فائزة، فحق لمغاغه ان تفخر وتطول، فهذه أول مدرسة ابتدائية للبنات تنشأ فى غير عواصم المديريات، وهذه الظاهرة الجليلة تدل بأوضح بيان، على ما نال العلم والعرفان، من عظيم الانتشار، فى كل انحاء القطر فان المعاهد فى عصر مولانا جلالة المليك المفدّى، قد جاوزت كل مدى لها فى العصور الخالية، فاقترنت معاهد البنين بمعاهد البنات، فى كل الجهات، وأصبح لزاماً علينا، أن نلقب عصر مليك البلاد، بعصر العلم والنور والسداد، وقد أوحى جلالته إلى رجال حكومته السنية بما تحمل نفسه الكبيرة من عظيم الأمانى والرغبات لبلاده، فأدوا الامانة حق أدائها. وها هو ذا معالى وزير المعارف، يطوف عواصم المديريات ومراكزها وقراها، ليشرف على التعليم بنفسه، ويبعث فى رجاله من روحه الطاهرة، مايزيد فى نشاطهم، ويقوى من همتهم، ويضاعف طمأنينتهم، ويحقق آمالهم فى وزيرهم الجليل، الذى اشتهر بالحزم والحجا، وسداد الرأى والهدى، والعدل



مع الحلم، والحكمة وقوة العزم. وكيف لا ولمعاليه من اسمه أكبر نصيب، فقد تجلى بمكارم أخلاق عيسى ومحمد، واذا ذكر الفضل والسؤدد، فهو حلمى بلا تردد، ويكفى أن نبين ناحية واحدة من نواحى التعليم، لندلل بها على مآثره الجليلة على العلم والمتعلمين. ولقد كان لطواف معاليه، لاستطلاع حالة التعليم الأولى فى مختلف المديريات، أثره الفعال، فبينا كان عدد الاطفال الذين يتلقون التعليم فى المدارس الاولية والمكاتب العامة فى مختلف جهات القطر فى ديسمبر الماضى ٢٤٣٠٢٤ إذ بهم فى نهاية فبراير الماضى ٢٧٣٩١٩ أى بزيادة ٣٠٨٩٥ فى هذه الفترة البسيطة. وبهذه المناسبة أرى من واجبى أن أذكر ملخصاً وجيزاً عن حال التعليم فى هذه المديرية، وذلك بالمقارنة بين عدد التلاميذ والتلميذات، فى مختلف المعاهد، فى العامين الماضى والحاضر، كما يستفاد من الاحصاء الذى طبع تخليداً لذكرى هذه الزيارة الميمونة، وذلك اليوم السعيد، فقد بلغ عدد المدارس الأولية التابعة لمجلس المديرية، اثنتين وخمسين مدرسة، وكان عدد تلاميذها فى العام الماضى ٤٣٦٤ وعدد تلميذاتها ١٦٠٤ فبلغ هذا العدد فى العام الحاضر ٤٦٤٨ تلميذاً و ٢٩٢١ تلميذة، وأما المكاتب العامة، التابعة للجنة التعليم فعددها ١٢٤ مكتباً، كان بها فى العام السابق ٧٥٧٢ تلميذاً و ٢٠٦٤ تلميذة، فأصبح هذا العدد فى العام الحالى ١٢٥٧٣ تلميذاً و ٤٢٨٣ تلميذة، ومع اطراد هذه الزيادة، فقد استطاعت اللجنة مع حسن سير العمل بالمكاتب، أن تستغنى عن خمسة وعشرين معلماً نقلوا للجان أخرى، دون أن تعين جدداً فى أماكنهم، وأما مدارس المجلس الابتدائية فست للبنين بها ١٥٣٧ تلميذاً، وواحدة للبنات بها ١٢٠ تلميذة، ويلحقها قسم الروضة، وبه ١٤٣

تلميذاً وتلميذة ، وقد تفضل معالى الوزير بتشريف معهدين من معاهد المجلس بزيارته اليوم، ليرى ما تساهم به مجالس المديريات فى نشر التعليم، وما يقوم به رؤساؤها من مجهود عظيم، فى سبيل الدعاية للعلم، ونشر لوائه فى مديرياتهم، ولمجلس مديرية المنيا الحظ الوفير فى ذلك، بما لسعادة رئيسه من المكانة العالية فى نفوس الاهلين ، وما اشتهر به من ذكاء وبديهة حاضرة ، وذاكرة واعية، وحسن تصريف للامور ، وحصافة رأى ، وبعد نظر ، مما جعل الجميع يلهج بالثناء عليه ، ويحمدله ذلك الفضل، ولا يفوتنى فى هذا المقام ، ذكر الفضل لحضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا ، الذى وقف تلك البقعة المباركة من الارض، لتشييد المعاهد عليها، فكانت مبرة عظيمة ، يذكرها له التاريخ على ممر الأيام ، بالشكر والثناء ، جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء ، واختتم كلمتى بالشكر لله الذى أسبغ نعمة الصحة والعافية ، على مولانا جلالة الملك ، أدامه الله ذخراً للبلاد ، وأقر عينه بسمو ولى عهده المحبوب ، أمير الصعيد انه سميع مجيب ؟



## قصيدة الاستاذ قاسم البارونى

### المدرس بمدرسة مغاغه الابتدائية

---

الماء فى النيل باسم الله ينحدر ... وباسم ( احمد ) فى القطرين يأتمر
تبارك الله ملك صانه ملك ... فى راحتيه المنى والبطش والمطر
وصاغ للنيل تاجاً من كرامته ... يحميه سيف ثوى فى حده القدر
تاج يتيه على التيجان مفتخرا ... الخلد رصّعه باليمن والظفر
فالهند والصين واليابان عالمة ... والبيض والحمر والأحباش والسمر
ان المليك أبا الفاروق فى خلق ... من الملائك لا الأملاك منتصر
محمد العزم واسماعيل فى همم ... ومنشآت وفى أحكامه عمر
غصت بكل طريف من مآثره ... حتى تساوى بمصر البيد والحضر
وفى المعابد كل الناس تحمده ... بعد الأله وللنعماء تذكر
فى يوم سبت وآحاد وفى جمع ... تتلى المزامير والأنجيل والسور
وفى المعاهد قبل الدرس هاتفة ... كل التلاميذ ما صفوا وما خطروا

## امارة الصعيد

صعيد مصر حباه الملك مفخرة ... فاهتز من فرح فى ( الكرنك ) الأثر
و( القصر ) اليوم فى عيد وقد بقيت ... من عهد ( آمون ) لم يبسم لها ثغر
ولى الامير صعيد القطر عن ثقة ... فعاد ( للدر ) عز كاد يندثر
وكان بالأمس يأبى المرء نسبته ... الى الصعيد فصار اليوم يفتخر

## حجر الاساس

فؤاد قـــد لمست للعلم راحته ... حجر الأساس فدبت فى السما غير
ما كنت احسب ان النجم حاسده ... حتى تطاير من أحشائه الشرر
بوركت يا حجرا قمنا نقدسه ... كأنه الركن يوم الحج (والحجر)
لما حظيت بكف جل بارئه ... باتت تهنئك الأقـــار والدرر

## مصر فى عهد الفراعنة

شمس الحضارة وادى النيل مطلعها ... والنور منه على الأقطار منتشر
وكان فيه لدنيا الفن آلهـــة ... وعن مناهله الطلاب قد صدروا
أثيلة المجد والملك الذى ازدهرت ... به العصور وحيا تاجه القمر
فكيف تحيا فتاة النيل فى ظلم ... ومجد أجدادها تزهو به العصر

## دوحـــة العلم

غرستمو فى نواحى القطر باسقة ... من المعارف غذى نشأها الثمر
وصاحب العرش ترويها عنايته ... حتى تفيأ فى أغصانها القطر
وهبّ مضطلع بالأمر مقتـدر ... يحقق الغاية الـكبرى ويبتدر
فى عهد (عيسى) أراد الله نهضتها ... فكان مخترع فيها ومبتكر

## التعليم الالزامى

يا ناشر العلم الزاما بمقـــدرة ... وعزمة دونهـا الصمصامة الذكر
ما بال مصر توارى وجهها خجلا ... من نسبة فى مجال الفخر تحتقر
فمعظم الشعب يقضى العيش فى غسق ... والمرء بالعلم بين النـاس يعتبر



جئتم (مغاغة) فازدادت مدارسها ... وأين تحلل عيـون العلم تنفجر
موكل من فؤاد النيل عن ثقـة ... لمحو أمية ناءت بهـــا مصر

## تعليم البنت

ماذا على البنت لو نالت ثقافتها ... وراضها الدين والتهذيب والخفر
فعلموا البنت تخرج للورى زمرا ... امثال (عيسى) فان القطر مفتقر

## هبـــة قلينى فهمى باشا للعلم

(قلينى فهمى) كأن الجود سلطه ... على الضياع فلا يبقى ولا يذر
الواقف الأرض والقصرين مبتهجا ... وصحة غالهـا التفـكير والسهر
الواهب العرش والأوطان مهجته ... وقلبه العضب لم يعثر به الـكبر
والشعب عقلا فتيـا يستعان به ... فى حل معضلة حارت بها الفكر
لاعيب فيه سوى الاسراف فى كرم ... وان كل جميل فيـه ينحصر
نفائس المـال فى الخيرات بدرها ... ونفسه كاد يعطيها ويعتـــذر
لم يبق من ماله الموفور مدخر ... الا المحـامد والمعروف والذكر
وليس فى يده شىء يضن به ... فراقبوا الله ماذا بعـد ينتظر
للمكرمات حقول فى مزارعه ... وللمروءة فى بستـــانه شجر
هذى المدارس شيدت فى مبرته ... ومن سواه لفعل الخير يبتدر
صرح الفضيلة والعرفان منتظر ... ان تفتح الباب حتى تشرق الحجر
فافتح بضيعته للبنت مدرسـة ... بنور (فائزة) كالروض تزدهر
واخرج لنا (بنت تيمور) وكاتبة ... بالبيد (باحثة) عزت بها مصر

واحيي النوابغ ( ياعيسى) بمعجزة ... ففى زمانك كاد الجهل يحتضر
وفى حديقة ( قلينى ) على فنن ... رن الهزار وغنى البلبل النضر
تتلو الطيور و ( قلينى ) يلقنها ... شكر المليك على الآلاء تنهمر
من غاث ملتجئا أو شاد مدرسة ... فالله آجره عنا ومغتفر
وللكريم جزاء الخير منزلة ... عند المليك ومنه يعظم الاجر
ومصر تحفظ طول الدهر نائله ... وذكره خالد بين الورى عطر

## قصيدة الاستاذ محمد جاد الرب

المدرس بمدرسة الامير فاروق الابتدائية بالمنيا

مر الممنوع من كلى يؤاتى ... فبين يديك مفتاح اللغات
وهب لى من لدنك لسان صدق ... فقد جمّلت عهدك بالهبات
وامددنى بروح منك حتى ... أقوم لكم ببعض الواجبات
معالٍ زادت العليا جلالاً ... وألبست الجمال المكرمات
تقاصر دونها همم الأمانى ... وترتد الخواطر حائرات
وفضل ليس يبلغه ثنائى ... ولو كان النجوم مفصلات
فكم تلدت من شرق وغرب ... وشائح كالكواكب زاهرات
فلا والله ما زادتك فضلاً ... فانت الشمس فوق النيرات

***

بعثت إلى المعارف وهى تشكو ... سقاماً كاد يفضى للممات
وجرحاً فى مقاتلها بليغاً ... تغلغل فى العلوم وفى الرواة



فلوثة عجمة تدعى بياناً ... وجهل الدين حتى فى الصلاة
فنادى دينا : هل من مجير ... ونادت ضادنا هل من أساة
فما جئت يا حلمى أفاقا ... وعادا بعد يأس للحياة

***

نظمت المجمع اللغوى عقداً ... على جيد العصور الآتيات
يد بيضاء للملك المفدى ... يقدمها إلى أم اللغات
ومن كفؤاد يمنع عن حماها ؟ ... ومن كفؤاد يبنى الصالحات
رأى فأسدّ واستولى فأولى ... جلائل كالزمان مخلدات
دعا فأجبت ، لبيك اجتمعنا ... على خير وحب الخيرات
حميت بحكمة لغة تحلت ... بآيات الكتاب المحكمات
وصنت العلم والأخلاق فينا ... وحطت الدين من باغٍ وعاتِ

***

ومثلك خير من يرجى لمصر ... ويحفظ فى هواها الذكريات
فمصر معبد الدنيا قديماً ... بذا الأحجار تنطق شاهدات
ومصر فى رياض العلم عين ... ومن ثمراته سر النواة
رويناه حقائق ناصعات ... وكل الارض تروى الترهات
جلسنا مجلس الاستاذ فيه ... وجاءتنا الممالك طالبات
ولله الله يعفو عن زمان ... مضى ، قضته مصر فى سبات
وآخر فيه دنلوب مشير ... يدس السم فى العذب الفرات
هبوها راحة من بعد جد ... طويل فى العصور الخالدات

فانا قد أفقنا وابتدأنا ... خطى فى ظل عيسى واسعات
يسير بنا حثيثاً فى اناة ... كسير الشمس أشبه بالثبات

***

أمولاى الوزير ، ونعم مولى ... تسامى فى الفعال وفى الصفات
ذكرت لديك افلاطون يمشى ... على روضاته بين المشاة
رأى ورأيت ان العلم حق ... سواء للبنين وللبنات
فأوصى أن يكنّ ذوات رأى ... حكيم فى ضروب الفلسفات
وان يعددن للأوطان ذخراً ... وعن حق البلاد مدافعات
رأى رأى الوزير ، وليس بدعاً ... متابعة الأوالى رأى آت
فان الانبياء قد استضاءوا ... بنور محمد علم الهداة

***

وفى فتيات مصر أولات حزم ... يفدين المخاطر بالنجاة
ثمنهن اللتى بالأمس طارت ... بآفاق السماء مع البزاة
ومنهن اللواتى صرن لسنا ... عن الحق المبين محاميات
ومنهن الالى اعطين ملكا ... فكن الحاكمات العادلات
نساء فى البيوت مدبرات ... رجال فى القلوب وفى الحصاة
ظباء فى اساميهن لكن ... عزائمهن من حد الظبات
وما عاب السموات العوالى ... مقاماً كونهن مؤنثات
وهن الأمهات وكل خير ... بهن إذا نشأن مهذبات
وليس لأمة أبداً صلاح ... بغير صلاح حال الأمهات



مغاغة ، قد حظيت بخير حظ ... بما أحسنت تربية الفتاة
فساميت العواصم فى المعالى ... وباهيت النجوم الزاهرات
سرى فيك اسم فائزة فاضحت ... بناتك من سناه فائزات
ولاح لهن فى زى الثريا ... مكللة فصرن ثريات

***

يد أخرى لفهمى فلنضفها ... إلى آلائه المتواترات
فكم أولى بلاداً عاش فيها ... وكم فيها له من منشآت
حوارى يدين بكل خير ... ولا يرتاح إلا للهبات
يرى الأموال فى غير العطايا ... وغير الصالحات محرمات
وذى حسناته فى كل شبر ... من الأرض : الخمائل والرباة
إذا كلفت حسبتها بكتب ... فويل للبراعة والدواة
فالسنة المدارس ما أقامت ... تردد ذكر برك شاكرات

***

على اسم الله فتح فى حمانا ... بكف محمد خير الحماة
وباسم العلم نرفعها بيوتاً ... وباسم الملك تصبح عامرات
وباسم شقيقة الفاروق تسمى ... بخير اسم لخير الناشئات

## قصيدة شيخ العرب

الوجيه الشاعر « عمر السعدى بك »

حى المعارف فى عرفان هاديها ... واستنطق الشعر فى تمداح محييها
واستلهم الشعر فى تمداح موقظه ... من أزمة طالما نامت قوافيها
يا باعث النور لى أمنية وأرى ... أنى بساحتكم لا بد مبديها
رب الشباب بما أوتيت من خلق ... وعزمة حدها ماضٍ بماضيها
ان الشباب وقد دلّت مظاهره ... عن سوء تربية شاهت بواديها
حال تشير الى فقدان مكرمة ... فى أنفس طالما ساءت عواديها
لا دين يصدعها لا عرف يردعها ... فوضى بمصر من الأخلاق توديها
هذا قليل وما بالنفس أكتمه ... أخشى وقد بلغ الحلقوم يرديها
حقيقة النفس تبدو فى خلائقها ... والخير والشر فى أيدى مربيها
والنفس بالعلم تسمو فى مداركها ... وإنما الشعب أخلاق يوفيها
« فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت » ... وتلك حكمة «شوقى» أنت تدريها

## حلمى باشا والقضاء

(عيسى) أخو العدل كم بالامس أيده ... فى كل محكمة مذ كان قاضيها
أو فى إدارتها مذ كان يرأسها ... فى كل أدوارها لله « حاميها » !

## حلمى باشا والمعارف

جاء المعارف والعرفان مضطرب ... فى نفس جامعة طاشت مراميها
ما زال يكشف عنها كل معمية ... حتى جلت، فانجلت صبحا لياليها



لولا الشرائع بين الناس ما انتظمت ... تلك الصلات التى فينا دواعيها
ان الفلاسف حقاً ما بها اصطدمت ... عصراً فعصراً فدع ما كان تسفيها

## حلمى باشا والشعر

وناصر الشعر والآداب أبحرها ... خلو من التبر أعيننا لآليها
فكان أن غاصها (عيسى) بمؤتمر ... ضاءت قرائحه فى نعى (شوقيها)
أحيا بمؤتمر الآداب من لغة ... تتلى بها الآى تذكيراً وتنبيها

## قلينى باشا فهمى

إن انسَ لا أنس نجما ساطعاً نطقت ... أعماله عن ميول جل باريها !
حسب المروءة (قلينى) وما وهبت ... يمناه للعلم روضا من أراضيها
كم جاد بالمال تحقيقاً لما رغبت ... نفس المليك التى بالروح نفديها
قد فاز بالعيش بساما تسامره ... بيض الليالى فحيا الله (فهميها) !
من نال عطف فؤاد النيل تحسده ... عين النجوم اللألى فى دياجيها
عطف المليك منال عز مطلبه ... إلا لكل كريم النفس عاليها
فاهنأ بما نلت من عز ومفخرة ... وحسن ذكرى لسان الدهر يرويها
لا خير فى المال مبذولا على غرض ... تشقى به الناس طغياناً وتمويها
عاش « الفؤاد » الذى جلت مآثره ... شمس المشارق قاصيها ودانيها
ما حل فى بلدة إلا وأخصبها ... بالخير واليمن فى شتى مراعيها
فى كل ناحية تبدو له نِعَمٌ ... ضاءت بنور محياه مغانيها
عز اليتيم بما شادت مراحمه ... فى كل حاضرة أثرى موافيها
حسب الأرامل والأيتام من ملك ... عطف عن الأهل والآباء يغنيها

عطف أقام به فى كل عاصمة ... حصنا من البر يسمو فى ملاجيها
ومجمع اللغة الفصحى يذكرنا ... عهد العروبة فى أسمى معانيها
عهد العروبة فى أيام سطوتها ... فى الشرق والغرب والدنيا بأيديها
فانظر لهرون فى أيام دولته ... واعجب لمملكة عادت بما فيها
ووزع العلم عدلاً بين أسرتنا ... فالبنت كالأبن بالعرفان يغذيها
بشرى لمدرسة فازت بتسمية ... يا طيب « فائزة » ضاءت نواحيها
لله تسمية بالعز رامزة ... والعلم والطهر أس فى مبانيها
فاقبل على البنت فى تحنان والدها ... أو رب أسرتها كما تهنيها
وإنما نحن أبناء لواحدة ... أم الجميع ( فؤاد ) النيل حاميها
مصر العزيزة لا شالت نعامتها ... من سوء دهر ولا خابت مساعيها
وكل من فاخر الأهلين فى صلف ... ما كان يا نيل إلا من أعاديها
قد يفخر الابن إذ يوليه والده ... من بين أخوته نعمى فيطريها

## امير الصعيد

إن الصعيد بما أولاه مالكه ... من نشوة الفخر يعلى هامه تيها
ان الصعيد صعود ليس يفضله ... إلا طهور مياه فى مجاريها
من لم يجد من معين الماء أطيبه ... وقت الصلاة التى لله نقضيها
قام ( الصعيد ) مقام الماء إذ وجبت ... يا تالى الآى فكر حين تتليها
جاء اختيار فؤاد النيل عن ثقة ... فى خصب أرض له طابت مجانيها
نخر الصعيد نخار النيل قاطبة ... يوماً اذا افتخرت قوم بماضيها
فمركز الملك قدماً من فراعنة ... وتلك آثارهم تبدو بواديها



والآن قد خصه مولاه مهجته ... هل بعد مهجته ما قد يساويها
مجد تبسم بعد الهجر أزمنة ... أولى مفاخره عزت بثانيها
من ذا يفاخره فالعرش تلحظه ... عين العناية وافته تهانيها
ومنية ابن خصيب فألها حسن ... ناد ( لفاروق ) نور فى ضواحيها
عاش المليك ! وعشنا فى رعايته ... رعية تفخر الدنيا براعيها

## رد حضرة صاحب المعالى وزير المعارف

حضرات السادة

أرى من الواجب علىّ أن أشكر سعادة قلينى فهمى باشا وقد هيأ لنا الفرصة، لأن نرى هذا الحفل الحاشد، يجتمع للترحيب بالعلم، والأشادة بافتتاح مدرسة للبنات، أقيمت على أرض وهبها سعادة قلينى باشا خدمة للعلم وتشجيعاً لنهضته، وإذا أردت أن أشكر الباشا، أرجع بذاكرتى إلى أول عهدى فى خدمة الحكومة وقد كان الغيورون من أبناء الأمة والصحافة يحضون ذوى اليسار من الأهالى، على تعليم أبنائهم وبناتهم وانشاء المكاتب الأولية، فما كنا نرى مجيباً لهذه الدعوة إلا القليل من الناس، وها نحن نرى اليوم، قلينى باشا ينشىء مدرسة ابتدائية لا مكتباً أولياً عاماً. هذا التحويل يدعونى إلى أن أهنىء الباشا بما وهبه الله من قلب رحيم، ورأى حكيم، وعقل سليم، فانتم ترون جميع النواحى التى انتحاها قلينى باشا، أو الاتجهات التى اتجه اليها كلها ترمى إلى غاية واحدة ومقصد واحد وهو رفعة شأن بلاده، فلم يأخذه كغيره بريق الأمم الأخرى، ولا اقتصر على التغنى بمفاخرهم، بل جاهد بقوله وعمله على أن يجعل المفخرة لوطنه

البريق اللامع لقومه ، فوقف من ماله ، النصيب الوافر على خير ما ينفق فيه وهو التعليم ، وفيه سلامة العقل ، والصحة وفيها سلامة الأبدان ، وترونه يعنى بالاهتمام بالناحية التى يصيب منها المجتمع خيراً كثيراً أو يحتاج إلى زيادة فى العناية ، فهذه مدرسة البنات التى نحتفل بافتتاحها تخليداً لاسم سمو الاميرة التى توجت باسمها وتحقيقاً لمشيئة جلالة مليكنا المعظم الذى تفضل وتحمل فى سبيل العلم المتاعب ووضع بيده الكريمة حجر بنائها الاساسى فدل بذلك أمته على منتهى رعايته لتعليم البنت ورغبته فى اعلاء شأنها

ترون كذلك قلينى باشا وقف دوره فى مغاغه، وفى حلوان، لتكون مصحات أو مستشفيات أى دور علاج، يستشفى فيها وتعلم فيها الامهات سبيل العناية بصحة اطفالهن فينشأ أولئك الأطفال ، اصحاء الأبدان ، اصحاء العقول

ترونه كذلك اذا اتجه للكتابة فى الصحف يطرق الموضوعات الاقتصادية أو المالية التى تعود بالنفع على أهل بلده ، وانقاذهم من مغبة الأستدانة، أو الوقوع فى الاسراف، ولا يقصد غير النفع العام وفى ذلك أحسن المثل لكبار الأمة، فانهم يجب أن يكونوا قادة لا مجرد سادة ، يرشدون أمتهم إلى ما ينفعها . يأخذون بيد الفقير الضعيف ، حتى يسير فى طريق الهدى ويميز النافع من الضار. أرى تلك الصفات مجتمعة فى شخص قلينى باشا، وأتمنى أن يقتدى به كثيرون، فبذلك ترقى الامة وتبلغ ما تصبو اليه من كمال ورفعة شأن، ولا مراء أن أساس ذلك هو التعليم، ويجب أن



نتكاتف على نشره وتعميمه، أمة وحكومة، بشرط ألا يغيب عن أبصارنا وضعه الوضع الصحيح الملائم لمقتضيات حاجاتنا ، والشامل لمراعاة أخلاقنا وعوائدنا وتقاليدنا، ويسرنى أن أنوه بما جاء فى خطب الخطباء عن ذلك، فالواجب أن يكون التعليم مرقياً للأمة لا ناقلا لها من قوميتها، ولا مغيرا لكيانها، ولست أرى تناقضاً بين الرقى فى العلم، والمحافظة على كمال الخلق وأمانى البلاد من عادات وتقاليد سليمة ، وانى لأرى وجوباً علىّ شكر دولة زيور باشا، الذى تحمل عناء السفر ليشاركنا فى هذا الاحتفال، ولست بمستغرب ذلك، لانى رأيت منه وأنا عضو معه فى وزارته ، ما انطوت عليه جوانحه من حب للعلم، وتشجيع لأنهاضه، وتيسير لسبله، فقد كان يرحب بكل اعتماد يطلب فى وزارته للنهوض بالتعليم فى وزارة المعارف، والعمل على رقيه، وازدياد انتشاره، كما وافق على فتح اعتماد بمبلغ ٦٠ الف جنيه للازهر الشريف للنهوض بتعليم العلوم الحديثة فيه .

ولا يفوتنى أن أرجو معونتكم جميعاً فى مساعدتنا على نشر التعليم الالزامى ، فانه أساس اصلاح مجتمعنا وفى نشره القضاء على ما ينسبه الغرب للشرق من نسبة تفشى الجهالة فى عامة الشعب ، فاجعلوا هذا القول فرية تفترى ، ولا يكون ذلك الا بالقضاء على الامية وإثبات انا أمة قادرة أن نسير كما سار غيرنا، وأن نصل إلى ما وصل اليه من رفعة وكمال . وعقيدتى ان هذه امنيتكم جميعاً ، فاسأل الله أن يحققها فى ظل وعهد جلالة مليكنا المعظم ، المحب لشعبه ، والساهر على مصلحته، أدام الله ملكه وأطال فى حياته ، يرى ما تكنه نفسه العالية من سعادة وهناء لشعبه المخلص لعرشه المفدى

## خطبـــــة

### الأستاذ الكبير خليل بك مطران

وقد قيلت فى سراى صاحب السعادة قلينى فهمى باشا
بعد الحفلة الآنف ذكرها

ليس فى بهجات الأيام كبهجة اليوم الذى تفتتح فيه مدرسة ، ولا سيما إذا كانت مدرسة لتعليم البنات . ان للرقى المعنوى فى الأمة جانبين كبيرين أحدهما هو تثقيف الناشئين ، والآخر — وليس بأقل شأناً من الأول — هو تثقيف الناشئات .

ولما كان تعليم الاناث فى مصر ، أحدث عهداً ، وكان جديراً بعناية خاصة من قبل ولاة الأمور وذوى الرأى الأعلى بين الجمهور ، فقد وضح السبب الذى من أجله توافدتم من قاصى البلاد ودانيها ، ملبين دعوة الداعى الكريم لافتتاح هذه المدرسة الابتدائية للبنات . وهذه المدرسة التى شرفت بالانتساب إلى اسم حضرة صاحبة السمو الأميرة فايزة احدى كرائم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك أيده الله .

انكم أيها السادة قد أعليتم بزيارتكم شأن هذه الحفلة وأبديتم للملأ مقدار اهتمامكم بتهذيب الشطر اللطيف من الأمة وحسب هذه الحفلة فخراً أن يتصدرها حضرة صاحب المعالى محمد حلمى عيسى باشا وزير المعارف ، الذى لا يألو عن الجهد فى ابلاغ البلاد بأيامه إلى أعلى درجة تتسنى لها من الرقى العلمى والأدبى والفنى للجنسين ، وأجد من متممات هذا



الفخر أن أنوه بفضل حضرة صاحب الدولة احمد زيور باشا رئيس الوزارة سابقاً ورئيس مجلس الشيوخ سابقاً والعامل القوى الذكي الذى مازالت الحكومة تنتفع بمواهبه على صور متعددة ، فانه بمعاناته متاعب هذه الرحلة قد أعاد إلى فكرنا مأثرة له جديرة بالتخليد ، وهى أنه فى أيام هيمنته العليا على الحكومة كان أول من سخا أكبر السخاء بالأموال على وزارة المعارف ، لتتبسط بأكثر ما كان مستطاعاً فى ذلك الوقت فى أداء خدمتها الجليلة للأمة . ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أثنى على حضرة صاحب السعادة محمد سعيد العزبى باشا وكيل وزارة الداخلية الذى كان له أيام توليه مديرية المنيا أبقى أثر فى ترقية المعارف فى هذه المديرية وتوسيع نطاقها بين أرجائها . وقد شهدت بعينى لسعادته عناية خاصة بهذه المعاهد التى تفقدتموها اليوم ، كما لا يفوتنى أن أجهر بحمد حضرة صاحب السعادة محمد اسماعيل حجازى بك مدير المنيا الحالى وسائر من أعان أو شجع بالمؤازرة فى هذا النهار البهيج من موظفين مختلفى الدرجات ، ومن أعيان وأرباب أقلام .

أجل أيها السادة ، انكم بهذه الزيارة قد كنتم خير قدوة من ناحية التشجيع بانتشار المعارف . ومن ناحية أخرى — ليست أقل جدارة من الأولى بالعطف والرعاية — هى المعالنة بالشكر للمتبرعين الصادق الحب لبلادهم — وفى مقدمة من يتباهى بذكره منهم حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا رب هذه الدار وصاحب هذه الدعوة التى أجبتموها بكل ارتياح .

ان سعادة قلينى فهمى باشا كما علمتم قد وقف على المدارس الأربع التى أنشىء ثلاث منها إلى الآن ، عشرين الفا من أمتار الأرض فى هذه البقعة الغالية الثمن ، ولم يكتف بهذا بل أقام عليها أبنية تكميلية حيث لم يتسن لمجلس المديرية الاكمال مراعاة لحدود ميزانيته ، ثم لم يكتف بهذا بل ظل موالياً السعى لدى هذا المجلس ، ولدى ولاة الأمور ، منذ الساعة الأولى وعلى توالى السنين بلا انقطاع ليتسع نطاق البناء حولا بعد حول ، ولتستوفى حلقاته ودوائره ، ولتتصل بوادر النجاح فى أقسامه ، ثم لم يكتف بهذا بل بقى كلما طرأت علة من علل الغيرة التى يراد بها التثبيط ، أو التعطيل ، أو تعقيد المسائل ، يعمل على مداواتها ، واستئصال شأفتها ، حتى أراد الله أن يتم له التوفيق إلى تحقيق مقاصده الخيرية الشريفة بمؤازرة هذا الوزير الجليل ، معالى حلمى عيسى باشا كما سمعتم من مضيفنا المفضال فى خطبته الوافية القيمة .

على أننى خصصت بالذكر ، الأرض المرصدة لهذه المدارس التى تعهدتموها ، ولكن هذا العمل على جسامته ، إن هو إلا بعض من كل فى مبرات سعادة قلينى فهمى باشا ، فان الرجل قد وقف نصف ما مَنَّ به الله عليه من الثروة الواسعة على وجوه الخير وقد طالعتم انبائها ولا أستطيع الآن استقصائها ، ومما يحلو ذكره على التكرار فى أمر تلك الوقفية أن قصره الفخم فى حلوان ومسطحه ٥٠٠٠ متر سيكون مستشفى عاماً للسيدات والأطفال على اختلاف الملل ، وأن هذه الدار الرحبة الجميلة بمغاغه ستكون مستشفى لرعاية الطفل وللولادة ومدرسة للقابلات



هذه المآثر الخالدات ، أيها السادة ، هى التى أحلت سعادة قلينى فهمى باشا محله الرفيع فى قومه .

ولكنه لم يقف عند هذا الحد فى خدمته للقوم ، بل هو كما ترون وتسمعون ، هو لا ينى ساعياً ودائباً ، كاتباً وخاطباً فى توخى كل ضروب الصلاح والاصلاح لبلاده ، وان اقتراحاته المتوالية منذ أن تخلى عن منصبه فى الحكومة سواء أكانت مما قدمه فى الجمعية التشريعية أو مجلس النواب أو مجلس الشيوخ أم كانت مما نشره فى الصحف لتجلو لكم آيات تلك العزيمة القوية ، وتلك الفكرة الوقادة ، وتلك الغيرة المملوءة بالاخلاص التى جعل عليها سعادة قلينى فهمى باشا مدار الشطر الثانى من حياته أطال الله مداها .

ولقد كافأه الله خيراً فان كثيراً من اقتراحاته صادفت فى النهاية قبولا لدى أولى الحل والعقد وأنفذت على أصلها أو معدلة تعديلا لا يضيع جوهرها ، وان مقترحات أخرى مازالت موضع العناية ويرجى لها التحقيق بقدر ما كان لها من القبول لدى الرأى العام .

أيها السادة

لقد أطلت القول غير أنى أرجو أن تمنحونى عذراً لأن المجال ذو سعة . وقبل أن أختم كلامى أعتقد أن هذا الثناء على سعادة مضيفنا الكريم يتفق مع شعوركم نحوه وعالى رأيكم فيه .

أكثر الله من أمثاله فى البلاد لتعم فيه ذرائع الامن واليمن والارشاد والاسعاد . ؟

---

انتهى وصف هذه الحفلة الشائقة التى آثرنا نقل ما جرى وقيل فيها ، وان هى الا حلقة من سلسلة حفلات سبقتها كانت لا تقل عنها رواء وبهجة ، وقد بقى أن نذكر هنا أحدث أثر كان لوقفيته فى أنفس ولاة الأمر . تتمة لسلسلة سبق ايرادها فننشر هنا خطاباً بعث به إلى سعادته حضرة صاحب المعالى محمود فهمى القيسى باشا وزير الداخلية فى يونيه من سنة ١٩٣٤ الحالية وذلك على أثر ما تبلغه معاليه من تعديل اجراه سعادة قلينى باشا فى وقفه وهذا نص ذلك الكتاب :

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تحية طيبة وسلاماً وفيراً

وبعد فانه وصلنى كتاب الوقف وملخص التعديل الذى رأيتموه ، وقد علمت ما اشتمل عليه فشكرت لهذه الاريحية العالية والعواطف الكريمة يدفعها البر إلى المساهمة فى خير الناس لوجه الله تعالى وهو عمل مبرور له الجزاء الأوفى من لدنه عز وجل

فنثنى على هذه الروح المباركة ونرجو لسعادتكم دوام الصحة وهناء البال كما نرجو ان تتفضلوا بقبول جزيل شكرنا وعاطر سلامنا

وزير الداخلية

محمود فهمى القيسى



## الأوسمة والرتب

لا ينبغى ان تفوتنا الاشارة إلى ما أحرزه سعادة قلينى فهمى باشا من الأوسمة والرتب فقد جادت بها عليه مصر والدولة العلية العثمانية ودول أخرى وحسبنا أن نذكر منها أرفعها شأناً فقد كان أعلى ما أنعم به على سعادته من الأوسمة النشان المجيدى الأول وكان اسنى ما أنعم به عليه من الرتب الميرميران فى سنة ١٣١٨ هـ وهى التى أرخها المغفور له سليل بيت العلم والمجد على رفاعه باشا بقوله .

ألا يا ابن الأماجد زدت فخرا ... بأشرفه على الأقران سدتا

فشرف فوقه والآن أرخ ... بميرميران قلينى صعدتا

ثم رتبة روملى بكلربك وهى نهاية ما تمنحه الخديوية المصرية فى عهدها بموجب الفرمانات وقد هنأه بها حضرة شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل بك مطران بقوله :

ذاك خير للمخلصين جزاء ... وهو فى أنفس المحبين أغلى

رتبة تقصر العزائم عنها ... أنت أهل لمثلها ولأعلى

وعلى أثر كل انعام كانت تتوالى على سعادته التهانئ من جميع الطبقات وقدم له لفيف من الشعراء قصائد ومقطوعات لو جمعت على حدة ، لتألف منها ديوان كبير .

## العظماء الذين نال سعادته شرف معرفتهم

ومما يجمل بنا ذكره قبل ختام هذه الترجمة الموجزة ان سعادة قليني فهمى باشا اتصل بكل ذى مقام رفيع من عظماء الشرق والغرب وظل محبوباً ومحترماً من الجميع لسمو مبادئه وكرم أخلاقه، وان من العظماء البارزين الذين نال سعادته شرف معرفتهم وجلس إلى مائدتهم الخديو اسماعيل . الخديو توفيق. الخديو عباس ، السلطان حسين ، جلالة الملك فؤاد . الملك عمانوئيل ملك ايطاليا . الغراندوق قسطنطين عم جلالة قيصر روسيا سابقاً. اللورد مير عمدة لندن. السلطان محمد الخامس . المهراجا كابورتالا. امبراطور الحبشة .

« انتهت الترجمة »

سمو الخديو عباس حلمى باشا

المغفور له السلطان محمد رشاد سلطان تركيا

المهراجا كابورتالا

صاحبا الجلالة ملك مصر وملك إيطاليا أثناء زيارتهما للمتحف القبطى
وإلى يمين جـــلالتيهما قلينى فهمى باشا
عضو مجلس إدارة المتحف القبطى

# الخـــــاتمة

كل هذا القسم الأخير من الكتاب ، تسامحت فى ايراده ، كما يراه المطالع ، ليكون رسما صادقاً لحياتى ، ولم أرد أن أختتمه قبل أن أودعه خلاصة من الأمانى التى جاشت فى نفسى على مدى الأيام . وقد يخطر للواقفين عليها انها آمال بعيدة وأحلام يعسر تحققها ، فما أنا منكر ذلك عليهم ولـكنى معتقد ومقتنع أن رحمة الله تسع كل شىء ، وأن عنايته سبحانه وتعـالى توجه الانسانية فى سبل التكامل فلا يكثر عليها أن تبلغها السعادة الدنيوية بقدر ماترام .

وتلك الأمانى هى التالية :

(١) أن يجمع الخلق على إبطال الحروب وأن يجعل مرجع الشعوب فى فض خصوماتها محكمة على مثال محكمة لاهاى يوسع لها كل التوسيع فى القضاء بالعدل المطلق ويجعل تحت إمرتها جيش تمدها به جميع الأمم ليكون هو الضامن للسلام ، وتنفيذ ما تصدره من الأحكام .

(٢) أن يعم التسامح فى العقائد الدينية والمذاهب الفكرية فلاتكون الغيرات الدينية والعصبيات المذهبية مصادر شر بدلا من أن تكون مصادر خير .

(٣) أن يتعارف الناس ويتخاطبوا بلسان واحـد لأن فى تشتت الامات تشتيتاً لوسائل التفاهم وتبديداً لقوى التشارك فى العلم ونتائجه .

(٤) أن يصلح النظام الاقتصادى بحيث ترزق الجماعات وتعيش عيشة صحية رضية وتحب الحياة وبحيث لايقع من جراء ذلك على أصحاب النبوغ والتفوق والمقدرات المتنوعة حرمان من احراز حظ فى العيش يتناسب مع مزاياهم وحاجات نفوسهم .

(٥) أن تمنع المقامرات والمراهنات وأمثال هذه المجازفات مما يقوى المطامع ويشجع الكسل ويقعد بالمغترين فى النهاية مقاعد اليأس .

(٦) أن يعلم كل حى فى كل ملة ومن كل نحلة أن الحياة أداء واجب وليست متاعاً وأن سعادة الحياة انما تكون بأداء الواجب ؟

---



# التقاريظ

## الجزء الأول من هذا الكتاب

### وأثره فى نفوس القراء

لم يكد ينتشر ذلك الجزء فى أصله العربى أو ترجمته الفرنسوية بين أيدى العلية الأمجاد من ذوى المقامات الرفيعة فى المناصب أو الجاه أو الأدب من مصريين وأجانب حتى تواردت الينا رسائلهم الرقيقة معربة عما أوحته اليهم ضمائرهم الشريفة وعواطفهم الكريمة مما أردنا إثبات أمثلة منه فى ختام هذا الجزء الثانى تخليداً لآثار جميلهم وآيات شكرنا الخالص لهم

وسنورد تلك الرسائل بترتيب وصولها الينا ؟

---

## الرسائل العربية

### خطاب حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

### حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

وصل الينا مؤلفكم ، فألفيناه جامعاً لشتى الحوادث التاريخية الدالة على ما لكم من علو الهمة ، وصائب الفكر ، سيما فانه وضع فى أسلوب جميل محلى بالصور الفوتوغرافية لعظماء المصريين ، وقد أعجبنا به وشكرناكم على ظهور مؤلفكم ليكون تذكاراً خالداً لكم فى هذا

الوطن الذى يحتاج لبذل المجهود من أبنائه البررة ليستنير من حوادث الأعوام فتكون له خير معوان فى السير الى الامام ، وانى لشاكر لسعادتكم ما أظهرتموه نحوى من شريف العواطف والمحبة والاخلاص سائلا لكم دوام الصحة والهناء ، وتقبلوا التحية ومزيد السلام

عمر طوسون

---

خطاب حضرة صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

رئيس مجلس الشيوخ

مايو سنة ١٩٣٢

سعادة زميلى العزيز قلينى فهمى باشا

بعد وافر التحية والاحترام ، أشكر سعادتكم كل الشكر على هديتكم الثمينة ، مؤلفكم الشامل المذكرات النافعة التى نشرتموها ، وانى أقدر كل التقدير هذه المذكرات والمجهود الذى بذلتموه فى اظهارها ، وقد تعود بالنفع العظيم لكل من يطلع عليها ، جزاكم الله خير الجزاء ومتعكم بالصحة والعافية

وأرجو فى الختام مع شكرى العظيم قبول وافر احترامى والسلام

صديقكم

يحيى ابراهيم



خطاب حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة الباشا الأمجد

تلقيت بيد الشكر كتابك القيم ، حيث أكبرت أمرى ، وأنبهت ذكرى ، وسقتَ الىّ من صفاء فطرتك ، وسماحة خلقك ، ما نفذ سناه الى قلبى ، وهنيئاً للممدوح ان كان للمدح مستحقاً ولك منى الحمد مضاعفاً ، لما أهديت من كتاب شيق ، ولما أدليت من رأى جميل ، والسلام الأسنى ، يخصك مع التحية الحسنى

توفيق

---

خطاب حضرة صاحب المعالى محمد توفيق رفعت باشا

رئيس مجلس النواب

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تشرفت بتسلم هديتكم القيمة الثمينة ، وهى المذكرات التى نشرتم بها الحوادث المطوية ، وأعدتم بها ذكرى الوقائع التاريخية ، مما شهدتموه أو سمعتموه وكان لكم به شأن ، وذلك من عهد المغفور له سمو الخديو اسماعيل الى يومنا هذا ، فأشكر سعادتكم على هديتكم ، وحقاً انها لمذكرات كنا فى حاجة اليها ، جمعت فأوعت ، ما استفاض وأفاد ، وما علينا به جتهادكم جاد فأجاد . وتفضلوا بقبول شكرى وعظيم احترامى

المخلص محمد توفيق رفعت

خطاب معالى حافظ حسن باشا

وزير الزراعة السابق

٨ مايو سنه ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تسلمت الكتاب الذى وضعتموه سعادتكم باللغتين العربية والفرنسية عن مذكراتكم الخصوصية فى عهد الخديو اسماعيل والخديو عباس فأهنئكم وأقدم لسعادتكم جزيل الشكر لتفضلكم باهدائى نسخة من هذا الكتاب التاريخى .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق تحياتى واحترامى

حافظ حسن

---

خطاب صاحب المعالى على باشا جمال الدين

وزير الحربية والبحرية السابق

١٤ مايو سنه ١٩٣٢

عزيزى حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

وصلتنى نسخة من مذكرات سعادتكم التى تفضلتم باهدائها الىّ وقد تصفحتها فألفيتها جامعة لكل طريف ، جمة الفائدة يرجع اليها فى كثير من الحوادث التاريخية الهامة فلسعادتكم منى جزيل الشكر ووافر الثناء . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المخلص على جمال الدين



خطاب فضيلة الأستاذ على محمد شاكر

قاضى محكمة مغاغه الشرعية

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تحية وسلاماً — وبعد فقد قرأت مذكراتكم الجليلة فشاقنى منها أن سعادتكم توليتم بسط الحوادث فيها بطريقة طريفة خالية من معانى التكلف مملوءة بروح الصدق والاخلاص ، وهى أشبه شىء بأزهار الربيع وقد بدت على رابية سندسية ، نبتت على الفطرة ، لم تمسسها الأيدى بالتحوير والتنسيق ، وهى وان خلت من مغريات الابداع والاختراع فان فيها كل ما فى الحقيقة البريئة من الروعة والجلال ، وكم كنت أتمنى لو أن كثيراً من عظمائنا نهجوا هذا المنهج الذى رسمتموه حتى يواجه طالب التاريخ حقائق الحوادث الماضية فى وضح من نهار الروايات الصحيحة ، وفى ثوب من الصدق لم تعبث به يد الصناعات العلمية

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أقدم لسعادتكم وافر الشكر الجميل على تفضلكم باهدائى نسخة من هذه المذكرات القيمة ، وان كان هذا الشكر قليلا من كثير الشكر الذى أنتم جديرون به على لسان كل محب لبلاده مخلص لوطنه

ولى الشرف العظيم اذا تكرمتم بقبول عاطر تحياتى القلبية

على محمد شاكر

---

خطاب حضرة صاحب النيافة مطران الامبراطورية الاثيوبية

تحريرا فى ٢٠ بشنس ١٦٤٨ (٢٨ مايو سنة ١٩٣٢)

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا الأفخم

أقدم لسعادتكم أصدق احتراماتى وخالص الأدعية راجيا أن تكونوا فى سعادة وسلام ، وبعد استلمت أمس الخطاب ونسخة من مذكرات سعادتكم التى تكرمتم بها ، فأرجو أن تتنازلوا بقبول شكرى العظيم لسؤالكم عنا بخطاباتكم

وأنتهز هذه الفرصة لتقديم تقديرى العظيم لهمة سعادتكم فى تأليف تلك المذكرات الأثرية التى كانت مسطرة على صفحات ذاكرتكم الرائقة مع قبول اعجابى الكلى لذلك المؤلف الذى أخرجتموه من الصدور الى السطور مما يدل على قوتكم الفكرية النادرة

كما أرى أنه يجب علىّ أن أذكر بالشكر كتابتكم الخاصة بالكنيسة ، فالى الذى لا ينسى تعبكم نتضرع أن يطيل بقاءكم عاملا لخير الانسانية جمعاء ولكنيسة الآباء خصوصاً وأن يساعدكم فى كل مجهوداتكم ويكللها بالنجاح والفلاح وأن يبارك فيكم

وتفضلوا فى الختام بقبول صالح دعواتنا

---



خطاب المرحوم عبد العزيز فهمى بك

مدير اسوان

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا المحترم

أهدى سعادتكم أحسن التحية مع الشوق الوافر وأسأل الله تعالى أن يمتعكم بالصحة والهناء

تلقيت مع الشكر الكتاب النفيس الذى حوى مذكراتكم وقد تصفحته وراقنى ما جاء به من حقائق تاريخية وملح طريفة وأعجبت كل الاعجاب بأسلوب كتابته ، وقد جدّد لنا هذا الكتاب ذكريات الماضى بقلم كله اخلاص

وانى أشكر لسعادتكم هذه الهدية القيمة راجياً التفضل بقبول وافر الاحترام

عبد العزيز فهمى

---

خطاب حضرة صاحب العزة احمد رشيد بك

القاضى بالمحاكم الأهلية

مايو سنة ١٩٣٢

سيدى سعادة الباشا الجليل

تعمدت عن قصد هذا التأخير حتى تتاح لى الفرص لقراءة مذكرات سعادتكم الشيقة ولقد استوعبت ما فيها فاذا صفحة من تاريخ مصر

الحديث صورت بريشة قديرة أبصر راسمها الحوادث عن كثب ولا اجدنى مغالياً إذا قررت أن سعادتكم كنتم من أوائل الرجال الذين استنوا خطة كتابة المذكرات بل كنت الوحيد فيهم فقلما علمت ان رجلا من رجال الادارة اهتم لمثل هذا الموضوع على خطورته فان مثل تلك المذكرات ممن شهد الحوادث بنفسه وممن يثق باقوالهم هى فى الواقع تاريخ عن حقبة من الدهر يستند اليها المؤرخون فى ابحاثهم وكلما زادت بين الأمة تلك المذكرات كلما أمكن تصوير التاريخ بشكله الذى يجب أن يكون عليه بعيداً إلا عن الحق منطويا على المشاهدة المجردة عن الأهواء . وان قرينتى وانا لنشكر لسعادتكم رقيق اهتمامكم بنا بارسال كتابكم القيم متوجهين إلى الله أن يديم على سعادتكم الصحة الشاملة والهناء الدائم ؟

المخلص

احمد رشيد

---

خطاب حضرة الأستاذ فرج ميخائيل موسى بك

قنصل الدولة المصرية لدى الامبراطورية الحبشية

أديس ابابا فى ٢٨ مايو سنة ١٩٣٢

سيدى حضرة صاحب السعادة قلينى باشا فهمى

أهديكم أطيب التحية وأصدق الاحترام وخالص الشوق لمشاهدة شخصكم الكريم وأرجو أن تكونوا متمتعين بما أتمناه لسعادتكم من صحة كاملة وهناء



استلمت بيد الشكر الجزيل مذكرات سعادتكم التى تفضلتم باهدائها الىّ وقد بادرت بقراءتها فى شغف واعجاب مزيدين وانى أرجو أن توفقوا لاتمامها

لا أدرى اذا كان قد خطر ببالكم اهداء صورة منها لجلالة الامبراطور الذى يذكركم دائما بمناسبة زيارته لمصر سنة ١٩٢٤ وما أظهرتموه نحوه ونحو الشعب الحبشى من الود والاخلاص وقد زاد تقديره لشخصكم العزيز بعد ان سمع بالحفاوة التى قابلتم بها ولى عهده

وأرجو أن تتفضلوا فى الختام بقبول عظيم احتراماتى وخالص شكرى على اهدائى كتابكم الذى سأحفظه بمكتبة القنصلية للرجوع اليه عند الحاجة .

المخلص

فرج ميخائيل موسى

---

خطاب سعادة محمد شراره بك

مدير مصلحة البريد

مايو سنة ١٩٣٢

عزيزى سعادة الباشا

تشرفت باستلام هدية سعادتكم القيمة ، تلك المذكرات النفيسة ، وان تفضلكم باهدائى هذه المذكرات الشيقة مما يحملنى أن أفخر باحرازى لدرة ثمينة من دركم الغالية فأقدم لسعادتكم خالص وعظيم الممنونية مع رجاء التفضل بقبول فائق تحيات واحترام .

المخلص

محمد شراره

خطاب صاحب العزة الأستاذ عزيز بك خانكى المحامى

مايو سنة ١٩٣٢

سيدى الباشا

أضفت الى منتك العامة على مصر منة خاصة علىّ باهدائك الىّ كتابك ، فجزاك الله خير الجزاء .

المخلص

عزيز خانكى

---

## ترجمـــــة الرسائل الفرنسوية

خطاب من دار المندوب السامى

٣٠ ابريل سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا بحلوان

كلفنى حضرتا المندوب السامى والليدى لورين أن أبلغكم اخلص تشكراتهما لما تفضلتم وأهديتم اليهما من نسخ كتابكم « مذكرات قلينى فهمى باشا »

وقد وقع منهما هذا الاهداء اللطيف أحسن موقع ورجوا منى أن ابدى لسعادتكم عظيم امتنانهما

وتفضلوا ياحضرة صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام .

امضاء حضرة السكرتير



خطاب جناب السنيور كمبيازو

ابريل سنة ١٩٣٢

عزيزى الباشا

أثرت هديتكم اللطيفة أبلغ تأثير فى نفسى ولقد بدأت بمطالعة « ذكرياتكم » التى لها أحسن موقع من نفوس الذين وفدوا الى بلادكم الجميلة ويعرفون تاريخها

فتفضلوا بقبول خالص شكرى مع تحياتى القلبية الصادقة

المخلص — ل . نيجرتو كمبيازو

---

خطاب سعادة مفوض السويد

١٠ مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة عزيزى قلينى فهمى باشا

سررت سروراً كثيراً بالهدية الكريمة التى تناولتها الآن من قبلكم وهى كتابكم « مذكرات قلينى فهمى باشا » وان ما طالعته فى الصحف من التقاريظ لهذا الكتاب قد دل على غالى قيمته ووافر فائدته وانه ليشرح صدرى ان ابدأ من الفور بمطالعته

على أن أول ما يهمنى ذكره بمناسبة هذا التأليف ، هو انه سيبقى لدى تذكاراً ودياً لسعادتكم يبعث فى نفسى على الدوام الشعور بالمنة التى قلدتمونى أياها إذ أهديتموه الىّ وهىّ منة لها أثرها العميق فى قلبى

وكلما أعدت قراءة هذا الكتاب سأستحضر بذاكرتى ما تمتعت به مراراً فى حلوان أو فى القاهرة من سماع أحاديثكم الشائقة بين جدية وفكاهية — وما خصصتم به من المودة هذا الصديق المخلص

ه . ديت بلديت

## خطاب جناب المستر الجود

مايو سنة ١٩٣٢

قد فرغت الآن من قراءة ذكرياتكم وأبادر بتقديم التهنئة على تأليفكم ذلك الكتاب القيم الممتع فهو أولاً جزء من التاريخ المصرى وثانياً منزه عن الأغراض وثالثاً مملوء حياة واتقاد ذهن وان الأجيال الآتية ستشكر لكم هذا العمل أما أنا فاشكره منذ الآن

اكتبوا يا عزيزى الباشا كثيراً من أمثال هذه الذكريات وتقبلوا خالص المودة من محبكم

الجود

---

## خطاب جناب مدير الكريدى ليونيه

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تفضلتم بان ارسلتم إلى نسخة من الكتاب القيم الذى نشرتموه ، فانا شاكر لسعادتكم هذا الدليل الذى اعطيتمونيه على مودتكم والذى كان له أجمل أثر فى نفسى

وأرجو أن تتفضلوا يا سعادة الباشا بقبول عظيم احترامى

ل . ليفرير



## خطاب جناب المسيو هنرى نوس بك

مايو سنة ١٩٣٢

حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا

تناولت بارتياح كبير النسخة التى تفضلتم باهدائى أياها من الكتاب الذى فيه لخصتم ذكرياتكم من عهد الخديوى اسماعيل إلى عهد الخديوى عباس الثانى — وان هناك لمعلومات ثمينة لها بجانب قيمتها التاريخية دلالة باهرة فيما يتعلق بشخصكم

فأهنئكم قلبياً وأبدى لكم مزيد شكرى لتكرمكم بما اتحفتمونى به من الرسم الفوتوغرافى الجميل وارجو ياسعادة الباشا أن تتقبلوا فائق احترامى

مدير شركة السكر والتكرير

هنرى نوس

---

## خطاب جناب مدير شركة الملح والصودا

حضرة صاحب السعادة

قرأت كتابكم بأكمله حتى فرغت منه الآن ، وقبله قرأت كتباً من نوعه تتعلق بعهود أخرى بتوقيعات سنسيمون ، ولوش ، وبرنيه ، ودارجنسون ، ولوين ، وبسنغال و . . و . . فلم أجد فيها ما سرنى وفكهنى وأخذ بمشاعرى كذكرياتكم الثمينة إذ يشعر القارىء منذ اطلاعه على الصفحات الأولى برشاقة القصص الواردة فيه وبلطف

المداورة المرتابة التى تشف عنها إعادة بعض الحوادث، والحيطة والنزاهة اللتين تجمعون بينهما وبين التندر الراقى والمباسطة الفكهة

وقد أطلت النظر فى ملاحظة أشخاص متعددين من الذين ذكرتموهم فى كتابكم فوجدت صورهم التى صورتموها بيد صانع ماهر مملوءة حياة وفيها ملامح لأصحابها قوية صادقة ولهذا ستكون ذكرياتكم عظيمة الفائدة لمن سيتولى كتابة تاريخ مصر فى هذا العصر وفعلا انه ليتعذر على الباحث فيما خرج عن الوثائق الرسمية أن يجد لدى غيركم مثل البيانات التى أعطيتموها

فقراؤكم « وأتشرف بأن أكون منهم » ينتظرون بنافد الصبر الجزء الثانى من ذكرياتكم وقد وعدتم به فى كتابكم وسيكون له بلا شك شأن كبير جداً

وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام

---

مايو سنة ١٩٣٢

عزيزى الباشا

تأثرت جداً لخطورى ببالكم ، وقد بدأت قراءة ذكرياتكم الممتعة جداً خصوصا للذين عاشوا فى بلادكم الجميلة وعرفوا تاريخها

فتفضلوا بقبول خالص امتنانى وفائق احترامى

نقولا سرسق



## قصيدة فرنسوية

من نظم حضرة الشاعرة البارعة

مدام جان اوليفيه حمايه

قلت متواضعاً إنك لا تكتب تاريخا
ولكنك فعلت ما هو أعلى وأغلى بقوة « الذكريات »
فقد بعثت الأيام الماضية وأحييتها
وباعادتك تلك الذكريات كانت الحياة ما كتبت
كتبت الحياة الصادقة التى امتزجت أعمالك بها
ومن كان أقدر منك على نشرها بتلك الكياسة
فكتابك محفل تلتقى فيه أعاظم مصر
الذين سيغدون أجداد المستقبل للوطن المتجدد
ومع تجنبك خطة المتملقين
توجته بإبداء شعورك الخالص لسيد البلاد

ترجمة نثرية

---

# أربعة من الأمراء البارزين
## فى الأسرة العلوية

استبقيت لتحلية الصفحات الختامية من هذا الكتاب — بحيث يجمل فى نهايته كما جمل فى بدايته — صور أربعة من الذين حظيت بمعرفتهم عن كثب من أمراء الأسرة العلوية الرفيعة العماد وهم من الذين اشتهروا بمآثرهم وتحدثت المجتمعات الشرقية والغربية بمناقبهم ولم أفردهم بالذكر نسياناً لإقدار غيرهم من مثل حضرة صاحبي السمو الأمير محمد عبد المنعم والأمير عمر و ابراهيم فان هؤلاء يلونهم بالسن ويرجى أن يجروا مجراهم فى مجال العلياء وإنما سيأول لمؤرخى جيلهم أن يدونوا فضل حسبهم فى معرض نسبهم . أما كلمانى عن كل من الأمراء الأربعة المشار اليهم آنفاً فهى :

حضرة صاحب السمو الأمير محمد على

حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

### المغفور له صاحب السمو السلطانى
### الأمير كمال الدين حسين

كان رحمه الله عزيز النفس عالى الهمة أميل إلى السكوت والسكون حازماً فى تدبير شئونه ولكن يكاد يكون متلافاً فى الانفاق على العلم وخصوصاً ما يتعلق منه باستكشاف المجاهل الافريقية وله فى ذلك أثر خالد بين أولى الذكر

رشح لعرش مصر بعد سكنى الجنة والده فآثر أن يتولاه جلالة عمه الملك فؤاد وأن يستمر فى الخطة التى آثرها لحياته وقد دلت رياسته

حضرة صاحب السمو المغفور له الأمير كمال الدين حسين

للجمعية الزراعية الملكية على اقتداره الفائق فى تصريف الأمور . وكانت معاجلة القضاء له من أكبر الخطوب على البلاد وعلى الذين يقدرون قدره فى مصر وفى كل أمة كان له بها اتصال

## حضرة صاحب السمو

## الأمير الجليل عمر طوسون

يجمع إلى ما آتاه الله من شريف المحتد وعريض الجاه صفات كلها غرر فى جبهة العصر فهو مهذب رقيق الشيمة مع مهابة ونزاهة عن كل ما يشين . وهو سياسى محنك ووطنى متفان فى حب بلاده لا يألو عن الجهد فى كل ما يرفع شأن قومه ويدفع عنهم كل ريبة . وهو إدارى حازم يدبر شئونه كأبرع المهيمنين . وهو بحاثة منقب فى بطون التواريخ لا يدع مَظنّة من مظنات المفاخر القومية إلا يستخرج منها دفائنها الثمينة . وكتبه الجمة ورسائله التى تنشرها الصحف آناً بعد آن ناطقة بأدبه الوافر ومعرفته ويقظته وشرف مقاصده

## حضرة صاحب السمو

## الأمير الجليل محمد على

رقيق الشمائل وديع النفس مع مابها من عزة محبب إلى الناس لظرفه وطلاقة حديثه يعنى بالنفائس الفنية والنفائس الزراعية . جمع منها فى قصره المنيف بالمنيل ما عز اجتماعه . وقد كلف منذ نعومة أظفاره بالأسفار فطاف بأقطار الدنيا وكتب أسفاراً فى رحلاته مملوءة باللطائف

والفوائد يخال مطالعها أنه رفيق لكاتبها فى غدواته وروحاته . ويضيف سموه إلى حبه العظيم لمصر غيرة متناهية على الدين الاسلامى وشغفاً بتدوين آثاره

ولعل سموه أقرب الأمراء شرقا وغربا إلى الاختلاط بالناس ممن ترفعهم مناصبهم أو علومهم أو آدابهم أو وجاهتهم إلى الحظوة عنده فلولا شعورهم بالمناسب التى تفرق فى العلياء بينه وبينهم لما أشعرهم بها شىء من جانبه وناهيك بهذه المفخرة بين مفاخرة الجمة العظيمة

حضرة صاحب السمو
الأمير الجليل يوسف كمال

ذكاء وعلم وأدب ورقة جانب وعزيمة ماضية وكلف باقتناء النفائس النادرة وعناية بالفنون الجميلة التى أرخص لها الغالى من ماله وأنفق فيها ما لم ينفقه أحد أنداده من قبل وغرام بالرياضيات وتفقد المجاهل وصيد الضوارى كأنه يداعب الأخطار ويأنس بها . وقد أكثر من الأسفار فى هذه السنوات الأخيرة ولكنه كلما عاد برحلة عاد بتحف نادرة يقتنيها . ولسموه أياد بيضاء فى أمور البر يعرفها الناس وإن تغالى فى كتمانها كرماً وتواضعاً وسموه يضرب بسهم فى الأدب والعرفان يجعل له مقاما رفيعا بين أهل العلم والبيان . وقل فى أنداد سموه من ينظر إلى الحياة من مشترف عال كنظره اليها



## كلمة

لحضرة الأستاذ الكبير خليل بك مطران شاعر الأقطار العربية

خصنى حضرة صاحب السعادة قلينى فهمى باشا بحظوة كريمة : وهى أن أكون أول من يطلع على ملازم هذه الذكريات قبل بروزها للانتشار بين أيدى الجمهور فى دفتى كتاب فشكرت له هذه الثقة وسرعان ما أنجزت قراءة هذه المجموعة الفريدة فى نوعها بين التاريخ والاستحضارات الفكرية الشخصية . ولما أبديت لسعادته إعجابى بها قال : ألم تخطر ببالك شيئاً تكتبه فأذيلها به ؟ قلت : إن إشارة المودة أمر، فما بالك وهى تلك المودة الخالصة التى أحكمتها الأيام ، وشد أواصرها الاحترام . قال سعادته : وانما أبغى أن تبدى رأيك فيها . قلت : وفى صاحبها أيضاً . قال : ذلك اليك . قلت : وعلى أن ينشر ما أكتبه كما هو وان لم يكن مما يرضى التواضع . فأذن سعادته وهذا ما عنّ لى أن أكتبه بعد تلك المطالعة وهذه المحادثة .

## الكتاب

ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب فكان له من الأثر الطيب فى القلوب ما دلت عليه التقاريظ الجمة التى تلقته بها الصحف وبعث بها اليه أناس من علية المصريين والأجانب لا محل لشهادة بجانب شهادتهم . على أن أوقع شىء منه فى النفس هو أن الرجل فى ذكرياته لم يكن غير ما كان فى حقيقته . ومن الشجاعة المعنوية التى لا تنكر أن آراءه فى الحوادث والذين قاموا بأدوارهم فيها لم تبدل ولم تعدل مراعاة

لمقتضيات قلّ من يجرؤ على التخلّى عن مراعاتها خصوصاً حين يتقدم بصحائفه بين يدى أجيال قد تنوعت أفكارهم وأحوالهم عما كانت عليه قبلا ، وقد جرت العادة أن يتظرف لهم ويتحلى أحياناً بما ليس فيه من يرغب فى استمالتهم اليه وابتغاء تحبيذهم وتمجيدهم أكثر مما يرغب فى الظهور بمظهره الصادق أية كانت الأحكام التى يتعرض لها . على أن الصدق له قوة غلابة هى التى حدت قراء الجزء الأول على الاعجاب به وان لم تتوافق أمور مما ورد فيه مع عواطفهم ومقررات أذهانهم .

أما هـذا الجزء الثانى فيمتاز عن الأول بما يتسنى لى تحصيله فى البيان الموجز التالى :

شُرف الجزء الأول بالاهـداء إلى حضرة صاحب الجلالة الملك . ومحتوياته انما هى معرض أعمال وآراء فى الحوادث والرجال قبيل عهد جلالته وفى أيامه . فنظرة فيـه يستشرف منها جلالته نوعا من ترجمة الحال لشخصية مخلص من رعاياه سرد أخبار ما شهده وسمعه واتصل به وأدى واجبه بما وسعه لبلاده وأولياء الأمر فيها على النحو الذى آثره وبالمذهب الفـكرى الذى ذهبه .

وأما الجزء الثـانى فشرف بالاهداء إلى حضرة صاحب السمو الأمير فاروق ولى العهد وأمير الصعيد فلم يكن عجبا بل كان بداهة أن يجعل تحت نظر سموه موجزا من تاريخ جده وعميه وأبيه فيزداد علما بما أتاه أولئك الأمجاد الأفذاذ من الباقيات الصالحات لتكون له دستوراً فى المستقبل ويتبين وجوه الانصاف لمن لم ينصف منهم فيما شابته



شوائب الالتباس على الناس من فعاله . ومن هذا القبيل على الخصوص أراد سعادة المؤلف أن يبرىء سمعة ساكن الجنـة اسماعيل العظيم من اعلاق حاولت اهواء وقتية أن تشوبها بها وكانت تحدث غصصاً فى حلوق البقية الباقية من الالبّاء الذين أدركوا زمن ذلك الخديو ورسخت فى أذهانهم صورة للسعادة والرفاهة والمجد المصرى مما امتـاز به زمنه وان جاءت خاتمته فاجعة من جراء الدورة التى دارتها الأقدار وتمالأت بها قوى أجنبية طامعة وأهلية مخطئة على تكدير ما صفا من عزة ذلك العهد .

وكان مما يقتضيه الحق والـكياسة معا أن يجعل سعادة المؤلف بمرأى من سمو ولى العهد سيرة جلالة أبيه على الخصوص بما تضمنته من مآثر رائعة وأن يظهره على تحول مصر فى أيامه وما جرى فيها من حوادث واشتهر فيها من مصريين نابهين نابغين فى السياسة والعلم والأدب الخ

وامتاز هذا الجزء الثانى بعد ما تقدم بأنه مرورا عاجلا بالوقائع وبالذين قاموا بها ولمس كل موضع من مواضع الفخر للبلاد وكاد لا ينسى اسماً من الأسماء البارزة من عهـد اسماعيل الى هذا اليوم فجعل كل ذلك معواناً نافعاً للتاريخ حين يؤون أوان تدوينه ويستقيم أن يتفرغ له طلاب الحقائق ممن عاصروها .

وعلى أثر ماورد فى هـذا الجزء من حوادث وذكريات وأسماء للذين تبوأوا عرش مصر وعظماء دولتهم من وزراء وعلماء وأدباء وذوى

مكانة رفيعة ، وعلى أثر ما تخلل السّيَر من أمور شخصية لها قيمتها خلال الوصف والقصص وتخريج المناسبات لوقائع ذات خطر ، يمتاز هذا الجزء عن الأول بأن محل الذكريات الشخصية للمؤلف أفرد مجتمعاً فى نخبة من المقالات والعرائض التى حررها وجعل موضوعاتها مواضع عنايته واهتمامه منذ تفرغ من المناصب الحكومية بطلاقة ضمير ونزاهة قصد للبحث فيما لا يتعرض له عادة المقيدون بالمناصب من شئون الأمة ، باعتباره فرداً من أفرادها وأحياناً نائباً من نوابها وأحياناً أخرى شيخاً من شيوخها . فهذه المحررات تمثل صاحبها لدى قومه ولدى التاريخ كما خلقت نفسه الكريمة الرحيمة وكما خلق فكره الذكى الجانح الى كل ضرب من الاصلاح .

ولقد كتب الله له التوفيق فيما نوى ولبّى أولو الشأن نداءاته فى أهم ما أمل وتوخى فكان من ذلك أن تحقق صدر من أمانيه الكبرى التى نبه لها الرأى العام ولم يتارك دونها الحكام سنين طوالا .

فما يرجع الى سعادته الفضل الأول فى تمتع الأمة الآن بمنافعه وبركاته من مقترحاته التى أقرتها الحكومة وأخذت بمقاصدها وان لم تأخذ بأوضاعها :

إنشاء بنك التسليف الزراعى وفروعه بسائر البلاد المصرية وهو سند المزارع وحاميه ، بعد مجهود استمر ١٥ عاماً .

التسوية الوقتية للديون العقارية التى ما زال يبذل كل جهد فى تسويتها نهائياً

تخفيض جانب من سعر الفائدة .



انشاء حقول التجارب الزراعية وتعميمها حتى تزداد ثروة البلاد .

تخفيض أجور السكة الحديدية .

إعادة تفتيش الأقاليم إلى صولته لتكون رقابته لسير الأمور عامة فعالة كما كانت فى عهد الخديو اسماعيل .

منع التسول من البلاد .

هذا بعض ما تم قبوله من مقترحات سعادة قلينى باشا وأجرت تنفيذه الحكومة وهى راشدة .

## صاحب الكتاب

أنجزت ما يتعلق بالكتاب وأما سعادة مؤلفه فلا كلفة علىّ فيما سأكتبه عنه ولقد كررته غير مرة فى خطب القيتها بمناسبات شتى وأخصها بمغاغه حيث شهدت عاما بعد عام حفلات المدارس التى يعود إلى كرمه ومجهوده قيامها وتوسعها وتكاملها حولاً أثر حول وهذا موجز مما قلته وأعيده بافتخار اظهاراً لحقيقة هذا العلم الحقيق بالاكبار .

تجمعنى بسعادة قلينى فهمى باشا معرفة قديمة وصداقة وثيقة كريمة ظلت منذ ثلاثين عاما وأولها حميد وآخرها حميد . ولقد أتاح لى اليمن أيام كنت صحافياً أن ألقاه فكان الرجل كما هو اليوم ما تغير فى آدابه أو أخلاقه شىء من الكمال الذى أعجبت به : سيما وقار — بشاشة موزونة — لطف على كل حالة — حسن محاضرة — قوة بداهة — نشاط فى العمل — ابتدار إلى الخير — تحفز فى كل آن للمروءة — اخذ بالباب

وترك للقشور — نظر إلى البعيد من العواقب — إعتداد بالنفس واعتماد عليها — ثبات ومرونة فى الحوادث الجافة .

تدرج فى الوظائف الأميرية وصرف ذكاءه وليونة جانبه وصلابة رأيه تصريفاً وقاه الأخطار ورقاه إلى السنام فلما أختير مراقباً للأموال غير المقررة بوزارة المالية ، وإدارتها بانفرادها يومئذ تكاد تكون وزارة لتشعب فروعها : من دخوليات فى مدن القطر كلها ، وملح ونطرون ، ومصايد أسماك فى النيل والبحر الأبيض المتوسط ، وملاحة تشمل البواخر والذهبيات والفلايك ، ومصالح كبار وأهوسة ، وضرب نقود ودمغة مصوغات ، وقسم مستخدمين ، أصبح فى منصبه الرفيع مثال الموظف المتنبه للجزئيات فضلا عن الكليات الموفى للحكومة والأمة أمانته بعقل وحسن تدبير ، القوى على الأقوياء الرفيق بالضعفاء ، فما رأيت له إلا مادحاً وما سمعت عنه انه تردد فى واجب تحت تأثير أو خالف ما يوحيه الضمير .

ثم فارق ذلك المنصب وحدوده على اتساعها محدودة بالقياس إلى همته البعيدة ، فانصرف إلى شؤونه الخاصة ينمّى ريعه ، ويستزيد نعمة الله عليه ، ولا يسهو عن رعاية مكانته بين أقرانه من ذوى المكانة المتفوقة ، فما عتم أن حل من أذهان أرباب المقامات العليا فى القطر محلا أدناه من تبوء منصب الوزارة فهيء بها الأمر له لولا بغتة من بغتات السياسة حالت دونها . فعوض عنها عوضاً كريماً لم يحرزه سواه : ذلك انه علاوة على رتبته العالية وأوسمته المتعددة الرفيعة ، أنعم عليه برتبة



روم ايلى بيلر بك وقليل جداً من نالها من عظماء مصر غير رؤساء الوزارات فى ذلك العهد ، وعين فى آن معا عضواً فى الجمعية التشريعية فكان من نوابها اليقظين العاملين وأركانها الذين أظهروا حياة الأمة من بدء المعالجة الدستورية فى مظهر يوجب لها الحرمة والاكبار .

على أنه قد ظل الى هذا اليوم يتولى النيابة عن الأمة فى البرلمان وتستمد معاونته فى عدة لجان حكومية؛ منها المجلس الاقتصادى والمجلس الاستشارى الزراعى وهذا علاوة على عضويته فى مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة وفى مجلس ادارة بنك التسليف الزراعى الخ الخ

وفى خلال انصراف سعادة قليني فهمى باشا عن الشؤون الحكومية الى شؤونه الخاصة توسعت وجهاته وتوزعت الى ثلاث : كل منها يضمن لصاحبه فى قومه مقاماً سنياً : وجهة الاعمال السياسية : وجهة الاعمال الاقتصادية : وجهة الاعمال الخيرية . وسأشارف بايجاز كلا من هذه الوجهات :

ان سعادة قليني باشا يحب بلاده بكل جوارحه شأنه فى ذلك شأن كل مصرى وقد تكون بواعث هذا الحب عنده أقوى منها عند الاكثرين من غيره لسعة مصالحه ورفعة منزلته فى قومه ، غير انه فى النهاية آثر لجهاده الميدان الحر الطليق واختص بكل مهمة تسنى له فيها ابداء ما تكنه سريرته فأتى بمآثر لا تنسى آثارها على ممر الايام وهذان مثالان منها فى مجال الاعمال السياسية :

المثال الأول — وقع خلاف بين العنصرين الاسلامى والقبطى فى سنة ١٩١٢ وتجسم بعوامل أطاشت الأحلام فقام مؤتمر من فريق ،

تلاه مؤتمر من فريق آخر ، وانشطرت الوحدة الوطنية انشطاراً كاد فى وقته يكون علة ضعف وبوار للمصريين ومصدر قوة وبسطة للأجانب الطامعين فيهم ، فعمل قلينى باشا منذ الساعة الأولى على تهدئة ثوائر النفوس ، وآخذ الدعاة القائمين بتلك الحركة مؤاخذة النصيح الودود ، ثم لجأ إلى المقامين الأرفعين فى ذلك الوقت باستمداد عونهما الفعال لاطفاء تلك الشعلة وكان له من لدنها ما تمنى ، فمنع الاستطراد فى تلك الفتنة الداخلية وتبين الذين وجه الباشا اليهم نصحه فى إبان تلك الحوادث أن الصواب كان فى جانب رأيه

المثال الثانى — قام نزاع وطال أمده فيما يتعلق بدير السلطان بين مملكة الحبشة والأمة القبطية فكان سعادة قلينى فهمى باشا من أمضى العاملين على حسم ذلك النزاع لأن انفكاك الرابطة الدينية التى تربط الحبشة بالكرسى البطريركى القبطى مما يمس المصلحة المصرية العامة فى صلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بتلك البلاد التى تستبق الدول الأجنبية إلى خطبة ودها فكيف بمصر وتلك جارتها ومفتاح نيلها ومرمى آمال كبار لها فى مستقبل تلك الصلات المتنوعة ؟

وكان من حسن حظ مصر والحبشة أن حل ذلك المعضل من عهد قريب حلا أرضى الفريقين بفضل الوسطاء المحنكين الراشدين وفى طليعتهم قلينى فهمى باشا

أما الوجهة الاقتصادية فواسعة النطاق ألخصها فى المقتطفات التالية

شغلت فكر قلينى باشا الحالة الاقتصادية فى البلاد ولبابها المسئلة



الزراعية : هذه لما هى فى حاجة اليه من اصلاحات ومؤازرات متعددة وتلك لما دبّ اليها من فساد نجم عن تغير طرأ على أخلاق الأمة من جراء ما طرأ على القطر من المحدثات التى خلقت له مطالب جديدة قال سعادته فى وصفها « ان بلادنا لم تعرف اسماً للازمة المالية من أجيال تعاقبت لأن الامة المصرية كانت فريقين : فريق مثر وفريق فى يسار محدود . احدهما يعيش مما أعطاه الله من رزقه مقتصداً فى أموره مقدراً نفقاته على قدر دخله يعد الاستدانة عيباً وعاراً والآخر إذا اشتدت به الحاجة لجأ إلى المرابين ولم يتهور فى الاقتراض ليتسنى له الوفاء، ظل الأمر كذلك زمناً طويلا حتى كثرت الشركات وتوافرت أسباب المضاربة بين المصريين الذين هم أسلم خلق الله نية فانخدع فريق كبير منهم بما زين لهم من الظواهر »

فالنتيجة كانت أن اتجه نظر سعادة قلينى فهمى باشا واهتمامه إلى بذل جهوده فى السبيلين المؤديين إلى تحسين الأرض وانماء الريع وصيانة الاسعار من التدهور ودفع الازمات والكوارث التى تنتاب الفلاحين وتخفيف اعباء الديون العقارية عن ذوى الاملاك منهم وكتب فى ذلك المقالات الطوال واستثار المداولات المهمة فى الدوائر الرسمية وغير الرسمية وحرك جانب الحكومة بعد طول الجهاد للأخذ باقتراحاته

نصح بالتبكير فى الزراعة للتفادى من الآفات التى تصيب القطن وطلب تحسين الرى والصرف وناضل نضالا حميداً فى اقناع الحكومة بدخول سوق القطن لرد غارات الطامعين وأشار بالطريقة التى يستطاع

زراعية الى جانب زراعة القطن حتى لايكون مورد ثروة البلد متوقفاً على صنف واحد

وهذا البحث يوكل الى وزارة الزراعة لانه من اختصاصها النظر فيه ، وقد سبق لى ان قدمت بضعة اقتراحات بهذه الوسائل للبرلمان والحكومة وانى أرى أيضا أنه لو اتسعت الاعمال الصناعية وانتشرت فى طول البلاد وعرضها لخفت الضائقة وزال عنا كابوس الازمة

قلنا — مارأى سعادتكم بهذه المناسبة فى مسألة تخفيض الايجارات للاطيان التى يطلبها المستأجرون الحين بعد الحين

أجاب — هذه بدعة ضارة بنظام المعاملات لان المستأجر لم يقدم على الايجار الا بنسبة أسعار السنة التى أجر فيها وبمحض ارادته واختياره ، ومسألة اتمام عقد ايجار بين مالك ومستأجر ، ليست لعبة بورصة حتى تجرى فيها عمليتا النزول والصعود ، فتداخل الحكومة فى هذا الامر أوجد عند المستأجرين طمعا وجشعا لا حدّ لهما لانهم توهموا أن الحكومة تريد بتداخلها وانحيازها الى صفهم أن يغتالوا حقوق الملاك . على أننى لو جاريت الحكومة وسلمت جدلا بضرورة هذا العمل لكانت العدالة تقضى بتخفيض الاموال الاميرية تبعا لتخفيض الايجار كما تخفض أقساط البنوك بالنسبة للحالة الحاضرة وتخفض أيضا ماهيات الموظفين ، ثم يجب أيضا عند ارتفاع أسعار المحصولات أن يزاد على المستأجر فرق ارتفاع الأثمان لمصلحة المالك ، على أن تضمن الحكومة المستأجر فى سداد تلك الفروق



هذه هى قواعد العدالة اذا أرادتها الحكومة من جميع نواحيها، أما قرار التخفيض فقط فهو خطر يؤدى الى ضرر بالمعاملة، على أن الحكومة اذا كانت تقصد بعملها هذا أن يستفيد صغار المزارعين فان الأمر سيكون على العكس ، فان كبار الملاك الذين يكرهون على هذه المعاملة يفضلون زراعة أراضيهم على حسابهم للقضاء على مسألة التأجير ليستريحوا من هذه المتاعب التى يواجهونها . وانى أرى أنه من المستحسن أن تترك الحكومة الملاك والمستأجرين وشأنهم على أن يتوخى الطرفان التساهل والتسوية فى حدود الرحمة بينهم

قلنا — ما رأى سعادتكم فى مشروع القرش بعد ان علمتم ان المبلغ الذى جمع لا يزيد عن ستة عشر ألف جنيه ، وماذا تقترحون انشاءه بهذا المبلغ من المصانع أو تنفيذه من المشاريع الاقتصادية

أجاب سعادته — سمعت أنه يراد إنشاء مصنع للطرابيش وأنا أحبذ هذه الفكرة وأتمنى تحقيقها فى القريب العاجل ؟

معها توسيع نطاق زراعة القصب واستغلال صناعته استغلالا أهلياً للتحامى من وحدة الصنف فى الزراعة الرئيسية ولفتح باب من أبواب الصناعات القومية الكثيرة التى تحتاج اليها مصر الآن أشد الحاجة

على ان الفكرة المثلى التى أبداها من بدء الأمر وظل يرددها فى النقابة الزراعية المصرية العامة وفى المجلس الاقتصادى وفى عريضته إلى مجلس الشيوخ الذى تلقاها بالتحبيذ وفى محرراته إلى الجهات المختصة من الحكومة ، هى فكرة انشاء بنك زراعى حكومى اهلى وهذا البنك بعد مناداته به خمس عشرة سنة قد عمدت الحكومة إلى تأسيسه وله اليوم فروع عاملة فى القطر كله وقد بدأت الأمة تجنى الثمار الطيبات من قيامه بمهماته الحيوية الجسيمة سواء أكانت اقراض المزارع لتخفيف ويلات المراباة عنه أم تغذية الجماعات التعاونية التى ستكون خير وسيلة لتلعم الفلاح مبادىء الاقتصاد الضرورية وتعينه على تحسين قيامه على الأرض وتنمية مواشيه واختيار الأدوات لغيطانه أم إحياء الأرض الموات التى سيجرى اليها الماء على أثر تعلية الخزان الأكبر وما يعقبه من الأعمال العظمى أم اخلاء بال الحكومة من مشاغل الدفاع عن اسعار المحصولات لتنصرف بجميع قواها إلى أمورها الطبيعية ومتى حصلت كل تلك المنافع للشعب المصرى الكريم فلن ينسى فيما اعتقد يد ذلك المقترح المثابر لذى كد ذهنه وانفق عزيز وقته ليحقق لقومه تلك الأمنية الجليلة

ثم هل لاحد أن ينسى نضال سعادة قلينى فهمى باشا فى سبيل



تخفيف الديون العقارية عن كواهل الملاك الزراعيين بحلول الحكومة محل أصحاب تلك الديون وتخفيض سعر الفائدة إلى ٤ ٪ سنوياً على الأكثر وتحديد الأقساط إلى مدد طويلة ، وقد ازداد هذا النضال واتصلت أسبابه وخصوصاً منذ حلت الأزمة العالمية الاقتصادية الحالية فكان من نتائج حملاته أن عملت التسوية الوقتية مع البنوك العقارية الكبرى فى عام ١٩٣٢ ولكن سعادته لم يكتف بها وما زال ماضياً فيما طلبه وقد أخذت برأيه النقابة الزراعية المصرية العامة وأيدته ورفعت به قراراً إلى الحكومة لجنة النواب والشيوخ لتفريج الضائقة المالية . وسعادته مصرّ على نضاله حتى يصيب النجاح تاماً فى حل هذه المعضلة .

أما الوجهة الخيرية فلسعادة الباشا فيها القدح المعلى . على أننا لم نطل الشرح فى مؤازرته العظيمة لجمعية الهلال الأحمر التى كان وكيلا لها بضع سنوات وأبلى فيها أحسن بلاء لخدمة الانسانية وإذا لم نتبسط فى مساعداته للمستشفى القبطى ومستشفى كتشنر وسائر تبرعاته لجماعات الاحسان المتنوعة وإذا لم نذكر بأكثر من الاشارة اليها تبرعاته اليومية للبائسين والمعوزين من كل ملة لم نستطع إلا أن نكبر أكباراً خاصاً ما سمحت به نفسه من الوقوف التى وقفها على المبرات الخالدة الكبيرة مما ورد بيانه فى ترجمته بآخر هذا الجزء الثانى .

تلك المبرات الخالدة جاء بها رجل إذا روعيت نسبتها إلى ثروته كان بلا مراء فى مقدمة الأجواد ولهذا أحمدته الأمة وأثنت عليه حكومتها

بلسان الوزارات التى تعاقبت منذ انشائه وقفيته ثناء قلما كتبت بمثله حكومة إلى غيره .

ولسعادة قلينى باشا فى باب الوجاهة مفاخر جمّة نجتزىء منها بذكر حفلتين كانتا فى حينهما حديث المجالس فى القطر كله : الأولى هى التى أقامها فى قصره بحلوان على أثر تعيينه عضواً فى الجمعية التشريعية ورئيساً للجنتها المالية . فقد دعا أعاظم أولى المناصب والجاه وأعد لضيوفه قطارات خاصة وكان عدد الذين أجابوا دعوته أربعمائة فى مقدمتهم حضرة صاحب السمو الأمير فؤاد ( جلالة الملك اليوم ) والمرحوم اللورد كتشنر وسائر ممثلى الدول ، والوزراء المصريون . وحضرات أعضاء الجمعية التشريعية وكان الاجتماع غاية فى الاناقة والبهجة وشنفت أسماع الحاضرين الموسيقتان المصرية والانجليزية ، وخيل إلى الأشهاد أن مدينة حلوان فى عيد من الأعياد العامة .

وجرت الحفلة الثانية فى فندق سميراميس اكراما لسمو الأمير اصفا وصن ولى عهد الأمبراطورية الحبشية ، وسمو الأميرتين شقيقتيه فشهدها أكابر رجال الدولة المصرية ، وغبطة السيد بطريرك الأقباط ، وسراة المصريين والأجانب . فأبدى سمو الأمير مزيد ارتياحه وانشراحه لما هيأ له سعادة مضيفه ، المتشرف بمكانة ودية خاصة لدى جلالة « الأمبراطور هيلاسلاسى » من لطف السبب لاطلاع سموه على عواطف الحكومة والأمة المصريتين نحو الدولة الحبشية ، متجلية للعيان بأفصح من كل بيان .



وإنما رميت بهذا الوصف الموجز للحفلتين الى اخراج المعنى البليغ الذى يستفاد منهما ، وهو أن الثراء والمنصب الباذخ متى أوتيهما من هو أهلهما شرف نفسه وأعلى ذكر بلاده .

هذه كلمتى فى الكتاب وفى صاحب الكتاب أعتذر عما قد يكون فيها من القصور ورجائى للصديق الأمثل الذى ليست مجموعة أقواله إلا صورة مصغرة لمجموعة أعماله أن يظل من علو السن عالى الهمة مرفوع القدر وأن يوالى الى مدى مديد جلائل أعماله فى خدمة وطنه فتسجل « ذكرياتها » بمداد الفخر .

خليل مطران

BOBST LIBRARY
3 1142 02719 1777

New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

| DUE DATE | DUE DATE | DUE DATE |
| --- | --- | --- |

* ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL *

Bobst Library
JAN 25 2000
CIRCULATION

106385